.سيتعلم الخوف أن يخشاني.

TAHEREH MAFI

IGNITE ME

الأفضل مبيعاً نيويورك تايمز

طاهرة مافي

مكتبة

أشعلني



رواية

ترجمة: ضحى صلاح

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود

telegram @soramnqraa



Ignite Me

أشعلني

مِافي ، طاهرة
أشعِلْنِي : رواية / طاهرة مافي.
ترجمة : ضحي صلاح.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2023.
420 صفحة، 20 سم.
تدمك : 978-977-820-161-1
ا- القصص الامريكية
أ- صلاح ،ضحي (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 10795 / 2023
الطبعة الأولى : أكتوبر 2023.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

This translation is published in arrangement
with Writers House, LLC

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

أَشْعلْني

طاهرةَ مافَي

مكتبة
t.me/soramnqraa

ترجمة: ضحي صلاح

رواية



كيان للنشر والتوزيع

إهداء الكاتبة

إلى قرّائي. إلى حبكم ودعمكم. هذا الكتاب لكم.

1

أنا ساعة رملية.

انهـارت سـنواتي السـبعة عشر، غمرتنـي من الداخل إلى الخارج. سـاقاي ممتلئتـان بحبـات الرمـال، ملتصقتـان معًـا، وعقـلي يفيض بـذرات التردد، والخيـارات المبعـثرة، ونفـاد الصـبر، والوقت ينفد من جسـدي.

وعقـارب السـاعة تدقنـي؛ واحـد.. اثنـان.. ثلاثـة.. وأربعـة.. تهمـس لي: مرحبًـا، انهـضي، قفـي، لقـد حـان وقت..

الاستيقاظ

استيقظي.

يهمس: استيقظي.

آخـذ نفسًـا حـادًا، أنـا مسـتيقظة ولسـت مسـتيقظة، متفاجئـة، ولكنـي لسـت خائفـة، أحـدق بطريقـة مـا إلى العينـين الخضراوين اللتـين تنظران إليَّ باسـتماتة، واللتـين تبـدوان أنهـما تعرفان الكثـير.. تعرفاني جيـدًا، آرون وارنـر أندرسـون منحـنٍ فوقـي، وعينـاه القلقتـان تتفحصاني، ويـده عالقة في الهـواء كـما لـو كان على وشـك أن يلمسـني.

يتراجع.

يحملق بي، لا يرمش، صدره يرتفع وينخفض.

أقول: صباح الخير.

أفـترض ذلـك بصـوتٍ غـير واثق مـن كـم السـاعة الآن، أو أي يـوم هذا، مـن الكلـمات التـي تغـادر شـفتي، مـن هذا الجسـد الـذي يضمنـي.

ألاحظ أنه يرتدي قميصًا أبيض، دُسّ نصفه في بنطاله الأسود المفرود بشكل عجيب. أكمامه مطوية، وقد دفعها إلى أعلى مرفقيه.

تبدو ابتسامته وكأنها تؤلمه.

أسحب نفسي إلى وضعية الجلوس، ويتحول وارنر نحوي ليلائم جلستي. يجب أن أغلق عيني لتهدئة الدوخة المفاجئة، لكنني أجبر نفسي على البقاء ساكنة حتى يمر ذلك الشعور. أنا متعبة وضعيفة من الجوع، لكن بخلاف بعض الآلام العامة، يبدو أنني بخير. أنا على قيد الحياة. أنا أتنفس، وأرف بجفوني، وأشعر بأنني إنسان، وأعرف السبب بالضبط.

أقابل عينيه: أنت أنقذت حياتي.

لقد أُصبت في صدري.

أطلق والد وارنر رصاصة على جسدي، وما زلت أشعر بأصدائها. إذا ركزت؛ يمكنني استعادة اللحظة التي حدث فيها ذلك بالضبط.. الألم: شديد جدًّا، مؤلم جدًّا، لن أتمكن من نسيانه أبدًا.

آخذ نفسًا مرتجفًا.

أعي أخيراً شعوري بالاغتراب المألوف في هذه الغرفة، وسرعان ما تستحوذ عليّ حالة من الذعر تصرخ بأنني لم أستيقظ في المكان الذي غفوت فيه.

تتسابق نبضات قلبي وأنا أبتعد عنه، يرتطم رأسي بظهر السرير، وأمسك بالملاءات محاولة عدم التحديق إلى الثريا التي أتذكرها جيدًا.

يقول وارنر: لا بأس.. كل شيء على ما يرام.

- ما الذي أفعله هنا؟

إنه الذعر.. الذعر والرعب يغيمان عقلي: لماذا أتيت بي إلى هنا مرة أخرى؟

- جولييت، من فضلك، أنا لن أؤذيك.

- إذن لماذا أتيت بي إلى هنا؟ لماذا تعيدني إلى هذا الجحيم؟!

يبدأ صوتي في التكسر، وأصارع من أجل الحفاظ على ثباته.

يتنهد ناظرًا نحو الحائط: كان عليّ أن أخفيك.

- ماذا؟ لماذا؟

يستدير لينظر إليّ: لا أحد يعرف أنك على قيد الحياة، كان عليّ العودة إلى القاعدة، كنت بحاجة إلى التظاهر بأن كل شيء عاد إلى طبيعته، وكان الوقت ينفد.

أجبر نفسي على سجن خوفي. أدرس وجهه، وأحلل لهجته الجادة الصبور. أتذكره الليلة الماضية -لا بد أنها كانت الليلة الماضية- أتذكر وجهه.. أتذكره يرقد بجانبي في الظلام. لقد كان حنونًا ولطيفًا ورقيقًا وأنقذني.. أنقذ حياتي. ربما حملني إلى السرير. دسني بجانبه. لا بد أنه كان هو.

لكن عندما أُلقي نظرة على جسدي أدرك أنني أرتدي ملابس نظيفة، لا دماء أو ثقوب أو أي شيء في أي مكان، وأتساءل من حممني، وأتساءل من بدل ملابسي، وأقلق من أن يكون وارنر أيضًا.

أقول مترددة لامسة حافة القميص الذي أرتديه: هل أنت...؟ أعني.. ملابسي!

يبتسم، يحدق إليّ حتى أحمر خجلًا، وأقر بأني أكرهه قليلًا، ثم يهز رأسه. ينظر إلى راحة يده ويقول: لا، لقد فعلت الفتاتان ذلك، لقد حملتك فقط إلى الفراش.

أهمس مذهولة: الفتاتان!

الفتاتان.

سونيا وسارة. لقد كانتا هناك أيضًا، التوأمتان المعالجتان، ساعدتا وارنر، لقد ساعدتاه على إنقاذي، لأنه الوحيد الذي يمكنه لمسي الآن،

الشخص الوحيد في العالم الذي كان قادرًا على نقل قوتهما العلاجية بأمان إلى جسدي.

أفكاري تشتعل.

أين الفتاتان؟ وأين أندرسون؟ والحرب.. يا إلهي.. ماذا حدث لآدم وكينجي وكاسل؟ عليّ أن أستيقظ، لا بد لي أن أنهض، أنهض من السرير وأذهب.

لكن..

أحاول أن أتحرك، يمسك بي وارنر. أنا غير متزنة، غير مستقرة. ما زلت أشعر كما لو أن ساقيّ مثبتتان في هذا السرير، وأشعر فجأة بأني غير قادرة على التنفس، تتشوش رؤيتي وأوشك على الإغماء. ينبغي لي النهوض، ينبغي لي الخروج من هنا.

لا أستطيع.

أنظر إليه نظرات محمومة: وارنر، ماذا حدث؟ ماذا حدث للمعركة؟

يقول ممسكًا بكتفي: رجاءً، عليك التمهل، يجب أن تأكلي شيئًا.

- أخبرني.

- ألا ترغبين في تناول الطعام أولًا؟ أو الاستحمام؟

أقول دون إرادتي: لا، يجب أن أعرف الآن.

لحظة واحدة، لحظتان، ثلاث لحظات..

يأخذ وارنر نفسًا عميقًا. تمر مليون لحظة..

يده اليمنى موضوعة فوق يسراه، يلف خاتم اليشم في خنصره مرارًا وتكرارًا.

يقول: لقد انتهت.

- ماذا؟

أقـول الكلمـة، لكـن شـفتيّ لا تصـدران صوتًـا. أنـا مخـدرة بشـكل مـا، أرف بجفـوني ولا أرى شـيئًا.

يقول مرة أخرى: لقد انتهى الأمر.

- لا.

أشهق قائلة الكلمة غير مُصدقة.

يومئ مختلفًا معي.

- لا.

- جولييت.

أقول له: لا، لا، لا، لا تكن غبيًا، لا تكن سخيفًا، لا تكذب عليك اللعنة.

يعلو صوتي، لكنه منكسر، ومرتجف: لا.. (أشهق) لا، لا، لا.

أتمكـن مـن الوقـوف هـذه المـرة، تمتلـئ عينـاي بالدمـوع بسرعـة، أغمضهـما، أرمـش دافعـة الدمـوع، ولكـن العـالم في حالـة فـوضى، وأريـد أن أضحـك، لأن كل مـا أسـتطيع التفكـير فيـه هـو كـم الأمـر مـروع وغريـب كـون عيوننـا تطمـس الحقيقة عندما لا نسـتطيع تحمـل الرؤية.

الأرض صلبة.

أعلـم هـذه الحقيقـة لأن وجهي قد ارتطـم بها للتو، يحـاول وارنر لمسي لكنـي أصرخ، وأضرب يـده مبعـدة إياهـا، لأننـي أعـرف الإجابـة بالفعـل. بالـكاد أعـرف الإجابـة.. أشـعر بالاشـمئزاز والقلـق يتصاعـدان بداخـلي، ولكنـي أسـأل عـلى أي حال.

أنـا ممـددة فـوق الأرض، أغـلي ويفـور عقـلي، أحـدق إلى بقعـة فـوق السـجادة عـلى بُعـد خطـوات بسـيطة، لسـت متأكـدة من أننـي على قيد الحيـاة، ولكـن يجـب عـليّ سـماعه وهـو يقولها.

أسأله: لماذا؟

مجرد كلمة غبية وبسيطة.

- لماذا انتهت المعركة؟

أسـأل. حابسـة أنفـاسي، غـير قـادرة عـلى التحـدث، أطـرد الحـروف من بين شـفتيّ.

وارنـر لا ينظـر لي، بـل ينظـر إلى الحائـط، أو إلى الأرض، إلى الملاءات والسريـر، وإلى مفاصـل أصابعـه، إلى قبضتيـه وهـو يكورهـما، إلى أي شيء عـدا وجهـي. هـو لـن ينظـر إليّ.

يقول كلماته بنعومة فائقة: لأنهم ماتوا، يا حبي.. جميعهم ماتوا.

2

يتوقف جسدي عن الحركة.

يتجمد دمي، عقلي، عظامي، يصابون بنوع من الشلل المفاجئ لا يمكن السيطرة عليه، ينتشر خلالي بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع التنفس. آخذ أنفاسًا عميقة متوترة، تتأرجح الجدران أمامي.

يسحبني وارنر بين ذراعيه، أصرخ في رأسي: اتركني!

لكن شفتيّ قد توقفتا عن العمل للتو، وقلبي كذلك، وقد ذهب وعيي لقضاء يومه في الجحيم، وعيناي.. عيناي.. أظن أنهما تنزفان.

يهمس وارنر بكل كلمات المواساة التي لا أستطيع سماعها، وذراعاه ملفوفتان حولي في محاولة منه لمساندتي من خلال قوته الجسدية المطلقة، لكن لا فائدة لذلك، فأنا لا أشعر بشيء.

يحاول وارنر تهدئتي، يهدهدني ذهابًا وإيابًا، عندما أدرك أنني أصدر أكثر الأصوات علوًّا وفجيعة.

العذاب يمزقني، أريد التحدث، أريد الاحتجاج، أريد اتهام وارنر بفعل ذلك، أريد لومه، أريد دعوته بالكاذب. لكن لا يمكنني قول أي شيء. لا أستطيع تشكيل أي صوت دون أن يبدو مثيرًا للشفقة لدرجة تخجلني. أتحرر من ذراعه، أشهق ملتفة على نفسي، ممسكة بمعدتي.

- آدم.

أقول اسمه بصوت مختنق.

- جولييت، رجاءً..

- كينجي!

أتنفس بشدة وأنا ممددة فوق السجاد الآن.

- رجاءً يا حبي، دعيني أساعدك.

أستمع إلى نفسي أقول: ماذا عن جيمس؟ لقد تُرك في أوميجا بوينت، لم يكن مسموحًا له بالمجيء.

يقول وارنر ببطء وبهدوء: لقد دُمِّرَ كُل شيء، كل شيء، لقد عذبوا بعض أعضائكم كي يخبروهم بموقع دقيق لأوميجا بوينت. ثم قصفوا كل شيء.

أغطي فمي بإحدى يديّ وأحدق إلى السقف غير قادرة على الرف بجفوني: يا إلهي.

يقول: أنا آسف للغاية. ليس لديك فكرة عن مدى أسفي.

أهمس بصوت لاذع: كاذب. أنت لست آسفًا على الإطلاق.

أنا غاضبة الآن، وقحة، ولا أهتم بذلك.

ألقي نظرة طويلة على وارنر؛ كافية لرؤية الألم يتصاعد داخل وخارج عينيه.

يجلي حلقه ويقول مرة أخرى بهدوء وحزم: أنا آسف.

يلتقط سترته المعلقة على رف قريب، يرتديها دون أن ينبس ببنت شفة.

- إلى أين تذهب؟

أسأل شاعرة بالذنب للحظة.

- أنت بحاجة إلى وقت لتقبُّل كل هذا، ومن الواضح أنه لا فائدة من صحبتي. سوف أقوم ببعض المهام حتى تكوني مستعدة للتحدث.

يتكسر صوتي: أرجوك، أخبرني أنك مخطئ. (تنكتم أنفاسي) أخبرني أن هناك احتمالًا بأن تكون مخطئًا!

يحـدق وارنـر إلى وجهـي مطـولًا، ويقـول أخـيرًا: لـو كان هنـاك أدنى احتـمال لأجنبـك هـذا الألم لكنـت سـأفعل. عليـك أن تعلمي أننـي لم أكن لأقـول هـذا إذا لم يكـن صحيحًـا.

ها هو صدقه يشطرني نصفين.

لأن الحقيقة لا تُطاق، كنت أتمنى أن يكذب عليّ.

لا أنتبـه لكيفيـة مغـادرة وارنـر، أو مـا قالـه. كل مـا أعرفـه هـو أننـي ظللـت مسـتلقية هنـا على الأرض لوقـت طويل بما يكفـي لتجف دموعي وتتحـول إلى ملـح، وقـت طويـل بمـا يكفـي حتى يجـف حلقي، وتتشـقق شـفتاي، ويـدق رأسي بـالألم مثـل قلبي.

أجلـس ببـطء، وأشـعر أن عقـلي يتلوى في مكان مـا في جمجمتي. أتمكن مـن الصعـود إلى السريـر والجلـوس فوقه، مـا زلت مخدرة ولكن الشـعور آخـذ في التلاشي. أسـحب ركبتـيّ إلى صدري.

حياة بدون آدم.

حيـاة بـدون كينجـي، وجيمـس، وكاسـل، وسـونيا، وسـارة، وبرانـدن، ووينسـتون، بـدون أوميجا بوينت.. بـدون أصدقائي الذيـن دُمِّروا بضغطة زر.

حياة بدون آدم.

أتماسك، أصلي بأن يمر هذا الألم.

لكنه لا يفعل.

مات آدم.

حبـي الأول، صديقـي الأول، صديقـي الوحيـد عندمـا لم أملـك شـيئًا، والآن مـات، ولا أعـرف مـا شـعوري. أشـعر بالغرابـة، أننـي أهـذي، أشـعر بالفـراغ والانكسـار، بأننـي خُدعـت، أشـعر بالذنـب والغضـب، وبأننـي حزينـة بشـدة.. بيـأس.

لقد بدأنا في الابتعاد عن بعضنا البعض منذ هروبنا إلى أوميجا بوينت، لكن هذا خطأي، لقد أراد أن تتطور علاقتنا، ولكني أردته أن يعيش حياة طويلة، كنت أرغب في حمايته من الألم الذي سأسببه له. حاولت نسيانه، حاولت المضي قدمًا بدونه، تجهيز نفسي لمستقبل منفصل بعيدًا عنه.

ظننت أن البقاء بعيدًا عنه سيبقيه على قيد الحياة.

يا لي من فتاة غبية.

تتساقط دموعي بسرعة الآن.

تنتقل بهدوء عبر خدي، نحو فمي المفتوح اللاهث. كتفاي لا تتوقفان عن الاهتزاز، وقبضتاي مضمومتان، وجسدي متشنج، وركبتاي تصطكان ببعضهما البعض.

تزحف عاداتي القديمة فوق جلدي، لأعود لأحصي الشقوق، والألوان، والأصوات، والارتجافات، والتأرجح ذهابًا وإيابًا.. ذهابًا وإيابًا. كان عليّ تركه.. كان عليّ تركه.. وجب عليّ ذلك..

أغلق عيني..

وأتنفس.

أنفاسًا قاسية، وعنيفة.

أشهق.

وأزفر.

أعد أنفاسي.

أقول لنفسي لقد كنت هنا من قبل، لقد كنت أكثر وحدة من هذا، أكثر يئسًا من هذا، لقد كنت هنا من قبل وتمكنت من النجاة. يمكنني تجاوز هذا.

لكن لم تُسلب مني كل هذه الأشياء من قبل: الحب، والآمال، والصداقات والمستقبل

علـيّ أن أبـدأ مـن جديـد الآن. عـليّ مواجهة العـالم بمفردي مـرة أخرى. لا بـد لي مـن اتخـاذ خيـار نهائي واحد: الاستسـلام أو الاسـتمرار.

لذلك أقف على قدميّ.

يـدور رأسي، وتتداخـل أفـكاري مع بعضها البعض، لكنـي أبتلع الدموع، وأضـم قبضتـي، محاولة ألا أصرخ، أدفـن أصدقائي في قلبي و...

الانتقام..

لماذا لم يبدُ رائعًا هكذا من قبل؟!

3

اصمدي

تماسكي

انظري لأعلى

انتظري

تشبثي

تظاهري بالقوة

كوني مستيقظة

يومًا ما قد أتحطم

يومًا ما قد أُحَطِّم

قيودي

لا يستطيع وارنر إخفاء دهشته عندما يعود إلى الغرفة.

أنظر لأعلى وأغلق دفتر مذكراتي. أقول له: سأستعيد هذا.

يرف بجفونه: تبدين أفضل.

أومئ برأسي ناظرة خلفي: كان دفتر مذكراتي موضوعًا هناك على منضدة بجانب السرير.

يقول ببطء.. بحرص: هذا صحيح.

- سوف أستعيده.

لا يـزال واقفًا بجـوار البـاب، متجمـدًا في مكانـه، لا يـزال يحـدق إليّ: أتفهـم ذلـك. هـل أنـت؟ (يهـز رأسـه) أنـا آسـف.. هـل أنـت ذاهبـة إلى مـكان ما؟

عندهـا فقـط أدرك أنني بالفعـل في منتصـف الطريـق نحـو البـاب: أحتـاج إلى الخـروج مـن هنـا.

لا يقـول وارنـر شـيئًا. يأخـذ بضـع خطـوات حـذرة بداخـل الغرفـة، يخلـع سـترته، يضعهـا عـلى كرسي. يسـحب ثلاثة مسدسـات مـن الحافظة المربوطـة فـوق ظهـره، ويأخـذ وقتـه في وضعهم عـلى الطاولـة حيث كان دفـتر ملاحظاتي.

أرى ابتسـامة طفيفـة عـلى وجهه عندما ينظر إليّ أخـيرًا. يداه في جيبيه. تتسـع ابتسـامته قليـلًا: إلى أين أنـت ذاهبة يا حبي؟

- أحتاج إلى تولي زمام بعض الأمور.

- حقًّا؟

يُميـل كتفـه مسـتندًا إلى الحائط عاقدًا ذراعيه فوق صدره، ولا يسـتطيع التوقف عن الابتسـام.

أقول شاعرة بالغضب الآن: نعم.

ينتظـر وارنـر. يحـدق إليّ. يومئ برأسـه إيماءة واحدة، كما لـو أنه يقول «استمري».

- والدك.

- إنه ليس هنا.

- أوه.

أحـاول إخفـاء صدمتـي، ولكـن الآن لا أعـرف لمـاذا كنـت متأكـدة جدًّا مـن بقـاء أندرسـون هنـا. هـذا يعقـد الأمور.

يقـول لي وارنـر: أكنـت تظنين حقًّـا أنه يمكنك الخروج مـن هذه الغرفة، لطـرق باب غرفـة والدي، وقتله؟

نعم.

- لا!

يقول وارنر بنعومة: كاذبة. كاذبة حتى النخاع.

أحملق به.

يقول: لقد رحل والدي، عاد إلى العاصمة. وقد اصطحب معه سونيا وسارة.

أشهق بذعر: لا!

لم يعد وارنر يبتسم بعد الآن.

أسأل: أهما.. أحياء؟

يهز كتفيه ببساطة: لا أعرف. أظن أنهما على قيد الحياة؛ إذ إنهما لن تكونا ذواتا أي فائدة لوالدي في أي وضع آخر.

تتسارع دقات قلبي لدرجة تجعلني أظن أنني على وشك الإصابة بنوبة قلبية: إنهما على قيد الحياة! يجب عليّ إعادتهما. عليّ العثور عليهما، أنا...

ينظر إليّ وارنر عن كثب: أنت ماذا؟ كيف ستصلين إلى والدي؟ كيف ستقاتلينه؟

- لا أعرف!

أسير عبر الغرفة: لكن لا بد لي من العثور عليهما. قد تكونان صديقتيّ الوحيدتين المتبقيتين في هذا العالم، و...

أتوقف، ألتفت خلفي، وقلبي في حلقي وأنا أتابع: ماذا لو كان هناك آخرون؟

أهمس، خائفة جدًّا من هذا الأمل.

نقترب من بعضنا البعض في منتصف الغرفة.

أسـأل بصـوت أعـلى الآن: مـاذا لـو كان هنـاك ناجـون آخرون؟ مـاذا لو كانـوا يختبئـون في مـكان ما؟

- يبدو هذا غير محتمل.

أقـول بيـأس: لكـن هنـاك فرصـة، أليـس كذلـك؟ إذا كانت هنـاك فرصة ضئيلة...

يتنهـد وارنـر، يمـرر يـده عـبر شـعره: إذا رأيـت الدمـار كـما رأيتـه لـن تقـولي هـذا. الأمـل سـوف يحطـم قلبـك مـن جديـد.

تبـدأ ركبتـاي في الارتجـاف، أتعلـق بهيـكل السريـر، أتنفـس بسرعـة، وترتعـش يـداي. لم أعـد أعـرف أي شيء. لا أعـرف في الواقـع مـا حـدث لأوميجـا بوينـت. لا أعـرف أيـن العاصمـة، أو كيـف سـأصل إلى هنـاك. لا أعـرف مـا إذا كنـت سـأتمكن مـن الوصـول إلى سـونيا وسـارة في الوقـت المناسـب.

لكـن لا يمكننـي التخلـص مـن هـذا الأمـل الغبـي المفاجـئ في أن المزيد مـن أصدقـائي نجـوا بطريقـة مـا. لأنهـم أقـوى من هـذا.. أذكى مـن هذا.

أسـمع نفـسي أقـول: لقـد كانـوا يخططـون للحـرب لفترة طويلـة. يجب أن تكـون لديهـم خطـة احتياطية مـا. مـكان للاختباء.

- جولييت.

- اللعنة يا وارنر! يجب أن أحاول، عليك أن تدعني أبحث.

- هـذا أمـر لـن تسـتطيعي احتمالـه. (لا ينظـر إليّ وهـو يتابـع) هـذا أمر خطـير بالنسـبة لـك؛ اعتقـادك باحتماليـة أن هناك أي شـخص لا يزال على قيـد الحياة.

أحدق إلى وجهه الثابت والقوي.

ينظر إلى يديه.

أهمس: رجاءً.

يتنهد: عليّ التوجه إلى المجمعات، ربما غدًا؛ لأشرف بشكل أفضل على عملية إعادة بناء المنطقة. (يتابع بتوتر) لقد فقدنا عددًا كبيرًا من المدنيين، الكثير منهم، والمواطنون الآخرون قد تعرضوا لصدمة نفسية وأصبحوا خاضعين كما كانت نية والدي. لقد تجردوا من أي أمل للتمرد. (يأخذ نفسًا قصيرًا) والآن يجب إعادة كل شيء بسرعة إلى نصابه؛ إزالة الجثث وإحراقها، استبدال الوحدات السكنية المتضررة، إجبار المدنيين على العودة إلى العمل، ونقل الأيتام، أما بقية الأطفال فعليهم الالتحاق بالمدارس التابعة لقطاعاتهم. إن إعادة التأسيس لا تعطي الناس وقتًا للحزن.

هناك صمت ثقيل بيننا.

يقول وارنر: بينما أشرف على المجمعات، يمكنني إيجاد طريقة لإعادتك إلى أوميجا بوينت. يمكنني أن أريكِ ما حدث. وبعد ذلك، بمجرد أن يكون لديك دليل؛ سيكون عليك تحديد اختياراتك.

- أي اختيارات؟

- عليك تقرير خطوتك التالية. يمكنك البقاء معي. (يقول مترددًا) أو -إذا كنت تفضلين ذلك- يمكنني الترتيب لك للعيش دون أن تُكشفي، في مكان غير خاضع للتنظيم. لكن، (يقول بهدوء) يجب ألا تُكشفي أبدًا.

- أوه!

لحظة صمت.

يقول: نعم.

لحظة صمت أخرى.

أقول له: أو أغادر، وأجد والدك، وأقتله، وأتعامل مع العواقب بمفردي.

يحارب وارنر الابتسام لكنه يفشل في ذلك. ينظر إلى أسفل ويضحك قليلًا قبل أن ينظر في عيني مباشرة ويهز رأسه.

- ما المضحك لهذه الدرجة؟

- يا فتاتي العزيزة!

- ماذا؟

- لقد كنت أنتظر هذه اللحظة لوقت طويل.

- ماذا تقصد؟

يقول: أنت جاهزة أخيراً. أنت مستعدة أخيراً للقتال.

تصعقني الصدمة: بالطبع أنا كذلك!

في لحظة تعصف بي ذكريات ساحة المعركة، رعبي من الموت بالرصاص. لم أنس أصدقائي، ولا يقيني، ولا عزمي على فعل الأشياء بشكل مختلف، بإحداث فارق، للقتال حقًّا هذه المرة دون تردد. بصرف النظر عما يحدث، وبغض النظر عما اكتشفته، فلم يعد هناك عودة للوراء بالنسبة لي. لا توجد بدائل أخرى، أنا لم أنس.

- عليّ المتابعة أو الموت.

يضحك وارنر بصوتٍ عالٍ، ويبدو على وشك البكاء.

أقول له: سأقتل والدك، وسوف أدمر إعادة التأسيس.

لا يزال يبتسم.

- سأفعل هذا.

- أعرف ذلك.

- إذن لماذا تضحك عليّ؟

يقول بنعومة: أنا لا أفعل، أنا أتساءل فقط إذا كنت ترغبين في بعض العون.

4

- ماذا؟

أرف بجفوني بسرعة غير مصدقة.

يقول وارنر لي: لقد أخبرتك دائمًا أننا سنشكل فريقًا ممتازًا. لطالما قلت أنني أنتظرك كي تكوني مستعدة، كي تألفي غضبك.. وقوتك. لقد انتظرت ذلك منذ اليوم الذي قابلتك فيه.

- لكنك أردت استخدامي لصالح إعادة التأسيس، أردت مني تعذيب الأبرياء!

- غير صحيح.

- ماذا؟ عن أي شيء تتحدث؟ لقد أخبرتني بنفسك.

يهز كتفيه بلا مبالاة: لقد كذبت.

ينفتح فمي اندهاشًا.

- هناك ثلاثة أشياء يجب أن تعرفيها عني يا حبي، (يتقدم إلى الأمام متابعًا) الأول هو أنني أكره والدي أكثر مما قد تستوعبين، (يجلي حلقه) ثانيًا، أنا شخص أناني لأقصى مدى، أتخذ -في كل موقف تقريبًا- قرارات مبنية بالكامل على مصلحتي الشخصية، وثالثًا، (يتوقف للحظة عن الحديث، بينما ينظر لأسفل، يضحك قليلًا) لم تكن لديّ أي نية لاستخدامك كسلاح.

تخذلني كلماتي.

أجلس.

مخدرة.

يقول وارنر: كان هذا مخططًا مفصلًا صممته بالكامل لأجل مصلحة والدي، كان عليّ إقناعه أنه سيكون من الجيد أن نستثمر في شخص مثلك، حتى نتمكن من استغلالك لتحقيق مكاسب عسكرية. ولكي أكون صادقًا تمامًا؛ أنا ما زلت غير متأكد من كيفية قيامي بذلك. كانت الفكرة سخيفة، إنفاق كل هذا الوقت والمال والطاقة على إعادة تأهيل فتاة من المفترض أنها مضطربة عقليًا فقط من أجل التعذيب! (يهز رأسه) علمت منذ البداية أنه سيكون طريقًا غير مثمر، مُجرد مضيعة للوقت. هناك طرق أكثر فاعلية لاستخراج المعلومات من غير الراغبين.

- إذن.. لماذا؟ لماذا رغبت بي؟

عيناه صادمتان في صدقهما: كنت أرغب في فحصك.

أشهق: ماذا؟

يدير ظهره لي: هل تعلمين.. أن والدتي تعيش في ذلك المنزل؟

يقول بصوت خافت جدًا، أجتهد لسماعه.

ينظر إلى الباب المغلق: الشخص الذي أحضرك أبي إليه حيث أطلق عليك النار.. لقد كانت في غرفتها أسفل البهو حيث كان يخفيك.

عندما لا أجيب يستدير وارنر ليواجهني.

أهمس: نعم، ذكر والدك شيئًا عنها.

- أوه!

تنتبه ملامحه وكأن هناك جهاز إنذار يعصف بها، وسرعان ما تختفي العاطفة وهو يقول: وماذا (محاولًا أن يبدو هادئًا) قال عنها؟

أخبره: قال إنها مريضة.

وأكره نفسي بسبب الرجفة التي اجتاحت جسده.

- أنه يخزنها هناك لأنها لا تتوافق جيدًا مع المجمعات.

يميل وارنر للخلف مستندًا إلى الحائط، ويبدو كما لو أنه يحتاج إلى الدعم. يأخذ نفسًا عميقًا. ويقول أخيراً: نعم، إنها الحقيقة. هي مريضة. أصبحت مريضة جدًّا فجأة.

تتركز نظراته على نقطة بعيدة في عالم آخر: عندما كنت طفلًا بدت على ما يرام تمامًا، (يقول وهو يدير الخاتم المصنوع من اليشم حول إصبعه) ولكن بعد ذلك.. ذات يوم.. انهارت. لقد حاربت والدي لسنوات للحصول على علاج لها، لإيجاد علاج، لكنه لم يهتم أبدًا. كنت بمفردي أحاول مساعدتها، وبصرف النظر عمن توصلت إليه؛ لم يتمكن أي طبيب من معالجتها. لم يعرف أحد (يتابع وهو يتنفس بصعوبة) ماذا بها. إنها تعيش في حالة عذاب دائم، ولطالما كنت أنانيًّا جدًّا لدرجة أنني لم أتركها تموت.

يرفع رأسه: ثم سمعت بأمرك. لقد سمعت قصصًا عنك، وشائعات، وقد منحني هذا الأمل للمرة الأولى. كنت أرغب في الوصول إليك، كنت أرغب في فحصك. أردت أن أعرفك وأفهمك بشكل مباشر. لأنه في جميع أبحاثي؛ كنت الشخص الوحيد الذي سمعت عنه من قبل، والذي قد يقدم لي إجابات حول حالة والدتي. لقد كنت يائسًا.. على استعداد لتجربة أي شيء.

أسأله: ماذا تعني؟ كيف لشخص مثلي أن يستطيع مساعدة والدتك؟

تلتقي عيناه بعيني مرة أخرى: أنت لا تستطيعين لمس أي شخص يا حبي، أما هي؛ فلا يُمكن لمسها.

5

أفقد القدرة على الكلام.

يقول وارنر: لقد فهمت ألمها أخيرًا، فهمت كيفية شعورها.. بسببك. لأنني رأيت ما فعله هذا بك، ما يفعله بك، أن تتحملي هذا النوع من العبء، أن تعيشي بهذه القوة الكبيرة بين آخرين لا يستوعبونها.

يميل رأسه إلى الخلف ضاغطًا راحتي يديه فوق عينيه.

يقول: إنها تشبهك كثيرًا، لا بد أنها شعرت كما لو أن هناك وحشًا بداخلها. لكن على عكسك؛ ضحيتها الوحيدة هي ذاتها، هي لا تستطيع تحمل آلامها، لا يمكن أن يلمسها أي شخص حتى يديها. لا تستطيع تحريك شعرة واحدة من فوق جبينها، أن تكور قبضتيها، تخشى التحدث، تحريك ساقيها، أن تتمطى، أو الجلوس في وضع أكثر راحة، وذلك ببساطة لأن إحساسها باحتكاك جلدها بنفسه يسبب لها قدرًا رهيبًا من الألم.

يترك يديه تسقطان.

يقول وهو يقاتل للحفاظ على صوته ثابتًا: يبدو أن هناك شيئًا ما متعلقًا بحرارة الاتصال البشري يتسبب في هذه القوة المدمرة الرهيبة بداخلها، ولأنها مُنشئة ومتلقية للألم؛ فهي غير قادرة على قتل نفسها. بدلًا من ذلك؛ هي مجرد سجينة في عظامها، غير قادرة على الهروب من ذلك التعذيب الذي تمارسه بنفسها.

نظراته مريرة. أرمش بجفوني بسرعة.

لسنوات عديدة ظننت أن حياتي كانت صعبة. ظننت أنني فهمت معنى المعاناة. لكن هذا.. هذا شيء لا أستطيع استيعابه بأي شكل. لم أفكر أبدًا أن هناك شخصًا قد يكون أسوأ مني.

هذا يجعلني أشعر بالعار لإشفاقي على ذاتي.

يتابع وارنر: لفترة طويلة ظننت أنها.. فقط مريضة. ظننت أنها أصيبت بنوع من المرض الذي يهاجم جهازها المناعي، وهو ما جعل بشرتها حساسة ومتألمة. افترضت أنها ستشفى في النهاية مع العلاج المناسب. ظللت آمل في ذلك؛ حتى أدركت أخيرًا أن السنوات قد مرت ولم يتغير شيء. بدأ الألم المستمر في تدمير استقرارها العقلي. تخلت في النهاية عن الحياة. لقد تركت الألم يستولي عليها. رفضت النهوض من الفراش أو الأكل بانتظام، توقفت عن الاهتمام بالنظافة الشخصية الأساسية. وكان حل والدي هو تخديرها. إنه يحتفظ بها في ذلك المنزل دون أن يرافقها أحد سوى ممرضة. إنها الآن مدمنة على المورفين، وقد فقدت عقلها تمامًا. لم تعد تعرفني. لم تعد تستطيع التعرف عليّ. وفي المرات القليلة التي حاولتُ فيها إبعادها عن المخدرات (يتابع بنبرات أهدأ) حاولتْ قتلي. (يصمت، يبدو كما لو أنه نسي أنني ما زلت في الغرفة) كانت طفولتي تُحتمل في بعض الأحيان بسببها فقط. وبدلًا من الاعتناء بها؛ حوّلها والدي إلى شيء لا يمكنني التعرف عليه.

يرفع عينه ويضحك.

يقول: لقد ظننت دائمًا أنه يمكنني إصلاح الأمر، ظننت أنه إذا كان بإمكاني العثور على جذر المشكلة فقط عندها سأستطيع فعل أي شيء، ظننت أنني أستطيع. (يتوقف للحظة، يمرر يده فوق وجهه) لا أعلم، (يهمس وهو يبتعد) ولكن لم تكن لديّ أي نية لاستخدامك ضد إرادتك، لم ترُق لي الفكرة أبدًا، كان عليّ فقط الاستمرار في التظاهر، فوالدي -كما ترين- لا يوافق على اهتمامي بصحة والدتي.

ابتسامته غريبة ومتألمة. ينظر نحو الباب ويضحك: لم يرغب في مساعدتها أبدًا. إنها عبء يشعر بالاشمئزاز منه. يظن أنه لمجرد إبقائها على قيد الحياة فهو يسديها صنعًا عظيمًا ويجب أن أكون ممتنًا له. يظن أن هذا يجب أن يكون كافيًا بالنسبة لي، أن أرى والدتي تتحول إلى حيوان بري يتغذى عليه عذابه الخاص لدرجة تذهب عقلها.

يمرر يدًا مرتعشة خلال شعره، ويمسك مؤخرة رقبته. يقول بهدوء: لكن الأمر لم يكن كذلك. لم يكن ذلك كافيًا. أصبحت مهووسًا بمحاولة مساعدتها. بمحاولة إعادتها للحياة. وأردت أن أشعر به. (يتابع وهو ينظر مباشرة إلى عيني) أردت أن أعرف كيف سيكون الأمر لو تحملت ألمًا كهذا. أردت معرفة ما تخوضه كل يوم. لم أكن خائفًا أبدًا من لمستك. في الواقع؛ لقد رحبت بها. كنت على يقين من أنك ستهاجمينني في النهاية، وأنك ستحاولين الدفاع عن نفسك ضدي، وكنت أتطلع إلى تلك اللحظة. لكنك لم تفعلي ذلك أبدًا. (يهز رأسه) كل ما قرأته في ملفاتك أخبرني أنك مخلوق وحشي وجامح. كنت أتوقع منك أن تكوني حيوانًا، شخصًا سيحاول قتلي أنا ورجالي في كل فرصة، شخصًا أحتاج إلى مراقبته عن كثب. لكنك خيبت ظني لكونك إنسانية جدًّا، ولطيفة جدًّا. على قدر لا يطاق من السذاجة لعدم المقاومة.

عيناه كانتا زائغتين، تتذكران.

- لم تهتمي بتهديداتي، لم تستجيبي للأشياء المهمة. لقد تصرفت كطفل وقح. لم تعجبك ملابسك. لم تأكلي طعامك الفاخر.

يضحك بصوت عالٍ ويدير عينيه في محجريهما، وفجأة أنسى تعاطفي، وأشعر بالرغبة في إلقاء أي شيء نحوه.

يقول: لقد شعرت بالإهانة لأنني طلبت منك ارتداء فستان! (ينظر إليّ، وعيناه تتلألآن بالتسلية) وها أنا، لقد كنت مستعدًا لمواجهة وحش خارج عن السيطرة يستطيع القتل.. يستطيع قتل رجل بمجرد يدين، (يكتم ضحكة أخرى) لأجدك تلقين في وجهي نوبات غضبك الطفولية المتعلقة بالملابس النظيفة والوجبات الساخنة. (يهز رأسه ناظرًا للسقف) لقد كنت مثيرة للضحك، لقد كنت مثيرة للضحك تمامًا، وكان هذا أكبر ترفيه حصلت عليه. لا أستطيع أن أخبرك كم استمتعت به. (يتابع وهو يرمقني بنظرات خبيثة) كم أحب إغضابك.

أمسك بإحدى وسائده بقوة، وأخشى أنني قد أمزقها. أحملق به.

يضحك عليّ.

يقول مبتسمًا: لقد كنت مشتتًا للغاية. أرغب دائمًا في قضاء الوقت معك. التظاهر بالتخطيط لأشياء لمستقبلك المزعوم مع إعادة التأسيس. لقد كنت جميلة وغير مؤذية، تصرخين في وجهي دائمًا. (تتسع ابتسامته) يا إلهي لقد كنت تصرخين في وجهي لأجل أشياء تافهة. (يتابع متذكرًا) لكنك لم تمسيني بسوء، ولا لمرة واحدة. ولا حتى لإنقاذ حياتك. (تتلاشى ابتسامته) لقد أقلقني الأمر، لقد أخافني الظن بأنك مستعدة للتضحية بنفسك كيلا تستخدمي قوتك للدفاع عن نفسك. (يأخذ نفسًا) لذلك غيرت خطتي، حاولت مضايقتك حتى تلمسيني.

أتذكر ذلك اليوم جيدًا، في الغرفة الزرقاء. عندما سخر مني وتلاعب بي، وأوشكت على إيذائه. لقد تمكن أخيرًا من العثور على كلمات مؤذية بما فيه الكفاية لجعلي أوذيه بالمقابل.

كدت أفعل ذلك.

يهز رأسه. يزفر نفسًا طويلًا فارغ الصبر: لكن هذا لم ينجح أيضًا. وسرعان ما بدأت أفقد هدفي الأصلي. لقد أصبحت مشغولًا بك لدرجة أنني نسيت سبب إحضارك للقاعدة، لقد شعرت بالإحباط لأنك لم تستسلمي، لأنك رفضت مهاجمتي حتى وأنت ترغبين في ذلك. لكن

في كل مـرة كنـت مسـتعدًا للاستسـلام تظهـر تلـك اللحظات، (يهز رأسـه) تلـك اللحظـات الرائعـة التـي أظهرت فيهـا أخيرًا لمحـات من القـوة الخام الجامحـة. كان الأمـر لا يصـدق.

يتوقـف. يميـل نحـو الحائـط: ولكـن بعـد ذلـك تنكمشـين دائمًـا. كما لو أنـك شـعرت بالعـار. كـما لـو كنـت لا تريديـن إدراك تلـك المشـاعر التـي بداخلـك. لذلـك غـيرت التكتيـكات مـرة أخـرى. حاولـت فعـل شيء آخـر. شيء كنـت أعـرف -عـلى وجـه اليقـين- أنـه سـوف يدفعـك إلى مـا بعـد نقطـة الانهيـار. ويجـب أن أقول لقد حـدث كل ما رجوتـه. (يضحك) لقد بـدوت عـلى قيد الحيـاة للمـرة الأولى.

تسري البرودة في يدي فجأة، أشهق: غرفة التعذيب!

6

يهـز كتفيـه في لا مبـالاة: يمكنـك تسـميتها كذلـك، نحـن نسـميها غرفـة المحاكاة.

أقـول لـه وقـد بدأ غضبـي في ذلك اليـوم يتصاعـد مجـددًا بداخلي: لقد جعلتنـي أعذب ذلـك الطفل!

كيـف أمكننـي نسـيان مـا فعلـه؟ مـا جعلنـي أفعلـه؟ تلـك الذكريـات المروعـة التـي أجبرني عـلى عيشـها مـن أجـل تسـليته.

أنفجـر قائلـة بمـرارة: لـن أسـامحك أبـدًا عـلى ذلـك. لـن أسـامحك أبدًا عـلى مـا فعلتـه بذلـك الطفـل، مـا جعلتنـي أفعلـه بـه.

يعبس وارنر ويقول: معذرة.. ماذا؟

- كنـت سـتضحي بطفـل! (يرتجـف صـوتي) لأجـل ألعابـك الغبيـة! كيف يمكنـك أن تفعـل شـيئًـا دنيئًـا كهذا؟! (ألقي وسـادتي تجاهـه) أنت مريض، بـلا قلـب، وحش!

يمسـك وارنـر بالوسـادة وهـي تضرب صـدره، ويحملق في وجهـي وكأنه لا يعرفنـي، بعـد لحظـة يبـدو وكأنـه بـدأ في الفهـم. تنزلـق الوسـادة مـن بـين يديـه وتسـقط عـلى الأرض. يقـول ببطـء شـديد وهـو يعتـصر عينيه مغمضًـا إياهـما في محاولـة لقمـع التسـلية من الظهـور فوق وجهـه: أوه، سـوف تقتلينـني لقـولي ذلـك. (يضحـك بشـدة) لا يمكننـي تحمـل ذلك.

أسأله مطالبة إياه بتفسير: عن أي شيء تتحدث؟ ما خطبك؟

لا يـزال يبتسـم وهـو يقـول: أخبرينـي يـا حبـي، قـولي لي بالضبـط مـاذا حـدث في ذلـك اليوم؟

أضـم قبضتـيّ مسـتاءة مـن تهكمـه، مرتجفـة مـن الغضـب المسـتعر بداخـلي: لقـد جعلتنـي أرتـدي ملابـس سـخيفة خفيفـة، ثـم أخذتنـي إلى أحـد الأدوار السـفلية في قطـاع 45، وحسـبتني في غرفة قـذرة. أتذكر ذلك جيـدًا، (أخـبره وأنـا أحـارب كي أظـل هادئـة) كانـت تحتـوي عـلى جدران صفـراء مثـيرة للاشـمئزاز، وسـجادة خـضراء قديمـة، ومـرآة ضخمـة ذات اتجاهين.

يرفع وارنر حاجبيه مومئًا لي كي أتابع.

أجـبر نفـسي عـلى الاسـتمرار في الحديـث وقـد بـدأت أشـك في ذاتي: و.. ضغطـت عـلى مفتـاح مـا، وبـدأت هـذه المسـامير المعدنيـة الضخمـة تخـرج مـن الأرض. ثـم.. (أتـردد، أجز على أسـناني) دخل طفـل صغير. كان معصـوب العينـين. وقلـت أنـه بديلـك. لقـد قلـت إننـي إذا لم أنقـذه فلن تنقـذه أيضًا.

ينظـر وارنـر إليّ عـن كثب الآن، متفحصًـا عينيّ: هل أنـت متأكدة أنني قلت ذلك؟

- نعم!

يميل رأسه: نعم؟ نعم، لقد رأيتني أقول ذلك بأم عينيك؟

- لــ. لا (أقـول سريعًـا بلهجة دفاعية) ولكن كانـت هناك مكبرات صوت، كان بإمكاني سـماع صوتك.

يأخذ نفسًا عميقًا وهو يقول: صحيح، بالطبع.

أخبره: لقد سمعتك!

- إذن ماذا حدث بعدما سمعتني أقول ذلك؟

أبتلـع ريقـي بشـدة: كان عـليّ إنقـاذ الطفـل، كان سـيموت. لم يسـتطع رؤيـة طريقـه، كانـت المسـامير لتؤذيـه، اضطـررت إلى جـره بـين ذراعـي ومحاولـة إيجـاد طريقـة للإمسـاك بـه دون قتلـه.

تمر لحظات من الصمت.

يسألني وارنر: وهل نجحت؟

- نعم.

أهمس مجيبة، غير قادرة على فهم سبب سؤاله هذا السؤال، بينما كان حاضرًا وشاهدًا على كل ما يحدث بنفسه.

أقول: تخدر الصبي، أصيب بشلل مؤقت بين ذراعي. ثم ضغطت على مفتاح آخر واختفت المسامير، وتركته ليبدأ في البكاء مرة أخرى.. واصطدم بساقيّ العاريتين وبدأ في الصراخ.. و.. وشعرت بالغضب الشديد منك.

يقول وارنر: شعرت بالغضب لدرجة أنك اخترقت الخرسانة (تظهر ابتسامة باهتة فوق شفتيه) لقد اخترقت جدارًا خرسانيًّا لمحاولة خنقي حتى الموت.

أسمع نفسي أقول: أنت تستحق هذا.. تستحق ما هو أسوأ.

يتنهد: حسنًا، يبدو بالتأكيد أنني أستحق ذلك لو كنت قد فعلت ما تقولين أنني فعلته.

- ماذا تقصد تقصد بـ «لو»؟ أعلم أنك فعلت...

- أهذا صحيح؟

- بالطبع صحيح!

يقول: إذن قولي لي يا حبي، ماذا حدث للطفل؟

أتجمد، أشعر بالقشعريرة تغلف ذراعي وأنا أقول: ماذا؟

يقول: ماذا حدث للصبي الصغير؟ أنت تقولين أنك تركته أرضًا، لكنك شرعت بعد ذلك في اختراق جدار خرساني مزود بمرآة سميكة بعرض ستة أقدام دون أي اعتبار واضح لسلامة الطفل الذي تدعين أنه كان يتجول في أنحاء الغرفة. ألا تظنين أن الطفل المسكين سيصاب في مثل هذا العرض الجامح المتهور؟ لقد أُصيب جنودي بلا شك، لقد حطمت جدارًا من الخرسانة يا حبي. لقد سحقت قطعة زجاج ضخمة. لم

تتوقفـي للتأكـد مـن مـكان سـقوط تلـك الكتـل أو القطـع المحطمـة؟ أو مَـن عسـاه قـد أصيـب في هـذه العمليـة؟ (يتوقـف للحظة) هـل فعلت؟

أشهق بينما تهرب الدماء من عروقي: لا!

يسـأل: إذن مـاذا حدث بعدما غادرت؟ أم أنـك لا تتذكرين ذلك الجزء؟ لقـد اسـتدرت وغادرت بعد تدمـير الغرفة مباشرة وإصابـة رجالي وطرحي أرضًا.. لقد اسـتدرت وغـادرت على الفور.

أشـعر بالخـدر، أتذكـر، هـذا حقيقـي، لقـد فعلت ذلـك، لم أُفكـر. كنت أعـرف أننـي بحاجـة إلى الخروج من هنـاك بأسرع ما يمكـن. كنت بحاجة للابتعـاد.. لتصفية ذهني.

يقـول وارنـر بـإصرار: إذن ماذا حـدث للصبي؟ أيـن كان عندما غادرتِ؟ هـل رأيتـه؟ (يرفـع حاجبيـه) ومـاذا عـن المسـامير؟ هـل كلفـت نفسـك عنـاء النظـر عـن كثـب للأرضية؟ لمعرفـة من أين خرجـوا؟ أو كيـف ثقبوا الأرضيـة المغطـاة بالسـجاد دون التسـبب في أي ضرر؟ هـل شـعرت أن السـطح تحـت قدميـك قـد تمـزق أو أصبـح غير متسـاوٍ؟

أتنفـس بصعوبـة، أكافـح مـن أجـل البقـاء هادئـة. لا أسـتطيع إبعـاد نظـري عنـه.

يقـول بهـدوء: جولييـت.. حبـي، لم يكـن هنـاك مكـبرات صـوت في تلك الغرفـة. تلـك الغرفـة عازلـة للصـوت بالكامـل، ومجهزة بأجهزة استشـعار وكامـيرات. إنهـا غرفـة محاكاة.

- لا.

آخـذ نفسًـا عميقًـا، غـير راغبـة في التصديـق، غـير راغبـة في الاعـتراف بأننـي عـلى خطـأ. وأن وارنـر ليـس الوحـش الـذي ظننته. هو لا يسـتطيع تغيـير الأمـر الآن. لا يمكنـه أن يربكنـي هكـذا. هذه ليسـت الطريقة التي يفـترض أن تسـير بهـا الأمور.

- هذا غير ممكن.

يقول: أنا مذنب لإجبارك على الخضوع لمثل هذه المحاكاة القاسية. أتقبل لومك لي على هذا الخطأ، وقد اعتذرت بالفعل عن أفعالي، كل ما أردته هو دفعك لرؤية رد فعلك. وقد عرفت أن هذا النوع من المحاكاة سيؤدي إلى إطلاق شيء بداخلك. لكن يا إلهي، (يهز رأسه) لا بد أنك يا حبي ترينني كشخص منحط للغاية إذا ظننت أنني قد أخطف طفلًا لمجرد مشاهدتك تعذبينه.

- هذا لم يكن حقيقيًّا؟! (لا أستطيع تمييز صوتي المرعوب الأجش) هذا لم يكن حقيقيًّا؟!

يبتسم بتعاطف موضحًا: لقد صممت العناصر الأساسية للمحاكاة، لكن تكمن روعة البرنامج في كونه يتطور ويتكيف في أثناء المعالجة للاستجابات العميقة لدى الجنود. نستخدم غرفة المحاكاة لتدريب الجنود للتغلب على مخاوف معينة، أو الاستعداد لمهمة حساسة بشكل خاص. يمكننا إعادة إنشاء أي بيئة تقريبًا. حتى الجنود الذين يعرفون ماهية الغرفة؛ ينسون أنهم يؤدون محاكاة. (يشيح بنظره) كنت أعلم أنه سيكون أمرًا مرعبًا بالنسبة لك، وقد فعلت ذلك على أي حال، أنا نادم حقًّا على إيذائك، لكن لا، (يقابل نظراتي مرة أخرى) لم يكن أي من هذا حقيقيًّا. لقد تخيلت الألم، والأصوات، والروائح، كل ذلك كان وليد ذهنك فقط.

أقول له بصوت هامس: أنا لا أصدقك.

يحاول الابتسام سائلًا: لماذا تظنين أنني أعطيتك هذه الملابس؟ كان الزي مبطنًا بمادة كيميائية مصممة للتفاعل مع المستشعرات في تلك الغرفة. وكلما قل ما ترتدينه؛ زادت سهولة تتبع الكاميرات للحرارة في جسمك وحركاتك. (يهز رأسه) لم تتح لي الفرصة لشرح ما ستخوضينه. لقد رغبت بالذهاب خلفك على الفور، لكنني ظننت أنه يجب أن أمنحك بعض الوقت للملمة شتات نفسك. لقد كان قرارًا غبيًّا. (يتوتر فكه) لقد انتظرت، ولم يكن ينبغي لي أن أفعل. لأنه عندما وجدتك كان

الأوان قد فات. كنت على استعداد للقفز من النافذة لمجرد الابتعاد عني.

أقول بغضب: لسبب وجيه!

يرفع يديه في علامة استسلام.

أنفجر ملقية نحو وجهه بقية الوسائد بشعور عارم بالغضب والذعر والإهانة: أنت شخص فظيع! لماذا تضعني في شيء من هذا القبيل وأنت تعرف ما مررت به؟! أيها الغبي.. المتغطرس.

يقول متقدمًا مني، متهربًا من الوسائد ممسكًا بذراعي: جولييت، رجاءً.. أنا آسف لإيذائك، لكني ظننت حقًّا أن الأمر يستحق.

أبتعد صارخة ممسكة بعمود سريره وكأنه قد يتحول إلى سلاح: لا تلمسني! يجب أن أطلق النار عليك مرة أخرى لأنك فعلت ذلك بي.. يجب.. يجب عليّ...

يضحك: ماذا؟ هل ستلقين نحوي وسادة أخرى؟

أدفعه بقوة، وعندما لا يتزحزح أبدأ في لكمه، أضرب صدره، ذراعيه، وبطنه، وساقيه.. أي مكان يمكنني الوصول إليه، وأرجو أكثر من أي وقت مضى لو لم يكن قادرًا على امتصاص قوتي، أتمنى لو استطعت سحق جميع العظام في جسده، وجعله يتلوى من الألم.

- أيها.. الأناني.. الوحش!

ما زلت ألقي بلكماتي الضعيفة نحوه، دون إدراك مدى إجهادي. دون أن أدرك مدى سرعة تلاشي الغضب في الألم، فجأة أشعر وكأن كل ما أريده هو البكاء. جسدي يرتجف رعبًا وراحةً، وقد تحررت أخيرًا من خوفي بكوني سببت ضررًا لا يمكن إصلاحه لطفل بريء آخر، في الوقت نفسه مرعوبة من أن وارنر قد فرض عليّ فعلًا بشعًا آخر بهدف مساعدتي.

يقول وهو يقترب: أنا آسف جدًّا، أنا حقًّا.. حقًّا لم أكن أعرفك وقتها، ليس كما أفعل الآن، لن أفعل بك هذا الأمر مجددًا.

أغمغم وأنا أمسح دموعي: أنت لا تعرفني، تظن أنك تعرفني لمجرد أنك قرأت دفتر يومياتي أيها الوغد الغبي الفضولي المتطفل.

يبتسم قائلًا: أوه، بخصوص ذلك (تنتزع يده بسرعة الدفتر من جيبي ويتحرك نحو الباب) أخشى أنني لم أنته من قراءة هذا.

أعترض وأنا أضربه بينما يبتعد: مهلًا! لقد قلت أنك ستعيد هذا لي!

قال بصوت خافت وهو يضع المفكرة في جيب بنطاله: لم أقل شيئًا من هذا القبيل. من فضلك انتظري هنا لحظة، سوف أحضر لك شيئًا تأكلينه.

يغلق الباب بينما ما زلت أصرخ به.

7

أرتمي فوق السرير، مغمغمة بأصوات غاضبة، أضرب الحائط بوسادة.

أحتاج إلى فعل شيء ما، أحتاج إلى التحرك.

أحتاج إلى وضع خطة.

طوال الوقت كنت في موقف دفاعي، مجرد هاربة، كان ذهني منغمسًا بيأس في أحلام يقظتي حول الإطاحة بإعادة التأسيس، قضيت معظم أيامي الـ 264 في تلك الزنزانة أتخيل بالضبط هذا النوع من اللحظات المستحيلة؛ اليوم الذي سأبصق في وجه أولئك الذين اضطهدوني وظلموا أي شخص خارج زنزانتي. وعلى الرغم من تخيلي لمليون سيناريو مختلف أتأهب فيه، وأدافع عن نفسي؛ لم أفكر مطلقًا في أنني سأحظى بفرصة لتحقيق ذلك.

لم أفكر أبدًا في أنني سأمتلك القوة أو الفرصة أو الشجاعة.

لكن الآن؟

لم يبق أحد.

ربما أكون الشخص الوحيد المتبقي على قيد الحياة.

لقد كنت سعيدة في أوميجا بوينت، سعيدة بترك كاسل يقودنا. لم أعرف الكثير عن أي شيء، وكنت لا أزال خائفة جدًّا. كان كاسل مسؤولًا، لديه خطة، لذلك وثقت في أنه يعرف الأمور بشكل أفضل.. أنهم يعرفون الأمور بشكل أفضل.

كنت مخطئة.

لطالما عرفت -في أعماقي- من يجب أن يقود هذه المقاومة. لقد شعرت بالأمر لبعض الوقت، ودائمًا ما كنت خائفة جدًّا من نقل الكلمات إلى شفتيّ. شخص لم يتبق له أي شيء ليخسره، لكنه قد يكسب الكثير.

شخص ما لم يعد يخشى أحدًا.

ليس كاسل.. ليس كينجي.. ليس آدم.. أو حتى وارنر.

هذا الشخص ينبغي أن يكون أنا.

ألقي نظرة فاحصة على ملابسي للمرة الأولى، وأدرك أنني أرتدي ملابس وارنر القديمة. أغرق في قميص برتقالي باهت، وبنطال رياضي رمادي يكاد يسقط من فوق فخذي في كل مرة أقف فيها بشكل مستقيم.

أستعيد اتزاني فوق السجادة السميكة القطيفية تحت قدميّ العاريتين، ألفّ حزام الخصر عدة مرات فقط حتى يستقر بإحكام فوق عظام الورك، ثم أجمع القماش الواسع للقميص وأعقده للخلف.

لا بد أنني أبدو سخيفة، لكن ملاءمة الملابس لجسدي الآن تمنحني بعض السيطرة، أتمسك بهذا الشعور الذي يجعلني يقظة قليلًا، أسيطر على وضعي قليلًا. كل ما أحتاجه الآن هو شريط مطاطي. شعري ثقيل جدًّا، أشعر وكأنه يخنقني، أرغب في إزاحته من فوق رقبتي. في الواقع.. أرغب بشدة في الاستحمام الآن.

ألتف نحو صوت فتح الباب.

كنت شاردة، أرفع شعري بكلتا يديّ في شكل ذيل حصان، وفجأة أدركت حقيقة أنني لا أرتدي ملابس داخلية.

وارنر يحمل صينية.

يحدق إلى وجهي، لا يرمش، يتفحص وجهي، ورقبتي، وذراعي، وتتوقف نظراته عند خصري. أتبع عينيه فقط لأدرك أن حركتي قد رفعت قميصي وكشفت عن بطني. وفجأة أفهم لماذا يُحدق.

ذكرى قبلاته على طول جذعي، ويديه المتحركتين فوق ظهري، وساقيّ العاريتين، وظهر فخذي، وأصابعه التي عبثت بالشريط المطاطي للملابسي الداخلية...

أوه.

أسقط يدي فيسقط شعري في موجاته البنية بسرعة مغطيًا كتفي وظهري، ولامسًا خصري. ووجهي يحترق خجلًا.

يرفع وارنر نظره محدقًا خلفي مباشرة.

- ربما يجب أن أقص شعري.

أقول هذا دون سبب، لا أفهم لماذا قلت ذلك. فأنا لا أريد قص شعري. أريد فقط أن أحبس نفسي في الحمام.

لا يرد. يحمل الصينية ويضعها بالقرب من السرير ولا أدرك بالضبط مدى جوعي حتى أرى كوبي الماء وأطباق الطعام. لا أستطيع حتى تذكر آخر مرة أكلت بها شيئًا. لقد كنت أتغذى على الطاقة التي تلقيتها في أثناء علاجي.

يقول: اجلسي.

دون أن تلتقي أعيننا، يومئ برأسه قبل أن يجلس فوق السجادة، أجلس مقابله.

يدفع الصينية أمامي.

أقول له مثبتة نظري على الطعام: شكرًا. هذا يبدو لذيذًا.

هناك سلطة خضراء، وأرز ملون ذو رائحة عطرية، ومكعبات بطاطا مُتبلة مع كمية صغيرة من الخضراوات المطهوة على البخار، وكوب صغير من بودنغ الشوكولاتة، ووعاء من الفاكهة المقطعة، وكوبان من الماء.

وجبة كنت لأسخر منها في الماضي؛ لأنني لم أعرف ما أعرفه الآن. لو عرفت لاستفدت من كل فرصة أتاحها لي وارنر. كنت لآكل الطعام وأرتدي الملابس، كنت لأعزز قوتي، وأولي اهتمامًا أكبر لتنزهه معي حول القاعدة، كنت سأبحث عن طرق للهروب، وأعذار للقيام بجولات في المجمعات. وبعد ذلك كنت لأهرب، لأجد طريقة للبقاء على قيد الحياة بمفردي. لم أكن لأجر آدم معي في كل هذا.. لأدخل نفسي والآخرين في هذه الفوضى أبدًا.

ليتني تناولت فقط تلك الوجبات الغبية!

لقد كنت خائفة، محطمة، أقاوم بالطريقة الوحيدة التي عرفتها. لا عجب أنني فشلت. لم أفكر بطريقة صحيحة. كنت ضعيفة وخائفة، عمياء عن كل تلك الاحتمالات. لم تكن لديّ خبرة في التلاعب، التعامل بدهاء. بالكاد عرفت كيف أتعامل مع الناس، بالكاد استطعت فهم أفكاري.

يصدمني التفكير في مدى تغيري في الأشهر الماضية. أشعر وكأنني شخص مختلف تمامًا. بشكل ما أصبحت حادة، قاسية، ولأول مرة في حياتي أرغب في الاعتراف بأنني غاضبة.

وهذا يشعرني بالحرية.

أنظر لأعلى شاعرة بثقل نظرات وارنر، إنه يحملق بي وكأنه مفتون.. مسحور.

يسأل: بم تفكرين؟

أغرز الشوكة في قطعة من البطاطا وأقول: أفكر في أنني كنت حمقاء لرفضي طبقًا من الطعام الساخن.

يرفع حاجبًا ويقول: لا أستطيع مخالفتك الرأي في ذلك.

أرمقه بنظرة مشمئزة.

يقـول وهو يأخذ نفسًـا عميقًا: لقد كنتِ محطمـة للغاية عندما وصلت إلى هنـا، وقـد كنـت في حـيرة مـن أمـري، ظللت أنتظـر إصابتـك بالجنون، قفـزك فـوق مائـدة العشـاء وتوجيـه الضربـات لجنـودي. كنـت متأكـدًا أنـك سـتحاولين قتـل الجميـع؛ وبـدلًا من ذلـك، كنـتِ عنيـدة ومتعجرفة، ترفضـين تغيـير ملابسـك القذرة، وتشـتكين مـن تناولك للخضـراوات.

يغمر اللون الوردي وجهي.

يقـول ضاحـكًا: في البدايـة ظننـت أنـك تخططين لـشيء مـا. ظننت أنك تتظاهريـن بالرضـا عـن ذاتـك فقـط لتشـتتي انتباهـي عن هـدف أعظم. ظننـت أن غضبـك عـلى مثـل هـذه الأشـياء التافهـة كان خدعـة. (يتابـع ونظراتـه تسـخر منـي) ظننـت أن الأمـر كذلك.

أعقـد ذراعـي قائلـة: كان إسرافًـا مثـيرًا للغثيـان، إضاعـة الأمـوال عـلى الجيـش بينـما يتضـور آخـرون مـن الجـوع.

يلـوح وارنـر بيـده ويهز رأسـه: هذا ليس المقصـود. النقطـة المهمة هي أننـي لم أقـدم لـك أيًـا مـن هذه الأشـياء لسـبب خفي، هـذا لم يكـن نوعًا مـن الاختبـار. (يضحـك) لم أكـن أحاول أن أتحـداكِ أو أتحدى هواجسـك، ظننـت أننـي قدمـت لـك معروفًـا. لقـد أتـوا بك مـن تلـك البقعـة المثيرة للاشـمئزاز، أردت أن تملكي مرتبة حقيقية، تتمكني من الاسـتحمام بسـلام، تحصـلي عـلى ملابـس جميلة وجديـدة، كنت بحاجـة لتناول الطعـام؛ لقد جُوِّعتي حتـى الموت.

أتصلـب، بالـكاد أهـدئ نفـسي: ربمـا، لكنـك كنـت مجنونـًا، مهوسًـا بالسيطرة، لم تسـمح لي بالتحـدث مـع الجنـود.

ينفجر قائلًا بصوتٍ حاد غير متوقع: لأنهم كالحيوانات!

أنظر إلى أعلى، مرعوبة، أقابل عينيه الخضراوين الغاضبتين اللامعتين.

يقول: لقد قضيت معظم حياتك سجينة، لم تسنح لك الفرصة لفهم كم أنت جميلة، أي تأثير قد تتركينه في شخص آخر. كنت قلقًا على سلامتك، لقد كنتِ خجولًا وضعيفة وتعيشين في قاعدة عسكرية مليئة بالجنود الوحيدين، والمسلحين بالكامل، والأغبياء، والذين تبلغ ضخامتهم ثلاثة أضعاف حجمك. لم أكن أريدهم أن يتحرشوا بك. لقد صنعت ذلك المشهد بينك وبين جينكينز لأنني أردت أن يكون لديهم دليل على قدراتك. كنت أرغب في جعلهم يرون أنك خصم لا يُستهان به، ومن الأفضل أن يبتعدوا عنك. كنت أحاول حمايتك.

لا أستطيع الإشاحة بوجهي بعيدًا عن نظراته القوية.

يهز رأسه في عدم تصديق: إلى أي مدى تظنيني وضيعًا؟ لم أكن أعرف أنك تكرهيني إلى هذا الحد، وأنك كنتِ تنظرين لكل شيء فعلته لمساعدتك بعين الريبة والانتقاد.

- كيف يمكنك أن تكون متفاجئًا؟! أي خيار ملكته سوى أن أتوقع منك الأسوأ؟ لقد كنت متعجرفًا وفظًّا، وعاملتني كقطعة من ممتلكاتك...

يقاطعني دون ندم: لأنني اضطررت إلى ذلك! كُل تحركاتي -كل كلمة- مُراقبة حين لا أكون محتجزًا في غرفتي، تعتمد حياتي كلها على الاستمرار في التظاهر بشخصية معينة.

- ماذا عن ذلك الجندي الذي أطلقت عليه الرصاص في جبينه؟ شيموس فليتشر؟

أسأل متحدية، غاضبة، وقد أدركت أنني أغضب بشكل اعتيادي منذ سمحت له بالدخول إلى حياتي.

أتابع: هل كان هذا جزءًا من خطتك أيضًا؟ انتظر.. لا تخبرني. (أرفع يدًا) كان هذا أيضًا مجرد محاكاة، أليس كذلك؟

يتجمد وارنر.

يعتـدل في جلسـته، يتشـنج فكـه، ينظر لي بمزيـج من الحـزن والغضب، يقـول أخـيراً بنعومـة خطـيرة: لا، لم يكن ذلـك محاكاة.

أسـأله: إذن ليـس لديـك مشـكلة في ذلك؟ أنت غير نـادم على قتل رجل لسرقـة القليـل مـن الطعام؟ لمحاولتـه البقاء على قيد الحيـاة مثلك تمامًا؟

يعـض وارنـر عـلى شـفته السـفلية لنصف ثانية، يشـبك يديـه في حضنه ويقـول: واو.. كيـف تقفزيـن بسرعـة هكذا للدفـاع عنه!

أقـول لـه: لقـد كان رجـلًا بريئًـا. لم يكن يسـتحق الموت. ليـس من أجل هذا.. ليـس هكذا.

يقـول وارنـر بهـدوء محدقًـا إلى راحتيـه المفتوحتـين: شـيموس فليتـشر كان نـذلًا سـكيراً يـضرب زوجتـه وأطفالـه. لم يطعمهـم منـذ أسـبوعين. لقـد لكـم ابنتـه البالغـة مـن العمر تسـع سـنوات في فمها، وكسر أسـنانها الأماميـة وفكهـا. ضرب زوجتـه الحامـل بقسـوة حتى فقـدت الطفل. كان لديـه طفـلان آخـران أيضًـا. صبـي يبلـغ مـن العمـر سـبع سـنوات وفتـاة تبلـغ مـن العمـر خمـس سـنوات، (يتوقـف للحظـة) لقد كـسر ذراعيهما.

أفقد الرغبة في تناول الطعام.

يقـول وارنـر: إننـي أراقـب حيـاة مواطنينـا بعنايـة شـديدة. أحـب أن أعـرف مـن هـم وكيـف تزدهر حياتهـم. ربمـا لا ينبغي لي أن أهتـم، لكني أفعـل عـلى أي حال.

أظن أنني لن أفتح فمي مرة أخرى.

يقـول وارنـر: لم أدّعِ قـط أننـي صاحـب مبـادئ، لم أدّعِ أننـي عـلى حق، أو أننـي شـخص جيـد، أو حتى هناك مـبرر لكل أفعالي. الحقيقة ببسـاطة هـي أننـي لا أهتـم. لقـد اضطـررت إلى القيـام بأشـياء فظيعـة في حياتي يا حبـي، وأنـا لا أسـعى إلى الحصول عـلى غفرانـك أو تأييـدك. أنـا لا أملـك رفاهيـة التفلسـف حـول المبـادئ عندمـا أجـد نفـسي مجبراً عـلى التصرف بحـدسي كل يوم.

تلتقي نظراتنا.

يقـول: احكمـي عـليّ كـما تريديـن. (يُكمـل بحـدة) لكنـي لا يمكننـي مسـامحة رجـل يـضرب زوجتـه. لا يمكنني مسـامحة رجل يـضرب أطفاله. (يتنفـس بصعوبـة) لقد كان شـيموس فليتشر يقتل عائلتـه. ويمكنك بحق الجحيـم أن تسـمي الأمـر كما تشـائين، لكنني لن أندم أبـدًا على قتل رجل يـضرب وجـه زوجتـه في الحائـط، لن أندم أبـدًا على قتل رجـل يلكم ابنته البالغة من العمر تسـع سـنوات في فمها. أنا لسـت آسـفًا، ولن أعتذر. لأن الطفـل سـيكون أفضـل حـالًا بـدون أب هكـذا.. والزوجـة سـتكون أفضل حـالًا بـدون زوج مثلـه. (يبتلـع ريقـه بصعوبـة).. أنـا أعـرف ذلـك جيـدًا.

- أنا آسفة.. وارنر، أنا...

يرفـع يـده ليوقفنـي. يحافـظ عـلى اتزانـه، يركـز عينيـه عـلى أطبـاق الطعـام التـي لم تُمـس: لقـد قلـت ذلك من قبل يـا حبي، وأنا آسـف لأنني يجـب أن أقولهـا مـرة أخـرى، لكنـك لا تفهمـين الخيارات التـي يتعين عليّ اتخاذهـا. أنـت لا تعرفـين مـا الـذي رأيتـه، ومـا الـذي أُجبر عـلى رؤيتـه كل يـوم. (يـتردد) وأنـا لا أريـدك أن تعـرفي، لكـن لا تدّعـي أنـك تفهمـين أفعـالي. (يرفـع عينيـه مواجهًـا عينـيّ أخيرًا) لأنـه إذا فعلت ذلـك؛ يمكنني أن أؤكـد لـك أنـك لـن تصابي سـوى بخيبـة الأمـل. وإذا كنـت تصرين على الاسـتمرار في وضـع افتراضـات حـول شـخصيتي، فسـوف أنصحـك بتلـك النصيحـة فقـط: افـترضي أنـك سـتكونين عـلى خطـأ دائمًا.

يقـف فـاردًا جذعـه بأناقـة طبيعيـة تذهلنـي. يمـرر يـده فـوق بنطالـه فـاردًا تجاعيـده، يدفـع كُميـه لأعـلى مـرة أخـرى.

- لقـد نُقلـت خزانة ملابسـك إلى خزانتـي، هناك ملابس يمكنـك ارتداؤها إذا كنـت ترغبـين في ذلـك. السريـر والحـمام لـك، لـديّ أعـمال لأنهيهـا، سـوف أنـام في مكتبـي الليلة.

يقـول هـذا وهـو يفتح الباب المجـاور ويدلـف منه إلى مكتبـه، ويغلقه على نفسـه.

8

أصبح طعامي باردًا.

أنكز البطاطس وأجبر نفسي على إنهاء الوجبة، رغم أنني فقدت شهيتي. لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كنت قد ضغطت على وارنر كثيرًا.

ظننت أن كل تلك الاكتشافات الجديدة قد انتهت اليوم، لكني كنت مخطئة مرة أخرى، إنها فقط جعلتني أتساءل عن الكم الذي أجهله عن وارنر، والكم الذي سأعرفه في الأيام والشهور القادمة. وأنا خائفة، لأنني كلما اكتشفت المزيد عنه، قلَّت الأسباب التي تجعلني أرغب في إبعاده عني. إنه يكشف نفسه أمامي، يصبح شخصًا مختلفًا تمامًا، وهذا يرعبني بطريقة لم أتوقعها.

وكل ما يمكنني التفكير هو «ليس الآن».

ليس «هنا». ليس عندما يكون هناك الكثير من الأشياء غير المؤكدة، إذا فقط تمكنت مشاعري من فهم أهمية التوقيت المناسب.

لم أدرك أبدًا أن وارنر لم يكن على دراية بمدى كرهي له. أظن أنني أستطيع الآن فهم كيف يرى نفسه، وكيف أنه لا يرى أفعاله كأفعال إجرامية أو تشعره بالذنب. ربما افترض أنني سأظن به خيرًا، أنني سأتمكن من قراءته بسهولة كما كان قادرًا على قراءتي.

لكني لم أستطع فهمه، لم أفعل. والآن لا يسعني إلا التساؤل عما إذا كنت قد خيبت آماله بطريقة ما.

لماذا أهتم!

أقف على قدميّ متنهدة، كارهة عدم يقيني، لأنه بينما لا أستطيع إنكار انجذابي الجسدي إليه؛ فأنا ما زلت لا أستطيع التخلص من انطباعاتي الأولية عنه. ليس من السهل بالنسبة لي التحول فجأة.. أن أتعرف عليه كشخص آخر غير الوحش المتلاعب الذي عرفته.

أحتاج إلى وقت للتكيف مع فكرة أن وارنر شخص عادي.

لكني تعبت من التفكير. والآن كل ما أريد فعله هو الاستحمام. أسحب نفسي نحو باب الحمام المفتوح قبل أن أتذكر ما قاله وارنر عن ملابسي. أنه نقل خزانة ملابسي إلى خزانته.

أنظر حولي باحثة عن باب آخر، لم أجد سوى المدخل المغلق لمكتبه. أشعر بالرغبة قليلًا في طرق بابه وسؤاله مباشرة، لكني أقرر عكس ذلك. وبدلًا من ذلك أتفحص الجدران عن كثب، متسائلة لماذا لم يعطني وارنر بعض التعليمات إذا كان من الصعب العثور على خزانة ملابسه؟

عندها أراه.

مفتاح تشغيل.

في الواقع يبدو أقرب إلى زر، لكنه يتماهى مع الحائط، سيكون من المستحيل اكتشافه إذا لم أكن أبحث عنه. أضغط فوق الزر.

تتحرك لوحة في الحائط، وتنزلق للخارج، أخطو عبر العتبة لتُضاء الغرفة من تلقاء نفسها.

هذه الخزانة أكبر من غرفة نومه بأكملها.

يغطي السقف والجدران ألواح من الحجر الأبيض الذي يتلألأ تحت الإضاءة المتقطعة، بينما يغطي الأرضية سجاد شرقي سميك. هناك أريكة صغيرة من جلد الغزال بلون اليشم الأخضر الفاتح متمركزة في وسط الغرفة، لكنها نوع غريب من الأرائك إذ ليس لها ظهر. يبدو

وكأنـه مسـند كبـير الحجـم. والأغـرب مـن ذلـك كلـه أنـه لا توجـد مـرآة واحـدة هنا.

ألتـف حـول نفـسي، وتبحـث عينـاي عـلى يقـين مـن أننـي قـد أغفلـت مثـل هـذا العنـصر الأسـاسي الواضـح، وأنـا منغمسـة في تفحـص تفاصيـل الغرفـة لدرجـة أننـي كـدت أنـسى أمـر الملابـس.

الملابس!

إنهـا في كل مـكان، معروضـة كأنهـا أعـمال فنية. بُنيت وحدات خشـبية داكنـة ولامعـة في أحـد الجـدران، رفوفهـا غارقـة بصفـوف مـن الأحذيـة. بينـما خُصـص ما تبقـى من المسـاحة للملابس المعلقـة، كل جدار خُصص لفئـة مختلفة مـن الملابس.

كل شيء مرتب وفقًا للألوان.

إنـه يملـك معاطـف وأحذيـة وبناطيـل وقمصانًـا أكـثر مـن أي شـخص رأيتـه في حيـاتي، ربطـات العنـق وبابيونـات وأحزمـة وأوشـحة وقفـازات وأزرار الأكـمام.. جميعهـا جميلـة، ومصنوعـة مـن أقمشـة فاخـرة؛ مزيـج مـن الحريـر والقطـن سـهل الـكي، والصـوف الناعـم والكشـمير. أحذيـة رسـمية، وأحذيـة ذات رقبـة مصنوعـة مـن الجلـد الناعم المـرن لامعة حد الكـمال. معطـف عـالي الياقات بلـون برتقـالي داكن، ومعطـف مطر بلون أزرق داكـن، معطـف شـتوي بدرجـة خلابة مـن درجات الأرجـواني. أجرؤ عـلى تحريـك أصابعـي عـلى طـول المـواد المختلفـة، وأتسـاءل عـن عـدد القطـع التـي يرتديهـا بالفعل.

أنا مذهولة.

كان مـن الواضـح أن وارنـر يفخـر بمظهـره؛ ملابسـه لا تشـوبها شـائبة، تناسـبه كـما لـو كانـت مفصلـة خصيصًا لجسـده. لكـن الآن فهمـت أخيراً سـبب اهتمامـه بخزانـة ملابسي.

لم يكن يحاول إرضائي.

بل كان يستمتع بالأمر.

آرون وارنـر أندرسـون، القائـد العـام والـوصي عـلى عـرش القطـاع 45، نجـل القائـد الأعـلى لإعـادة التأسـيس.

لديه نقطة ضعف تجاه الموضة.

بعـد أن تلاشـت صدمتـي الأوليـة، أصبح بإمـكاني تحديد موقـع خزانتي القديمـة بسـهولة. لقـد وُضعـت بشـكل فـظ في زاويـة الغرفة؛ أكاد أشـعر بالأسـف تجاهها، إذ إنهـا تبـدو غير ملائمـة لبقية المسـاحة.

أتنقـل سريعًـا بـين الأدراج، ممتنـة لأول مرة لامتلاك أشـياء نظيفة لأغير إليهـا. توقـع وارنـر كل احتياجـاتي قبل وصـولي إلى القاعـدة. الخزانة مليئة بالفسـاتين والقمصـان والسراويـل، لكنها كانت مليئـة بالجوارب وحمالات الصـدر والملابـس الداخليـة أيضًـا. وعـلى الرغـم مـن معرفتـي أن هـذا سيُشـعرني بعـدم الارتيـاح، بشـكل ما لم أشـعر بذلك.

الملابـس الداخليـة بسـيطة وعاديـة وعمليـة مصنوعـة مـن القطـن السـادة، لقد اشـترى هذه الأشـياء قبل أن يعرفني، ومعرفة أنه لم يشـترها لأي غـرض حميمـي تجعلنـي لا أشـعر بتأنيـب الضمـير حـول كل هـذا.

آخـذ قميصًـا صغـيرًا، وسروال بيجامـة قطنيـة، والملابـس الداخليـة الجديـدة ثـم أخـرج مـن الغرفـة. تنطفـئ الأنـوار فـور عـودتي إلى غرفـة النـوم، أضغـط فـوق زر إغـلاق اللوحـة.

أنظـر حـول غرفـة نومـه بعينـين جديدتـين، وأتأقلـم مـع هـذا النـوع القيـاسي مـن المسـاحة. تبـدو غرفـة نـوم وارنـر متطابقـة تقريبًا مـع تلك التـي كنـت أشـغلها في القاعـدة، وتسـاءلت دائمًـا عـن السـبب. لا توجـد متعلقـات شـخصية في أي مـكان؛ لا توجـد صـور، ولا تـذكارات غريبـة.

لكن فجأة يصبح كل شيء منطقيًا.

غرفة نومه لا تعني له شيئًا. إنها ليست أكثر من مكان للنوم؛ لكن خزانة ملابسه.. هذا هو أسلوبه وتصميمه. من المحتمل أنها المساحة الوحيدة التي يهتم بها في هذه الغرفة.

أتساءل كيف يبدو الجزء الداخلي من مكتبه؟ وعيناي تتجهان نحو بابه، قبل أن أتذكر لماذا أغلقه على نفسه.

أكبح تنهيدة وأتجه نحو الحمام، أخطط للاستحمام وتغيير ملابسي والنوم على الفور. أشعر وكأن هذا اليوم مر كبضع سنوات، وأنا مستعدة الآن لإنهائه. آمل أن أتمكن غدًا من العودة إلى أوميجا بوينت وإحراز بعض التقدم.

لكن بغض النظر عما سيحدث بعد ذلك، وبغض النظر عما سأكتشفه، أنا مصممة على إيجاد طريقي نحو أندرسون، حتى لو اضطررت للذهاب وحدي.

9

لا أستطيع الصراخ.

رئتاي لا تنتفخان. أنفاسي تستمر في لهاثها القصير، أشعر بضيق في صدري، حلقي ينغلق، وأحاول الصراخ لكني لا أستطيع، لا أستطيع التوقف عن الأزيز، أضرب ذراعي في محاولة يائسة للتنفس ولكن جهدي بلا طائل وراءه، لا أحد يستطيع سماعي، لن يعرف أحد أبدًا أنني أموت، وأن هناك فجوة في صدري مليئة بالدماء والألم وهذا العذاب الذي لا يُطاق.. هناك الكثير منه.. الكثير من الدماء الساخنة المتجمعة حولي، وأنا لا أستطيع، لا أستطيع، لا أستطيع التنفس...

- جولييت.. جولييت، حبي، استيقظي، استيقظي.

أنتفض مستيقظة جالسة في الفراش. أنا أتنفس بعمق أنفاسًا لاهثة وحادة. أتغلب عليها شاعرة بالارتياح لكوني قادرة على إدخال الأكسجين إلى رئتيّ لدرجة أنني لا أستطيع التحدث. لا يمكنني فعل أي شيء سوى محاولة التنفس قدر الإمكان. جسدي كله يرتجف، وبشرتي رطبة، تنتقل من الحرارة إلى البرودة بسرعة كبيرة. لا أستطيع أن أثبت نفسي، لا أستطيع أن أوقف الدموع الصامتة، لا أستطيع أن أبعد الكابوس، لا أستطيع أن أبعد الذكرى.

لا أستطيع التوقف عن اللهاث من أجل الهواء. تغطي يدا وارنر وجهي. يساعد دفء بشرته على تهدئتي بطريقة ما، وأشعر أخيرًا أن معدل نبضات قلبي بدأ في التباطؤ.

يقول: انظري إليّ.

أجبر نفسي على رفع وجهي ومقابلة عينيه، أرتجف وأنا ألتقط أنفاسي.

يهمس وهو لا يزال ممسكًا بخدي: لا بأس، لقد كان مجرد حلم سيئ. حاولي أن تغلقي فمك، وتنفسي من أنفك. (يومئ) ها أنت ذا.. تمهلي.. أنت بخير.

صوته ناعم جدًّا، ولطيف جدًّا، ورقيق بشكل لا يمكن تفسيره.

لا أستطيع الإشاحة بناظريّ بعيدًا عنه؛ أخشى أن أطرف بعيني فأُسحب مجددًا إلى كابوسي المرعب.

يقول لي: لن أتركك حتى تكوني بخير. لا تقلقي، خذي وقتك.

أغمض عينيّ، أشعر بقلبي يتباطأ نبضه عائدًا إلى وتيرته الطبيعية. تبدأ عضلاتي في الاسترخاء، تتخلص يداي من رعشتهما. وعلى الرغم من أنني لا أبكي عادةً؛ لا أستطيع منع الدموع من الانهمار على وجهي. عندها يتحطم شيء ما في جسدي، ينهار من الداخل، وأشعر بالإرهاق الشديد لدرجة أنني لم أعد قادرة على تمالك نفسي.

بطريقة ما يبدو أن وارنر يتفهم ذلك. يساعدني على الاستلقاء مجددًا في سريري، يسحب الأغطية حول كتفي -أنا أرتجف- يمسح بقايا دموعي، يمرر يده فوق شعري يقول بنعومة: لا بأس، أنت بخير.

أتلعثم: ألن تـ.. تنام أنت أيضًا؟

أفكر كم الساعة الآن؟

ألاحظ أنه لا يزال يرتدي ملابس كاملة. يقول: أنا.. نعم.

حتى في هذا الضوء الخافت يمكنني رؤية المفاجأة في عينيه: في النهاية سأفعل. أنا لا أنام عادةً في وقت مبكر كهذا.

أرف بجفوني وأنا أستطيع التنفس بشكل أفضل قليلًا: أوه، كم الساعة؟

- الثانية صباحًا.

أتفاجأ: ألا يجب أن تستيقظ في غضون ساعات قليلة؟

يرتسم شبح ابتسامة فوق شفتيه وهو يقول: نعم. لكني لا أستطيع النوم عندما أرغب في ذلك.

يكمل جملته مبتسمًا في وجهي للحظة قبل أن يستدير مغادرًا.

- ابق.

تفلت الكلمة من بين شفتيّ قبل أن تسنح لي فرصة التفكير بها. لست متأكدة لماذا قلت ذلك. ربما لأن الوقت متأخر وأنا ما زلت أرتجف، ربما وجوده قربي يبعد كوابيسي. أو ربما لأنني ضعيفة وحزينة وأحتاج إلى صديق الآن. لست متأكدة. لكن على ما أظن فإن هناك شيئًا ما جذابًا في هذا الظلام. سكون هذه الساعة من الليل خلق لغته الخاصة.. هناك نوع غريب من الحرية في الظلام، بالظلام ثغرة مرعبة نسمح لأنفسنا -في اللحظة الخاطئة تمامًا- خلالها بالوقوع في شباكه ظانين بأنه سيحافظ على أسرارنا. ننسى أن السواد ليس غطاءً، وننسى أن الشمس ستشرق قريبًا. لكن في الوقت الحالي -على الأقل- نشعر بالشجاعة الكافية لقول أشياء لن نقولها أبدًا في الضوء.

باستثناء وارنر، الذي لا ينبس ببنت شفة.

في الواقع لقد بدا منزعجًا للحظة. يحدق إليّ في رعب صامت. مذهول جدًّا لدرجة تجعله عاجزًا عن الكلام. وأنا على وشك التراجع عن كلامي، والاختباء تحت الأغطية في اللحظة التي يمسك فيها بذراعي.

أتجمد.

يسحبني حتى أصبح فوق صدره، تلتف ذراعاه حولي برفق كما لو أنه يخبرني أنني يمكنني الانسحاب إذا ما أردت، وأنه سيتفهم خياري. لكنني أشعر بالأمان، والدفء، والاحتواء المُدمر لدرجة أنني لا أستطيع التوصل إلى سبب واحد يمنعني من الاستمتاع بهذه اللحظة.

ألتصق به، مخفية وجهي في طيات قميصه الناعمة، وذراعاه تلتفان بإحكام أكثر من حولي، وصدره يرتفع ويسقط. ترتفع يداي وتستكينان فوق بطنه، تتوتر عضلاته القاسية تحت لمستي.

تنزلق يسراي حول ضلوعه، فوق ظهره. يتجمد وارنر. يخفق قلبه بشدة تحت أذني. أغلق عينيّ شاعرة به يحاول التنفس.

يلهث متراجعًا: يا إلهي، لا يمكنني فعل هذا، لن أتمكن من النجاة.

- ماذا؟

يقف على قدميه، ولا يمكنني فهم أي شيء من صورة جسده المظلمة سوى أنه يرتجف.

- لا يمكنني الاستمرار في فعل هذا.

- وارنر.

يقول: ظننت أنه يمكنني الابتعاد في المرة الأخيرة، ظننت أنه يمكنني السماح لك بالرحيل، وأن أكرهك على هذا الاختيار، لكني لا أستطيع.. لأنك تجعلين الأمر صعبًا للغاية، لأنك لا تلعبين بشكل عادل، تذهبين وتفعلين أشياء كأن تتعرضي لطلق ناري، بينما تدمرينني في أثناء قيامك بذلك.

أحاول البقاء ساكنة، أحاول عدم إصدار أي صوت.

لكن عقلي تغمره الأفكار، وقلبي لا يتوقف عن الخفقان. بكلمات قليلة فقط تمكن من زعزعة جهودي المركزة على نسيان ما فعلته به.

أنا لا أعرف ما يجب القيام به.

عيناي تتكيفان أخيرًا مع الظلام، أرف بجفوني لأراه ينظر نحوي مباشرة وكأنه يرى دواخلي.

أنا لست مستعدة لذلك، ليس بعد. ليس بعد. ليس بهذه الطريقة. لكن اندفاع المشاعر، وصورة يديه.. ذراعيه.. شفتيه تتطاير في ذهني بينما أحاول دفع الأفكار بعيدًا لكني لا أستطيع. لا أستطيع تجاهل

رائحة جلده، والألفة المجنونة التي أشعر بها تجاه جسده. أكاد أسمع قلبه يخفق بداخل صدره. يمكنني رؤية حركة فكه المتوترة، يمكنني الشعور بالقوة الكامنة بداخله.

فجأة تتغير ملامحه إلى القلق.

يسأل: ماذا هناك؟ هل أنت خائفة؟

أجفل، أتنفس بشكل أسرع ممتنة لأنه يستطيع فقط الشعور بالاتجاه العام لمشاعري ليس أكثر. للحظة أريد أن أقول لا. أنا لست خائفة.

أنا مرعوبة.

لأن وجودي بهذا القرب منك يجعلني أشعر بأشياء؛ أشياء غريبة، وأشياء غير منطقية، وأشياء ترفرف في صدري، وتعقد عظامي معًا.

أريد حقيبة ممتلئة بعلامات الترقيم لوضع حد للأفكار التي حشرها برأسي.

لكني لا أقول أيًا من هذه الأشياء. بدلًا من ذلك أطرح سؤالًا أعرف إجابته بالفعل.

- لماذا تظن أنني خائفة؟

يقول: لأنك ترتجفين.

- أوه.

تخرج الكلمة وصوتها الصغير المذهول مباشرة من فمي بحثًا عن ملجأ في مكان بعيد عن هنا. ما زلت أتمنى لو كانت لديّ القوة لأبتعد عنه في لحظات مثل هذه. ما زلت أتمنى ألا تشتعل وجنتاي بسهولة. وما زلت أضيع أمنياتي على أشياء غبية، أو هذا ما أظنه.

أقول أخيرًا: لا، أنا لست خائفة. أنا فقط مندهشة.

أنا حقًّا أريده أن يبتعد عني، أنا في حاجة ماسة أن يسديني هذه الخدمة.

إنـه صامـت، عينـاه تتوسـلان للحصـول على تفسـير. لقـد أصبـح مألوفًا وغريبًـا بالنسـبة لي في هـذه الفـترة القصـيرة، إنـه بالضبـط -وعكـس- كل شيء ظننـت أنه سـيكونه.

أخـبره: أنـت تسـمح للعـالم بالظـن أنـك مجـرد مجـرم بـلا قلـب، وأنت لسـت كذلك.

يضحـك ضحكـة قصـيرة، يرتفـع حاجبـاه ويقـول: لا، أخشى أننـي مجرد مجـرم عادي.

أسـأله: لكـن لمـاذا.. لمـاذا تتظاهـر بالقسـوة؟ لمـاذا تسـمح للنـاس بمعاملتـك بهـذه الطريقـة؟

يتنهـد، يدفـع بأكـمام قميصـه المطويـة لفـوق مرفقيـه مـرة أخـرى، لا يسـعني إلا متابعـة الحركـة، وعينـاي مثبتتـان عـلى طول سـاعديه. وأدرك -لأول مـرة- أنـه لا يملك أي وشـم عسـكري مثل أي شـخص آخر. أتسـاءل لماذا.

يقـول: مـا الفـرق الـذي سـيحدثه هـذا؟ يمكـن للنـاس أن يفكـروا في ما يحلـو لهـم. أنـا لا أسـعى للحصـول عـلى رضاهم.

أسأله: إذن أنت لا تمانع في أن يحكم عليك الناس بقسوة؟

يقـول: لا أملـك شـخصًا أرغب في إثـارة إعجابه، لا أحد يهتـم بما يحدث لي. أنـا لسـت في مجـال تكويـن صداقـات أو الوقـوع في الحـب. وظيفتـي هـي قيـادة جيش، وهـذا هو الشيء الوحيـد الذي أجيده. لا أحد سـيفخر بالأشـياء التـي أنجزتهـا. لم تعـد أمـي تعرفنـي حتـى. يعتقـد والـدي أننـي ضعيـف ومثـير للشـفقة. جنـودي يرغبـون في قتـلي. العـالم ذاهـب إلى الجحيـم، والمحادثـات بيننـا هـي أطـول محادثـات أجريتها عـلى الإطلاق.

أسأل بعينين متسعتين: ماذا. حقًّا؟

- حقًّا.

أقـول: وأنـت تثـق بمشـاركتي كل تلك المعلومـات؟ لماذا تشـارك أسرارك معي ؟

تظلـم عينـاه؛ تمـوت النظرات بهما، ينظر نحو الحائـط ويقول: لا تفعلي هـذا، لا تسـألي أسـئلة تعرفـين إجابتها بالفعل، لقد كشـفت مشـاعري لك مرتـين، وكل مـا جنيتـه جرح رصاصة وقلب مكسـور، لا تعذبينـي. (يقولها وهـو يقابـل نظـراتي مرة أخـرى) إنه أمر قـاسٍ حتى على شـخص مثلي.

- وارنر.

ينهـار فاقـدًا ربـاط جأشـه: أنـا لا أفهـم! (يرتفـع صوتـه في نـبرة حـادة قائـلًا وكأنمـا يبصـق الاسـم) مـا الـذي يسـتطيع «كينـت» تقديمـه لـك؟

أنـا مصدومـة، غـير مسـتعدة للإجابـة عـلى مثـل هـذا السـؤال الـذي جعلنـي عاجـزة عـن الـكلام للحظـات. أنـا لا أعـرف حتى ما حـدث لآدم، أيـن قـد يكـون أو مـا يخبئه لنا المسـتقبل. الآن كل ما أتعلـق به هو الأمل في أنـه قـد نجـا. أنه موجـود في مكان مـا، يعيش رغم الصعـاب. في الوقت الحـالي هـذا اليقين كافٍ بالنسـبة لي.

لذلـك آخـذ نفسًـا عميقًـا وأحـاول العثـور عـلى الكلـمات الصحيحـة، والطريقـة الصحيحـة لـشرح أن هنـاك العديـد مـن المشـكلات الأكـبر والأثقـل التـي يجـب التعامـل معهـا، ولكـن عندمـا أرفـع وجهـي أجد أن وارنـر لا يـزال يحـدق إليّ، في انتظـار إجابـة عـلى سـؤال أدرك الآن أنه كان يحـاول جاهـدًا قمعـه. سـؤال لا بـد أنـه كان ينخـر عظامـه.

أظن أنه يستحق إجابة. خاصة بعدما فعلت به ما فعلت.

لذلـك آخـذ نفسًـا عميقًـا وأقـول: إنـه ليس شـيئًا أعـرف كيـف أشرحه. إنـه.. لا أعـرف. (أحملق في يدي) كان صديقي الأول. أول شـخص يعاملني باحـترام.. يحبنـي. (صمـت للحظة) لقـد كان دائمًـا لطيفًا معي.

يجفـل وارنـر، تتسـع عينـاه في حالة مـن الصدمـة: لقد كان دائمًـا لطيفًا معك؟!

أهمس: نعم.

يضحك وارنر، ضحكة قاسية وفارغة.

يقول وهو يحملق في الباب وإحدى يديه عالقة في شعره: هذا مدهش. لقد استحوذ عليّ هذا السؤال خلال الأيام الثلاثة الماضية؛ حاولت بيأس فهم لماذا تمنحيني نفسك بأريحية فقط لتنتزعي قلبي في اللحظة الأخيرة وتمزقيه من أجل.. من أجل إنسان جامد وباهت وقابل للاستبدال. لقد ظللت أفكر أنه يجب أن يكون هناك سبب وجيه، شيء أغفلته، شيء لم أستطع فهمه وكنت على استعداد لقبوله. لقد أجبرت نفسي على قبول ذلك؛ لأنني ظننت أن أسبابك كانت عميقة وتتجاوز قدرتي على استيعابها. كنت على استعداد للسماح لك بالرحيل إذا وجدت شيئًا غير عادي. شخص يمكنه أن يعرفك بطرق لن أستطيع فهمها أبدًا لأنك تستحقين ذلك. قلت لنفسي إنك تستحقين أكثر مني، أكثر من قرابيني البائسة. (يهز رأسه قائلًا بفزع) لكن هذا؟ هذه الكلمات؟ هذا التفسير؟ لقد اخترته لأنه لطيف معك؟ لأنه عاملك بأساسيات الإحسان؟!

أشعر بالغضب فجأة.

أشعر بالخزي فجأة.

أنا ثائرة من الإذن الذي منحه وارنر لنفسه للحكم على حياتي، لكونه ظن أن تنحيه جانبًا عن حياتي كرم منه. تضيق عيناي، وأكور قبضتيّ.

أنفجر: هذا ليس إحسانًا، إنه يهتم بي، وأنا أهتم به.

يومئ وارنر غير متأثر: عليك اقتناء كلب يا حبي، أسمع أنهم يتشاركون الصفات ذاتها.

- أنت لا تُصدق!

أدفع نفسي لأقف ثم أندم على ذلك. كان عليّ التشبث بهيكل السرير لأثبت نفسي: علاقتي الحميمية بآدم ليست من شأنك!

- علاقتك الحميمية!

يضحك وارنر بصوتٍ عالٍ، يتحرك بسرعة ليواجهني من الجانب الآخر للسرير تاركًا عدة أقدام بيننا: أي علاقة حميمية؟ هل يعرف أي شيء عنك؟ هل يفهمك؟ هل يعرف رغباتك؟ مخاوفك الحقيقية التي تخفينها في قلبك؟!

- أوه، وماذا؟ وأنت تعرف؟

يصيح مشيراً نحوي بإصبع الاتهام: أنت تعرفين جيدًا أنني أفعل! وأنا على استعداد للمراهنة بحياتي أنه ليس لديه أي فكرة عما تحبينه حقًّا. أنت تسيرين فوق رؤوس أصابعك حول مشاعره، تتظاهرين بأنك فتاة صغيرة لطيفة، أليس كذلك؟ أنت خائفة من إخافته. أنت خائفة من إخباره الكثير...

- أنت لا تعرف أي شيء!

يقول وهو يندفع إلى الأمام: أوه، أنا أعرف. وأنا أفهم ذلك تمامًا. لقد وقع في حب قوقعتك الهادئة الخجولة. وقع في حب من اعتدت أن تكونيه. هو لا يملك فكرة عما أنت قادرة عليه. ما قد تفعلينه إذا ضُغِط عليك.

تنزلق يده خلف رقبتي. يميل نحوي حتى تفصل شفاهنا بوصات فقط .

ما الذي يحدث إلى رئتيّ!

يهمس: أنت جبانة. تريدين أن تكوني معي وهذا يرعبك. يُشعرك بالعار. أنت تشعرين بالعار من كونك قد ترغبين في شخص مثلي، أليس كذلك؟

يسقط بصره وأنفه يلمس أنفي، وأكاد أحصي عدد المليمترات بين شفاهنا. أكافح من أجل التركيز، وأحاول تذكر غضبي منه، غضبي من شيء ما، لكن فمه أمامي مباشرة ولا يستطيع عقلي التوقف عن التفكير في طريقة لمحو المسافة بيننا.

يقول بهدوء: أنت تريدينني. (يحرك يديه إلى أعلى ظهري) وهذا يقتلك.

أرتجف مبتعدة، أكره جسدي لردة فعله تجاهه، لانهياره هكذا. مفاصلي واهية وكأنها فقدت عظام ساقيّ. أحتاج إلى أكسجين، وأحتاج إلى دماغ، وأحتاج إلى العثور على رئتيّ...

يقول متنهدًا: أنت تستحقين أكثر بكثير من مجرد الإحسان. أنت تستحقين العيش.. أن تكوني على قيد الحياة.

يحدق إليّ دون أن يرمش: عودي إلى الحياة يا حبي، سأكون هنا عندما تستيقظين.

10

أستيقظ لأجد نفسي نائمة فوق بطني. وجهي مدفون في الوسائد، وذراعاي متعلقتان بأطرافهم الناعمة. أرمش بشكل مطرد، وعيناي الغائمتان تتأملان محيطي محاولة تذكر أين أنا. أشيح بعيني عن النهار الساطع ويسقط شعري فوق وجهي وأنا أرفع وجهي لأنظر حولي.

- صباح الخير.

أجفل دون سبب، أجلس بسرعة كبيرة ممسكة بالوسادة أمام صدري لسبب لا يمكن تفسيره. يقف وارنر عند سفح السرير مرتديًا ملابسه بالكامل. إنه يرتدي بنطالًا أسود وسترة خضراء داكنة تلتصق بجسده، أكمامه مرفوعة فوق ساعديه، شعره مثالي، عيناه منتبهتان.. مستيقظتان، مشرقتان بشكل لا يمكن استيعابه بسبب خُضرة قميصه. يقف حاملًا كوبًا يخرج منه البخار. يبتسم لي.

ألوح له تلويحة مخدرة.

يسأل وهو يقدم لي الكوب: قهوة؟

أحدق إليه بشك: لم أشرب القهوة من قبل.

يقول هازًّا كتفه بلا مبالاة: إنها ليست سيئة، ديلالو مهوسًا بها. أليس هذا صحيحًا يا ديلالو؟

أتراجع للخلف في سريري ويكاد رأسي يصطدم بظهره.

رجل نبيل كبير السن لطيف المظهر يبتسم لي وهو واقف في زاوية الغرفة. شعره البني الخفيف وشاربه المعقود يبدو مألوفًا بشكل غامض، كما لو كنت قد رأيته في القاعدة من قبل. ألاحظ أنه

يقـف بجانـب عربـة الإفطـار. يقـول: إنـه لمـن دواعـي سروري مقابلتـك رسـميًا يـا آنسـة فـيرارز. صوتـه مهتـز قليـلًا، لكنـه ليـس مخيفًـا عـلى الإطـلاق. عينـاه صادقتـان بشـكل غـير متوقـع. يقـول: القهـوة جيـدة حقًـا. أتناولهـا كل يـوم، عـلى الرغـم مـن أننـي أتناولهـا مـع.. مـع...

يقـول وارنـر بابتسـامة سـاخرة، وعينـاه تضحـكان كـما لـو كانـت تلـك نكتـة خاصـة بينهـما: مـع المُبيِّـض والسـكر. عـلى الرغـم مـن أن السـكر مبالـغ فيـه بالنسـبة لي. فأنـا أفضـل المـرارة. (ينظـر نحـوي مـرة أخـرى) الخيـار لـك.

أسأل وارنر: ما الذي يحدث؟

يقـول وارنـر وعينـاه لا تكشـفان شـيئًا: الإفطـار، ظننت أنك قـد تكونين جائعة.

أهمـس وأنـا أعـرف جيـدًا أن ديلالـو يمكنـه سـماعي: لا بـأس في تناوله هنـا؟ أن يعلـم بأننـي هنا؟

يومئ وارنر دون تقديم أي تفسيرات أخرى.

أقول له: حسنًا، سأجرب القهوة.

أزحـف عـبر السريـر حتى أصـل إلى الكـوب. تتتبـع عينا وارنـر تحركاتي، تنتقـل مـن وجهي إلى جسـدي إلى الوسـائد والأغطية المتبعـثرة تحت يدي وركبتـي. عندمـا أصـل إليه أشـيح بنظـري بسرعة كبيرة جـدًا، يضع الكوب في يـدي فقـط ليبتعـد واضعًا الغرفة كلهـا بيننا.

أسأله: إذن إلى أي حد يعرف ديلالو؟

ألقي نظرة خاطفة على الرجل الأكبر سنًا.

يرفع وارنر حاجبًا: ماذا تقصدين؟

أجيبه رافعة حاجبي أيضًا: هل يعلم أنني سأرحل؟

يحدق إليّ وارنر.

أقـول لـه: لقـد وعدتنـي بـأن تخرجنـي مـن القاعـدة، وآمـل أن يكـون ديلالـو هنـا لمسـاعدتك في ذلـك. ولكـن إن كان هـذا سيشـكل لـك عنـاءً كبـيراً؛ فبإمـكاني المغـادرة مـن النافـذة. (أميـل رأسي نحوهـا) لقـد نجحت في المـرة الأخـيرة.

يضيـق وارنـر عينيـه ناظـرًا إليّ، وشـفتاه مزمومتـان في خـط رفيـع. يهـز رأسـه مشـيراً إلى عربة الإفطار بجانبه: هـذه هي الطريقة التي سـنخرجك بهـا من هنـا اليوم.

أختنق بأول رشفة آخذها من القهوة: ماذا؟

يقـول وارنـر: إنـه الحـل الأسـهل والأكـثر فاعليـة أنـت صغـيرة وخفيفة الـوزن، يمكنـك بسـهولة أن تحـشري نفسـك في تلـك المسـاحة الضيقـة، وسـتحجبك السـتائر القماشـية عـن الأنظـار. أنـا أعمـل معظـم الوقت في غرفتـي، وديلالـو يجلـب لي الإفطـار مـن آن لآخـر، لذلك لن يشـك أحد في أي شيء غـير عـادي.

ألقي نظرة على ديلالو للحصول على أي نوع من التأكيد.

يومئ برأسه بعزيمة.

أسـأله: كيـف أتيـت بي إلى هنـا في المقـام الأول؟ لمـاذا لا يمكننـا فعـل الـشيء نفسـه؟

يتفحـص وارنـر أحـد أطبـاق الإفطـار وهو يقـول: أخشى أن هـذا الخيار لم يعـد متاحًـا لنا.

- ماذا تقصد؟

يغمرني القلق المفاجئ: كيف أحضرتني إلى هنا؟

يقول: لم تكوني واعية تمامًا، كان علينا أن نكون أكثر.. إبداعًا!

- ديلالو؟

يرفـع الرجـل وجهـه نحوي عند سـماعي ويبـدو مندهشًـا لمخاطبتي له بشـكل مباشر.

- نعم آنستي؟

- كيف أدخلتني إلى المبنى؟

يلقي ديلالو نظرة على وارنر الذي يثبت نظراته الآن على الحائط.

ينظر ديلالو إليّ ويبتسم لي معتذرًا وهو يقول: نحن.. حسنًا لقد نقلناك في عربة.

- كيف؟

يقول وارنر متنهدًا: لقد أحضرناك إلى هنا في كيس الجثث.

تصلبت أطرافي خوفًا: ماذا فعلت؟

- لقد كنت فاقدة للوعي يا حبي، لم يكن لدينا الكثير من الخيارات. لم أستطع حملك جيدًا إلى القاعدة بين ذراعي. (يرمقني بنظرة) لقد سقط العديد من الضحايا في المعركة على كلا الجانبين. كان من السهل عدم الانتباه إلى كيس جثث.

أحدق إليه في ذهول.

يقول وهو يضحك: لا تقلقي، لقد صنعت بعض الثقوب فيه من أجلك.

أنفجر غضبًا: كم أنت مراعٍ!

أسمع ديلالو يقول: إنه كذلك.

أنظر إليه لأجده يراقبني في حالة من الصدمة، مرعوبًا من سلوكي: قائدنا أنقذ حياتك.

أجفل.

أحملق في فنجان قهوتي. الحرارة تلون وجنتي. لم تكن محادثاتي مع وارنر لها مشاهدون من قبل. أتساءل كيف تبدو تفاعلاتنا مع بعضنا البعض للمراقب الخارجي.

يقـول وارنـر: لا بـأس، أيهـا المـلازم، هي تغضـب عندما تشـعر بالرعب، إنهـا مجـرد آليـة دفـاع، مـن المحتمـل أن تكـون فكـرة جلوسـها في تلـك المسـاحة الصغـيرة قـد أثـارت شـعورها بالاختنـاق.

أنظر إلى الأعلى فجأة.

يحدق وارنر إلى وجهي مباشرة وعيناه مليئتان بفهم غير معلن.

مـا زلـت أنـسى أن وارنـر قـادر عـلى الشـعور بعواطفـي، وأنه يسـتطيع معرفـة مـا أشـعر بـه حقًّا. هـو يعرفني جيـدًا بما يكفي ليتمكـن من وضع كل شيء في مكانـه المنطقي.

أنا شديدة الشفافية أمامه.

وبطريقة ما -الآن على الأقل- أنا ممتنة لذلك.

يقول ديلالو: بالطبع يا سيدي، معذرة.

يقـول لي وارنـر وهـو يبتسـم: بإمكانـك الاسـتحمام وتغيـير ملابسـك، تركـت لـك بعـض الملابـس في الحـمام.. لا فسـاتين، سـننتظر هنـا. لـديّ أنا وديلالـو بعـض الأشـياء لمناقشـتها.

أومـئ بـرأسي، أبعـد مـلاءات السرير المتكـورة عني، وأقف عـلى قدميّ. أشـد طـرف قميـصي مُعدلـة إيـاه، شـاعرة بالإحـراج فجـأة مـن شـكلي وملابـسي أمـام هذيـن الرجلـين العسـكريين.

أحدق إليهما للحظة.

يشير وارنر إلى باب الحمام.

آخـذ القهـوة معـي في أثنـاء ذهـابي، وأتسـاءل طـوال الوقـت مـن هـو ديلالـو؟ ولمـاذا يبـدو أن وارنـر يثـق بـه؟ أظـن أنه قـال إن جميـع جنوده يريـدون قتله.

أتمنـى لـو أتمكـن مـن الاسـتماع إلى حديثهـما، لكـن كليهـما حـرص على عـدم قـول أي شيء حتـى أغلـق بـاب الحـمام خلفي.

11

أستحم بسرعة، حريصة على عدم ترك الماء يلمس شعري. لقد غسلته الليلة الماضية بالفعل، واليوم أشعر بأن درجة الحرارة باردة. فإذا كنا على وشك الخروج؛ لا أريد المخاطرة بالإصابة بنزلة برد. ومع ذلك من الصعب تجنب إغراء أخذ حمام طويل بالماء الساخن في حمام وارنر.

أرتدي ثيابي بسرعة، ممسكة بالملابس المطوية التي تركها وارنر على الرف من أجلي. جينز غامق وكنزة ناعمة زرقاء داكنة. جوارب وملابس داخلية نظيفة، وزوج جديد من أحذية التنس. الأحجام مثالية.

بالطبع هي كذلك.

لم أرتد الجينز منذ سنوات عديدة لدرجة أن الخامة تبدو غريبة بالنسبة لي في البداية. المقاس ضيق جدًّا حتى الكاحل، لا بد لي من ثني ركبتيّ لتمديد القماش قليلًا.

لكن في الوقت الذي أضع فيه الكنزة فوق رأسي أشعر بالراحة أخيراً. وعلى الرغم من أنني أفتقد بدلتي؛ هناك شيء لطيف في ارتداء ملابس حقيقية.

لا فساتين فاخرة، لا سروال كارغو، لا ألياف مطاطية. مجرد جينز وكنزة، مثل أي شخص عادي. إنها حقيقة غريبة.

ألقي نظرة سريعة في المرآة، وأرف بجفوني تجاه انعكاسي. أتمنى لو كان لديّ شيء لأربط شعري به؛ لقد اعتدت على رفعه بعيدًا عن وجهي عندما كنت في أوميجا بوينت. أنظر بعيدًا بتنهيدة مستسلمة،

على أمل بدء هذا اليوم في أقرب وقت ممكن. لكن في اللحظة التي أفتح فيها باب الحمام أسمع أصواتًا.

أتجمد في مكاني. مستمعة.

يتحدث ديلالو: هل أنت متأكد من أنها آمنة يا سيدي؟ سامحني، (يقول الرجل الأكبر سنًا بسرعة) أنا لا أقصد أن أبدو وقحًا، لكن لا يسعني إلا أن أشعر بالقلق.

- كل شيء سيكون على ما يرام. فقط تأكد من أن قواتنا لا تقوم بدوريات في تلك المنطقة. يجب أن نرحل لبضع ساعات فقط على الأكثر.

- نعم سيدي.

صمت.

ثم..

يقول وارنر: جولييت؟ تعالي إلى هنا يا حبي، من الوقاحة التنصت على الآخرين.

أكاد أسقط في المرحاض من الخجل.

أخرج من الحمام ببطء، وجهي تغمره الحرارة من الدش الساخن والشعور بالإحراج من ضبطي وأنا أقوم بمثل هذا الفعل. أحرك يديّ بارتباك.

يستمتع وارنر بإحراجي.

- جاهزة للذهاب؟

لا.

لا أنا لست كذلك.

فجأة يخنقني الأمل والخوف وعليّ أن أذكّر نفسي بالتنفس. لست مستعدة لمواجهة حقيقة موت وفناء كل أصدقائي. بالطبع لست كذلك.

لكن كل ما أقوله بصوتٍ عالٍ هو: نعم، بالطبع.

أهيئ نفسي لتقبل الحقيقة، أيًّا كانت.

12

وارنر على حق.

كان الانتقال عبر القطاع 45 أسهل بكثير مما توقعت. لم يلاحظنا أحد، وكانت المساحة الفارغة في العربة في الواقع واسعة بما يكفي للجلوس بشكل مريح.

أدرك أين نحن فقط عندما يرفع ديلالو إحدى الستائر القماشية. ألقي نظرة سريعة، وعيناي تعدان الدبابات العسكرية المتوقفة في هذا الفضاء الشاسع.

يهمس ديلالو: بسرعة.

يتحرك نحو الدبابة المتوقفة بالقرب منا. أشاهد الباب مفتوحًا من الداخل.

- أسرعي يا آنسة. لا يمكن لأحد أن يراك.

أنا أزحف.

أقفز من العربة إلى باب الدبابة المفتوح، وأجلس في المقعد. أغلق الباب خلفي، وأنظر للخلف إلى ديلالو الذي ينظر إليّ بعينين دامعتين غارقتين في القلق. تبدأ الدبابة في التحرك.

كدت أسقط إلى الأمام.

- ابقي منخفضة واربطي حزام الأمان يا حبي، لم تُبن هذه الدبابات لتوفير الراحة.

يبتسـم وارنـر وهو يحـدق إلى الأمام مبـاشرة، ويداه مغلفتـان بقفازات جلديـة سـوداء، وجسـده ملفـوف بمعطـف رمـادي فاتـح. أتراجـع في مقعـدي باحثـة عـن الحـزام، وأربطـه قـدر اسـتطاعتي.

أسأله: إذن أنت تعرف كيف تصل إلى هناك؟

- بالطبع.

- لكن والدك قال أنه لا يمكنك تذكر أي شيء عن أوميجا بوينت.

يلتفـت وارنـر إليّ وعينـاه تضحـكان: كـم الأمـر مناسـب لنـا أننـي اسـتعدت ذاكـرتي.

أسأله: مهلًا، كيف خرجت من هناك؟ كيف تجاوزت الحراس؟

يهز كتفيه: قلت لهم إنني حصلت على إذن بالخروج من غرفتي.

أحملق به: أنت لست جادًّا.

- أنا جاد جدًّا.

أسـأل: ولكـن كيف وجـدت طريقـك للخروج؟ لقـد تجـاوزت الحراس.. حسـنًا. لكـن هـذا المـكان يشـبه المتاهـة، أنـا لم أتمكـن مـن العثـور عـلى طريقـي حتـى بعـد أن عشـت هنـاك لمـدة شـهر.

يتحقـق وارنـر مـن الشاشـة فـوق لوحـة القيـادة، يـضرب بضعـة أزرار لوظائـف لا أفهمهـا.

يقـول: لم أكـن فاقـدًا للوعي تمامًـا عندما أدخلتمـوني. أجبرت نفسي على الانتبـاه إلى المدخـل. لقـد بذلت قصـارى جهدي لحفـظ أي معالم واضحة. كـما أننـي تابعـت مقـدار الوقـت الـذي اسـتغرقته في نقـلي مـن مدخـل الجنـاح الطبـي، ثـم مـن الجنـاح الطبـي إلى غرفتـي، وفي كل مـرة أخـذني كاسـل في جـولاتي إلى الحـمام. لقـد تفحصت محيطي، محـاولًا قياس مدى بعـدي عـن المخرج.

أعبـس: إذن.. كان مـن الممكـن أن تقـاوم الحـراس وتحـاول الهـروب في وقـت أقـرب بكثـير. لمـاذا لم تفعل؟

يقـول: لقـد أخبرتـك بالفعـل. كانـت تلـك رفاهيـة غريبـة. أن تكـوني محتجـزة بهـذا الشـكل. تمكنـت مـن تعويض أسـابيع النـوم التـي فاتتني. لم يكـن عـليّ العمـل أو التعامـل مـع أي قضايـا عسـكرية. لكـن السـبب الواضـح (يتابـع وهـو يتنهـد) هـو أننـي بقيـت لأننـي كنـت قـادرًا عـلى رؤيتـك كل يـوم.

- أوه!

يضحـك وارنـر وعينـاه مغلقتـان لثانيـة: أنـت حقًّـا لم ترغبي أبـدًا في أن تكـوني هنـاك، أليـس كذلك؟

- ماذا تقصد؟

يهـز رأسـه وهـو يقـول: إذا كنـت تفكرين في النجـاح؛ لا يمكنـك أبدًا أن تكـوني غـير واعيـة بمحيطـك، لا يمكنك الاعتماد عـلى الآخريـن لرعايتك. لا يمكنـك افتراض أن شـخصًا آخر سـيفعل الأشـياء بشـكل صحيح.

- عماذا تتحدث؟

يقـول: أنـت لم تهتمـي. لقـد كنت هنـاك.. تحت الأرض لأكثر من شـهر، مجتمعـة مـع هـؤلاء المتمرديـن ذوي القـدرات الخارقـة للطبيعـة الذيـن ينـشرون أفكارهـم الكبـيرة والنبيلـة حـول إنقـاذ العـالم وتقولـين أنـك لم تتمكنـي حتـى مـن أن تجـدي طريقك! هذا لأنـك لم تهتمـي، لم ترغبي في المشـاركة. إذا رغبـت فعـلًا لكنـت أخـذت زمـام المبـادرة لمعرفـة أكبر قدر ممكـن عـن منزلـك الجديـد. كنت ستشـعرين بالإثـارة بداخلـك. بدلًا من ذلـك كنت غـير مباليـة. غـير مكترثة.

أفتح فمي للاحتجاج ولكن بلا أمل.

يقـول: أنـا لا ألومـك. كانـت أهدافهـم غـير واقعيـة. لا يهمنـي مـدى مرونـة أطرافـك أو عـدد الأشـياء التـي يمكنـك تحريكهـا بعقلـك. إذا كنت لا تفهـم خصمـك -أو مـا هـو أسـوأ- إذا قللـت من شـأن خصمك فسـوف تخـسر. (يجـز عـلى أسـنانه) ظللـت أحـاول إخبـارك بـأن كاسـل سـيقود مجموعتـك إلى مذبحـة. لقـد كان متفائـلًا للغايـة لدرجـة أنـه لا يمكن أن

يكـون قائـدًا مناسـبًا، كان متفائـلًا جـدًّا لدرجـة لا يسـتطيع معهـا التفكير بمنطقيـة الاحتـمالات المتراصـة أمامـه، وجاهـلًا جـدًّا بإعـادة التأسـيس لدرجـة أنـه لا يعـي كيفيـة تعاملهـم مـع الأصـوات المعارضـة.

يقـول وارنـر: إن إعـادة التأسـيس ليسـت مهتمـة بالحفـاظ عـلى إظهار الوجـه اللطيـف. المدنيـون ليسـوا أكـثر مـن عـمال بالنسـبة لهـم. إنهـم يريـدون السـلطة، ويريـدون الترفيـه. إنهم غـير مهتمين بإصلاح مشـاكلنا. إنهـم يريـدون فقـط التأكـد من أنهـم مرتاحون قـدر الإمـكان بينما نحفر قبورنا.

- لا.

يقـول: نعـم، الأمـر بهـذه البسـاطة بالضبـط. كل شيء آخـر هـو مجـرد مزحـة بالنسـبة لهـم. النصـوص والتحـف واللغـات. إنهـم يريـدون فقـط تخويـف النـاس وإبقاءهـم خاضعـين، وتجريدهم من فرديتهم؛ إن تسـيير النـاس كقطيـع بعقليـة واحـدة لا يخـدم أي شـخص سـواهم. هـذا هـو السـبب في أنهـم يسـتطيعون -وسـوف- يدمـرون كل حـركات التمـرد. وهـذه حقيقـة لم يفهمهـا أصدقـاؤك تمامًـا. لقـد عانـوا بسـبب جهلهـم.

يوقف الدبابة.

يوقف المحرك.

يفتح بابي.

وما زلت غير مستعدة لمواجهة هذا.

13

سيتمكن أي شخص من العثور على أوميجا بوينت الآن. أي مواطن أو مدني أو أي شخص يستطيع الإبصار يمكنه إخبارك بمكان الحفرة الكبيرة في القطاع 45.

كان وارنر على حق.

أفك حزام الأمان ببطء.

أمسك بمقبض الباب بشكل أعمى.

أشعر وكأنني أتحرك وسط الضباب، وكأن قدميّ تتشكلان من طين طازج. لقد فشلت في حساب ارتفاع الدبابة فوق الأرض، أتعثر في الهواء الطلق.

هذه هي.

الامتداد الفارغ والقاحل من الأرض التي أستطيع التعرف عليها كالمنطقة المحيطة بأوميجا بوينت؛ أخبرنا كاسل أنها كانت ذات يوم مليئة بالخضرة والنباتات. قال إنه المكان المثالي لإخفاء أوميجا بوينت. لكن هذا كان قبل أن تبدأ الأمور في التغير. قبل أن يسوء الطقس وتكافح النباتات لتزدهر. الآن أصبحت مقبرة. الأشجار الهيكلية والرياح العاصفة، والطبقة الرقيقة التي تسقط من الثلج فوق الأرض الباردة والمتشققة.

لقد اختفت أوميجا بوينت.

إنها ليست سوى فجوة ضخمة في الأرض يبلغ عرضها حوالي ميل واحد وعمق 50 قدمًا. إنها وعاء مليء بالموت والدمار، صامتة في أعقاب المأساة. سنوات من الجهد.. الكثير من الوقت والجهد المبذولين لتحقيق هدف محدد.. هدف واحد: خطة لإنقاذ البشرية.

طُمست بين عشية وضحاها.

عاصفة من الرياح تتسلل تحت ملابسي، تلتف حول عظامي، أصابع جليدية تمسك بساقيّ بنطالي. تشد قبضتيها على ركبتي وتسحبني، وفجأة لست متأكدة من أنني ما زلت واقفة. دمي متجمد وهش، ويداي تغطيان فمي، ولا أعرف كيف وضعتهما فوقه.

شيء ثقيل يوضع على كتفي. معطف.

أنظر إلى الوراء لأجد وارنر يراقبني. يمد يده بزوج من القفازات.

أرتدي القفازات، أحشر بهما أصابعي المتجمدة وأتساءل لماذا لم أستيقظ بعد، لماذا لم يوقظني أحد ليخبرني أن كل شيء على ما يرام، وأن هذا مجرد حلم سيئ.. أن كل شيء سيكون بخير.

أشعر وكأنني قد اقتُلعت، وكأن شخصًا ما قد سرق كل الأعضاء التي أحتاجها لأحيا، ولم يتبق لي أي شيء، فقط الفراغ، فقط عدم التصديق.

لأن هذا مستحيل..

أوميجا بوينت..

اختفت.

دُمرت تمامًا.

- **جولييت، انخفضي!**

14

يصطدم بي وارنر ويلقيني على الأرض في اللحظة التي يملأ صوت طلقات الرصاص الهواء.

ذراعاه تحتي، تحتضناني إلى صدره، وجسده يحميني من أي خطر وشيك نواجهه. قلبي ينبض بصوت عالٍ لدرجة أنني بالكاد أسمع صوت وارنر وهو يتحدث في أذني: هل أنت بخير؟ (يهمس) لا تتحركي.

يشدني إليه.

أحاول الإيماء برأسي.

يقول: ظلي منخفضة، لا تتحركي.

لم أكن أنوي ذلك، ولكني لا أقول شيئًا.

- **ابتعد عنها أيها اللعين التافه.**

جسدي متيبس.

هذا الصوت.

أعرف هذا الصوت.

أسمع خطى تقترب، تسير فوق الثلج والجليد والأوساخ. يخفف وارنر قبضته من حولي، وأدركت أنه يمد يده إلى مسدسه.

أحاول الصراخ ولكن صوتي مكتوم من الثلج: كينجي.. لا...

يصرخ كينجي، ولا يزال يقترب: **قف أيها الجبان!**

أشعر بالذعر.

شفتا وارنر تلامس أذني: سأعود حالًا.

بمجـرد أن ألتفـت لأعـترض.. يرتفـع وزن وارنـر مـن حـولي. لقـد ذهـب. لقـد اختفـى تمامًا.

أزحف على قدمي، أدور حولي.

عيناي على كينجي.

لقد وقف في مكانه مرتبكًا يمسح المنطقة.

وأنـا سـعيدة جـدًا برؤيتـه لدرجـة أننـي لا أسـتطيع الاهتـمام بوارنر في الوقـت الحـالي. أنا على وشـك البكاء. أصرخ باسـم كينجي. عينـاه تلتقيان بعينيّ .

إنـه يتقـدم للأمـام ويقطـع المسـافة بيننـا ويحتضننـي في عنـاق شـديد لدرجـة تـكاد تقطـع الـدورة الدمويـة في جسـدي.

- يا إلهي من الرائع رؤيتك!

يقـول لاهثًـا وهـو يضغـط عـليّ بقـوة أكـبر، وأنـا متشـبثة بـه، مرتاحة، ومذهولـة، أغمـض عينـيّ، غـير قـادرة عـلى إيقـاف دموعي.

يتراجع كينجي ناظرًا في عيني، ووجهه يشع بالألم والفرحة.

- ما الذي تفعلينه هنا بحق الجحيم؟ لقد ظننت أنك مت.

- أنا من ظن أنك ميت!

يتوقـف عـن الـكلام، تختفـي الابتسـامة مـن وجهـه: أيـن ذهـب وارنـر بحـق الجحيم؟

يقـول وهـو يتفحـص المـكان: كنـت معـه، أليـس كذلـك؟ أنـا لم أفقـد عقـلي.. هـل أفعـل؟

- نعـم.. اسـمع.. لقـد أحـضرني وارنر إلى هنـا. إنه لا يحاول القتـال، عندما أخـبرني بمـا حدث لأوميجـا بوينت لم أصدقـه، لذلك طلبت منـه إثباتًا.

أقـول لـه محاولـة التحـدث بهـدوء، عـلى أمـل تهدئـة ذلـك الغضب في عينيه .

يقول كينجي بعينين تلمعان بكراهية لم أرها من قبل: هل هذا صحيح؟ لقد جاء ليتباهى بما فعلوه؟ ليظهر لك عدد الأشخاص الذين **قتلهم!** (يبتعد كينجي عني، ويرتجف من الغضب) هل أخبرك كم عدد الأطفال هناك؟ هل أخبرك كم من رجالنا ونسائنا ذبحوا بسببه؟ (يتوقف عن الكلام آخذًا نفسًا) هل قال لك ذلك؟ (يسأل مرة أخرى وهو يصرخ في الهواء) **تعال إلى هنا، أنت أيها الوغد المريض!**

- كينجي، لا...

لكن كينجي قد ذهب بالفعل، انطلق بعيدًا بسرعة كبيرة لأراه مجرد بقعة عن بُعد الآن، أعلم أنه يبحث في المساحة الشاسعة عن لمحة لوارنر، وأحتاج إلى فعل شيء ما، أحتاج إلى منعه ولكني لا أعرف كيف.

- لا تتحركي.

يهمس وارنر في أذني ويداه مثبتتان بقوة على كتفي. أحاول أن ألتف حولي لكنه يمسك بي ويثبتني في مكاني.

- قلت لك لا تتحركي.

- ماذا أنت...

يقول: ششششش.. لا أحد يستطيع أن يراني.

- ماذا؟

أرفع رقبتي محاولة إلقاء نظرة ورائي، لكن رأسي يصطدم بذقن وارنر. ذقنه غير المرئي.

أسمع نفسي أشهق: لا! لكنك لا تلمسه!

يهمس: انظري إلى الأمام مباشرة. لن يفيدنا أي شيء إذا أمسك بك تتحدثين إلى أشخاص غير مرئيين.

أدير وجهي ناظرة أمامي، لم أعد أرى كينجي.

أسأل وارنر: كيف؟ كيف لك...؟

يهـز وارنـر كتفيـه خلفـي: لقـد شـعرت بالاختـلاف منـذ أن أجرينا تلك التجربـة بقوتـك. الآن بعـد أن عرفـت بالضبـط كيـف يبـدو الأمـر عنـد امتـلاك قـدرة أخـرى، أصبح بمقـدوري التعرف عليها بسـهولة أكبر. أشـعر كـما لـو كان بإمـكاني حقًّـا مد يدي والاسـتيلاء على قوتـك. كان الأمر بهذه البسـاطة مـع كينجـي. كان يقف هنـاك، وغريـزتي للبقاء على قيـد الحياة سـيطرت عليّ.

وعـلى الرغـم مـن أن هـذه لحظـة بشـعة للتفكـير في هـذه الأشـياء؛ لا يسـعني إلا أن أسـمح لنفـسي بالذعـر. يمكـن لوارنـر أن يتحكـم في قـواه بسـهولة. بـدون تدريـب. بـدون ممارسـة. يمكنـه الاسـتفادة مـن قـدراتي واسـتخدامها كـما يشـاء. قـد لا يكـون هـذا جيـدًا.

يدا وارنر تضغطان على كتفي.

أهمس: ماذا تفعل؟

- أحـاول معرفـة مـا إذا كان بإمـكاني نقـل القـوة إليـك، إذا كان بإمـكاني إعـادة نقلهـا وجعـل كلينـا غـير مرئيـين، ولكـن يبـدو أننـي غير قـادر على ذلـك. بمجـرد أن أحصـل عـلى الطاقـة مـن شـخص آخـر يمكننـي فقـط اسـتخدامها، لكـن لا يمكننـي مشـاركتها عـلى مـا يبـدو. بعـد أن أطلـق الطاقـة، لا يمكـن إرجاعهـا إلا إلى المالـك.

أسـأل مندهشـة: كيـف تعـرف الكثـير بالفعـل؟ لقـد علمـت عـن الأمر قبـل بضعـة أيـام فقط.

يقول: لقد كنت أتدرب.

- ولكن كيف؟ مع من؟ (أتوقف للحظة) أوه!

قـال: نعـم. لقـد كان أمـرًا رائعًـا أن تبقـي معـي. لأسـباب عديـدة (يـداه تسـقطان مـن فـوق كتفـي) كنـت قلقًـا مـن أن أكـون قـادرًا عـلى إيذائـك بقوتـك الخاصـة. لم أكـن متأكـدًا مـن أننـي أسـتطيع امتصاصهـا دون اسـتخدامها ضـدك عـن طريـق الخطأ. ولكـن يبدو أننا نلغـي بعضنا البعـض. بمجـرد أن آخذهـا منـك، يمكننـي إعادتهـا مـرة أخـرى.

أكتم أنفاسي.

يقول وارنر: هيا بنا. كينجي يتحرك خارج النطاق ولن أكون قادرًا على الاحتفاظ بطاقته لفترة أطول. علينا أن نخرج من هنا.

أقول له: لا أستطيع المغادرة. لا يمكنني التخلي عن كينجي.. ليس هكذا!

- سيحاول قتلي يا حبي، لقد غضضت الطرف عما فعلته فيما سبق؛ ولكنني لن أقف مكتوف الأيدي بينما يحاول شخص ما إنهاء حياتي. لذا، ما لم تكوني ترغبين في مشاهدتي أطلق عليه النار أولًا؛ أقترح أن نخرج من هنا في أسرع وقت ممكن. يمكنني الشعور به وهو يستدير عائدًا.

- لا. يمكنك الذهاب. يجب أن تذهب. لكنني سأبقى هنا.

يقول وارنر وهو لا يزال خلفي: ماذا؟

أقول له: اذهب. عليك أن تذهب إلى المجمعات، لديك أشياء لتعتني بها. يجب أن تذهب. لكن عليّ أن أكون هنا. يجب أن أعرف ما الذي حدث للآخرين، لأستطيع المضي قدمًا من تلك النقطة.

يقول: أنت تطلبين مني أن أتركك هنا، (لم يكلف نفسه عناء إخفاء صدمته) إلى أجل غير مسمى؟

أقول له: نعم. لن أغادر حتى أحصل على بعض الإجابات. وأنت على حق. سوف يقتلك كينجي أولًا ثم يطرح الأسئلة لاحقًا؛ لذلك من الأفضل أن تغادر. سأتحدث معه، وأحاول إخباره بما حدث. ربما يمكننا جميعًا العمل معًا لحل...

- ماذا؟

أقول له: ليس من الضروري أن أكون أنا وأنت فقط. قلت أنك تريد مساعدتي في قتل والدك وتدمير إعادة التأسيس، أليس كذلك؟

يومئ وارنر برأسه ببطء بالقرب من مؤخرة رأسي.

- حسنًا، لذا.. (آخذ نفسًا عميقًا) أنا أقبل عرضك.

يصبح وارنر جامدًا: أنت تقبلين عرضي!

- نعم.

- هل تعين ما تقولينه؟

- ما كنت لأقوله لو لم أكن أعي الأمر، لست متأكدة من أنني سأتمكن من القيام بالأمر بدونك.

أشعر بأنفاسه تتدافع، وقلبه ينبض بقوة فوق ظهري.

أصر: لكنني بحاجة إلى معرفة من بقي على قيد الحياة. ويمكن للمجموعة الباقية العمل معًا. سنكون أقوى بهذه الطريقة، وسنقاتل جميعًا لتحقيق نفس الهدف...

- لا.

- إنها الطريقة الوحيدة.

يقول وهو يديرني: يجب أن أذهب. كينجي هنا تقريبًا.

يدفع بجسم بلاستيكي صلب في يدي ويقول: اضغطي زر التنشيط عندما تكوني مستعدة، احتفظي بهذا معك وسأعرف أين أجدك.

- لكن...

يقول: لديك أربع ساعات. إذا لم تضغطي عليه من قبل تلك المدة؛ فسأفترض أنك في خطر ما، وسآتي لأعثر عليك بنفسي.. هل تفهمين؟

لا يزال ممسكًا بيدي، ولا يزال جهاز الاستدعاء مضغوطًا بداخل كفي. إنها أكثر المشاعر جنونًا أن يلمسني شخص لا يمكنني رؤيته.

أومئ برأسي. أنا لا أدري إلى أين أنظر. ثم أتجمد، كل شبر مني ساخن وبارد دفعة واحدة لأنه يضغط بشفتيه على أطراف أصابعي في قبلة واحدة ناعمة، وعندما يبتعد، أترنح، دائخة، غير مستقرة.

ما أن أستعيد اتزاني حتى أسمع الصوت المألوف للهدير الكهربائي، وأذكر أن وارنر قد بدأ بالفعل في الابتعاد.

وقد تُركت وحدي لأفكر ما الذي قد وافقت عليه للتو!

15

كينجـي يمـشي نحـوي بعينـين تشـتعل فيهـما النـيران: أيـن ذهـب بحق الجحيـم؟ هـل رأيـت إلى أيـن ذهب؟

أهـز رأسي وأنـا أمد يديّ نحوه، أمسـك بذراعيه محاولـة تثبيت نظراته: كينجـي، تحـدث معي، أخبرني ماذا حـدث؟ أين الجميع؟

ينفجـر مبتعـدًا عنـي: لا يوجـد الجميـع! لقـد تلاشـت أوميجـا بوينت.. تـلاشى كل شيء.. كل شيء.

يسـقط عـلى ركبتيـه، آخذًا أنفاسًـا شـاهقة ويتمـدد فوق بطنـه، جبينه يـضرب الثلـج: لقد ظننـت أنـك أيضًا مـت.. ظننت...

أشهق: لا يا كينجي، لا يمكن أن يكونوا جميعًا أمواتًا.. ليس الجميع..

ليس آدم.

ليس آدم.

أرجوك.. أرجوك.. أرجوك.. ليس آدم.

لقد كنت متفائلة جدًّا اليوم.

كنت أكذب على نفسي.

لم أصدق وارنر. لم أصدق أن الأمر بهذا السوء.

لكـن الآن؛ رؤيـة الحقيقـة، وسـماع نـواح كينجـي؛ إنـه واقـع يضربنـي بشـدة، يحفـر لي قـبرًا ويرمينـي فيـه.

تصطدم ركبتاي بالأرض.

أقول: أرجوك.. أرجوك قل لي أن هناك آخرين.. أن آدم على قيد الحياة..

- لقد نشأت هنا..

يقول كينجي دون أن يستمع لي، لا أتعرف على صوته الغارق في الألم الخام، أريد كينجي القديم، الذي كان يعرف كيف يمسك بزمام الأمور، هذا ليس هو.

هذه النسخة من كينجي ترعبني.

يقول ناظرًا نحو الحفرة التي كانت في السابق أوميجا بوينت: كانت هذه حياتي كلها، المكان الوحيد الذي عرفته.. كل هؤلاء الناس.. (يتابع بصوت مختنق) كانوا عائلتي.. عائلتي الوحيدة.

- كينجي، أرجوك...

أحاول هزه. أريده أن يخرج من حزنه قبل أن أستسلم له أيضًا. نحن بحاجة إلى الابتعاد عن الأنظار، والآن فقط أدرك أن كينجي لا يهتم. يريد أن يعرض نفسه للخطر. يريد القتال. يريد أن يموت.

لا يمكنني السماح بحدوث ذلك. يحتاج شخص ما للسيطرة على هذا الموقف الآن، وقد أكون الوحيدة القادرة على ذلك.

أقول بصوت غاضب، صوتي أقسى مما كنت أنوي: انهض، عليك النهوض، عليك التوقف عن التصرف بتهور، أنت تعلم أننا لسنا بأمان هنا، علينا أن نتحرك، أين تسكن؟

أمسك بذراعه وأسحبه، لكنه لن يتزحزح. أصرخ مرة أخرى: انهض! هيا..

ثم فجأة أتذكر أنني أقوى بكثير من كينجي. ويكاد هذا الأمر يجعلني أبتسم.

أغمض عينيّ وأركز، محاولة تذكر كل ما علمني إياه كينجي، وكل ما تعلمته حول كيفية التحكم في قوتي، وكيفية الاستفادة منها عندما أحتاج إلى ذلك.

لقد أمضيت سنوات عديدة في تعبئة كل شيء وإبعاده لدرجة أن الأمر لا يزال يستغرق بعض الوقت لأتذكر أنه موجود، في انتظار أن أستخدمه. لكن في اللحظة التي أرحب بوجوده؛ أشعر بالقوة تسرع في داخلي. قوة خام قوية لدرجة تجعلني أشعر بأنني لا أقهر.

وبعد ذلك.. هكذا فقط.. أرفع كينجي من فوق الأرض وأضعه على كتفي.

أنا.

أفعل هذا.

كينجي -بالطبع- يطلق العنان لسلسلة من أقبح الشتائم التي سمعتها في حياتي. إنه يركل بقدميه لكني بالكاد أشعر بذلك؛ ذراعي ملفوفة حوله بشكل فضفاض، قوتي محسوبة بعناية حتى لا أسحقه. إنه غاضب، لكنه على الأقل يشتم مجددًا، هذا شيء يطمئنني.

أقاطعه في منتصف كلمة بذيئة: أخبرني أين تقيم، وتمالك نفسك، لا يمكنك أن تنهار أمامي الآن.

كينجي صامت لحظة.

يقول: مهلًا، أنا آسف على إزعاجك، لكني كنت أبحث عن صديقة لي، هل رأيتها؟ إنها صغيرة جدًّا، وتبكي كثيرًا، تقضي الكثير من الوقت تتحدث عن مشاعرها...

- اخرس يا كينجي.

يقول: آه صحيح! إنها أنت!

لم يعد يشعر بالتسلية وهو يقول: إلى أين نحن ذاهبان؟ متى ستضعيني أرضًا؟ أعني، إن لديّ رؤية ممتازة لمؤخرتك من موقعي هذا، فإذا كنت لا تمانعين تحديقي...

أسقطه دون تفكير.

- عليك اللعنة يا جولييت! ما هذا بحق الجحيم؟!

- كيف هو المنظر من أسفل الآن؟

أقف فوق جسده المسجى، وذراعاي متقاطعتان فوق صدري.

- أنا أكرهك.

- انهض رجاءً.

يقول متذمرًا: متى تعلمت القيام بذلك؟

يقف على قدميه ويفرك ظهره.

أدير عينيّ في محجريهما، ناظرة إلى المسافة الممتدة، لا شيء.. لا شخص في الأفق حتى الآن.

- لم أتعلم شيئًا.

يقول: أوه، صحيح، هذا منطقي، لأن رميك لرجل ناضج على كتفيك أمر سهل للغاية، هذا أمر هين لعين تستطيعين القيام به بشكل طبيعي .

أهز كتفيّ بلا مبالاة.

يصفر كينجي بصوت منخفض ويقول: مغرورة كالجحيم.

أضع يديّ فوق عينيّ مظللة إياهما من ضوء الشمس البارد: نعم. أظن أن قضاء كل هذا الوقت معك أفسدني حقًّا.

يقول وهو يصفق بيديه معًا غير متفاجئ: أوووه.. وه! لك مستقبل باهر في الكوميديا الارتجالية!

- ما هي الكوميديا الارتجالية؟

- إنها مُزحة أيتها المتحذلقة.

- إلى أيـن نحـن ذاهبـان؟ (أسـأله مـرة أخـرى. وأبـدأ في المـشي عـلى غـير هـدى) أنـا حقًّـا بحاجـة إلى معرفـة إلى أيـن نتجـه.

يمـشي معـي ممسـكًا بيـدي ليقـودني ونختفـي عـلى الفـور: مـكان غـير مُرخـص. إنـه المـكان الوحيـد الـذي أمكننـا أن نفكـر فيـه.

- نفكر؟

- نعم، إنه مكان سكن آدم القديم، أتذكرين؟ المكان الذي...

أتوقـف عـن المـشي، أنفـاسي متسـارعة. أسـحق يـد كينجـي في يـدي ليشـدها محـررًا إياهـا مـن بـين يـدي مطلقًـا العنـان للشـتائم كـما يفعل مـما يجعلنـا مرئيـين مـرة أخـرى.

أسأله مفتشة عينيه عن إجابة: آدم لا يزال حيًّا؟

يرمقنـي كينجـي بنظـرة قذرة وهو يفـرك يده: بالطبع لا يـزال على قيد الحياة. ألم تسـمعي شـيئًا مما قلته لك؟

أشهق: لكنك قلت إن الجميع ماتوا.. لقد قلت...

يقـول كينجـي: مـات الجميـع بالفعـل، (يتجهـم وجهه مرة أخـرى) لقد كنـا أكـثر مـن مائـة في أوميجا بوينـت، لم يتبق سـوى تسـعة.

16

أسأل وقلبي ينقبض: من؟ من نجا؟ كيف؟

يزفر كينجي نفسًا طويلًا، ويمرر كلتا يديه عبر شعره مركزًا بصره على نقطة ورائي: هل تريدين قائمة أسماء فقط، أم تريدين معرفة كيف حدث ذلك؟

- أريد معرفة كل شيء.

يومئ برأسه، وينظر إلى أسفل ساحقًا كتلة من الثلج. يأخذ يدي مرة أخرى ونبدأ في المشي، مجرد طفلين غير مرئيين وسط اللا مكان.

أخيرًا يقول كينجي: أظن أنه علينا أن نشكرك بشكل ما لأننا ما زلنا على قيد الحياة. لأنه إذا لم نذهب للعثور عليك؛ فربما كنا سنموت في ساحة المعركة مثل أي شخص آخر.

يتردد: لقد لاحظنا أنا وآدم أنك في عداد المفقودين بسرعة، ولكن حدث هذا في الوقت الذي كنا نشق فيه طريقنا إلى الأمام، كان الأوان قد فات، لقد رأيناهم وهم يسحبونك نحو دبابة وكنا على مسافة عشرين قدمًا. (يهز رأسه) لم نتمكن من الركض خلفك، لانشغالنا بمحاولة تفادي إطلاق النار نحونا.

يصبح صوته أعمق وأكثر كآبة وهو يروي القصة.

- لذلك قررنا أن نسلك طريقًا بديلًا، نتجنب جميع الطرق الرئيسية لمحاولة اتباعك والعودة إلى القاعدة، لأن هذا هو المكان الذي اعتقدنا أنك تتجهين إليه. ولكن بمجرد وصولنا إلى هناك التقينا بكاسل، وليلي، وإيان، وعاليا، الذين كانوا في طريقهم للخروج. لقد تمكنوا من إكمال

مهمتهـم بنجـاح. اقتحمـوا القطـاع 45 وفكـوا أسر وينسـتون وبرانـدن. (تابـع بهـدوء) هـذان الاثنـان كانا نصفـا ميتين عندمـا عثر عليهما كاسـل.

يأخذ نفسًـا حادًّا: بعد ذلك أخبرنا كاسـل بما سـمعوه في أثناء وجودهم في القاعـدة، أن القـوات كانـت تحشـد لشـن هجـوم جـوي عـلى أوميجـا بوينـت. كانـوا في طريقهـم لإلقاء القنابـل على المنطقة بأكملهـا، على أمل أنـه إذا ضربوهـا بقـوة ناريـة كافيـة؛ فـإن كل شيء تحـت الأرض سـينهار عـلى نفسـه. لـن يكون هنـاك مهرب لأي شـخص في الداخل، وسـيُدمر كل مـا بنيناه.

أشعر بتوتره بجانبي.

نتوقف عن الحركة للحظة قبل أن أشعر بكينجي يضغط على يدي.

وأنـا أتخبـط في الـبرد والريـاح، وأحـاول تمالـك نفـسي ضـد الطقـس وكلماتـه.

يقـول: يبـدو أنهـم عذبوا رجالنـا في المعركـة وتمكنوا من معرفـة الموقع، قبـل قتلهـم مبـاشرة. (يهـز رأسـه) كنـا نعلـم أنه لم يكـن لدينا متسـع من الوقـت، لكننـا كنـا لا نـزال قريبـين بمـا يكفـي مـن القاعـدة بحيـث تمكنـا مـن السـيطرة عـلى إحـدى دبابات الجيـش. ركبناهـا وتوجهنا مبـاشرة إلى أوميجـا بوينـت عـلى أمل إخراج الجميـع في الوقت المناسـب. لكنني أظن -في أعماقـي- أننـا كنـا نعلـم أن الأمر لـن ينجح. كانت الطائـرات تحلق في السـماء، بالفعـل في طريقها.

يضحـك فجـأة، لكـن يبـدو أن الأمـر يؤلمـه: وبمعجـزة جنونيـة غريبـة وجدنـا جيمـس عـلى بعـد ميـل تقريبًـا. لقـد تمكن مـن التسـلل، وكان في طريقـه نحو سـاحة المعركـة. كان الطفل المسـكين قد بلـل مقدمة سرواله بالكامـل وكان خائفًـا جـدًّا، لكنـه قـال إنـه سـئم مـن تركنـا له، وقـال إنه يريـد القتـال مـع أخيه.

يتوتـر صـوت كينجـي وهـو يقـول: والأكـثر جنونًـا هـو أنـه إذا بقـي جيمـس في أوميجـا بوينـت كـما طلبنـا منـه -حيـث اعتقدنـا أنه سـيكون بأمـان- لـكان قـد مـات مـع الآخريـن. (يضحـك قليـلًا) هـذا هـو الأمر، لم يكـن هنـاك شيء يمكننـا القيـام بـه. وقفنا هناك، وشـاهدناهم يسـقطون القنابـل عـلى ثلاثـين عامًا مـن العمل، قتلوا كل شـخص أصغـر أو أكبر من أن يقـاوم، ثـم ذبحـوا بقيـة فريقنـا في الميـدان، (يلف يده حـول يدي) آتي إلى هنـا كل يـوم، آمـل أن يظهـر شـخص مـا. عـلى أمـل العثـور عـلى شيء يمكـن اسـتعادته. (يتوقـف للحظـة ثم يتابع بصـوت تملـؤه العاطفة) وها أنـت ذا. هـذا الهـراء لا يبـدو حقيقيًـا حتى.

أضغـط عـلى أصابعـه بلطـف هذه المـرة، وأقـترب منه: سـنكون بخير يا كينجـي، أعـدك، سـوف نبقى معًا. سـوف نتجـاوز هذا.

يسـحب كينجـي يـده مـن يـدي ليضعها حـول كتفـي، ويسـحبني بقوة إلى جانبه.

صوته رقيق عندما يتكلم: ماذا حدث لك يا أميرة؟ تبدين مختلفة.

- مختلفة بطريقة سيئة؟

- بطريقة جيدة، كما لو أنك ارتديت أخيرًا عباءة الفتاة الناضجة.

أضحك بصوتٍ عالٍ.

يقول: أنا جاد.

- حسنًا. (أتوقف للحظة) أحيانًا يكون الاختلاف أفضل، أليس كذلك؟

يقـول كينجـي: نعـم. نعـم، أظـن أنـه كذلـك. (يـتردد) إذن.. هـل سـتخبريني بمـا حـدث؟ لأن آخـر مرة رأيتـك فيها كنت تُدفعـين إلى المقعد الخلفـي لدبابـة تابعـة للجيـش، وهـذا الصبـاح تظهريـن وقـد أخـذت حمامًـا، وترتديـن حـذاءً رياضيًـا أبيـض لامعًـا وتتجولـين مـع وارنـر. (يترك كتفـي ممسـكًا بيـدي مـرة أخرى) ولا يتطلـب الأمر مني أن أكـون عبقريًا لمعرفـة أن هـذا الهـراء لا معنـى لـه.

آخـذ نفسـا عميقًـا وثابتًـا. مـن الغريب عدم القـدرة على رؤيـة كينجي الآن؛ يبـدو الأمـر كـما لـو أنني أقدم هـذه الاعترافـات للريح.

أقول له: أطلق أندرسون النار عليّ.

لا يزال كينجي بجانبي، أسمعه يتنفس بصعوبة وهو يقول: ماذا؟

أومـئ بـرأسي، رغم أنه لا يسـتطيع رؤيتي: لم أُنقل إلى القاعدة. سـلمني الجنـود إلى أندرسـون. كان ينتظـر في أحـد المنـازل عـلى أرض غـير تابعـة للتنظيـم. أظـن أنـه كان يريـد الانفراد بي.

أُخـبر كينجـي، مخفيـة أي معلومـات عـن والـدة وارنـر بعنايـة، فهـذه أسراره الخاصـة، ليسـت ملـكي لمشـاركتها. وبـدلًا مـن ذلـك أقـول: أراد أندرسـون الانتقـام لمـا فعلتـه بسـاقيه. لقـد جعلتـه عاجـزًا، عندمـا رأيتـه كان يسـتخدم العصـا. لكـن قبـل أن أتمكـن مـن معرفـة ما يحـدث؛ أخرج مسدسًـا وأطلـق النـار عـليّ.. في الصـدر.. منتصـف الصـدر.

يشهق كينجي: يا للهول!

أقـول بـتردد: أتذكـر ذلك جيـدًا.. الاحتضار.. لقـد كان أكثر الأشـياء التي واجهتهـا بحيـاتي إيلامًـا. لم أسـتطع الـصراخ لأن رئتـيّ كانتـا ممزقتـين أو مليئتـين بالدمـاء. لا أعـرف. كان عليّ فقط أن أرقـد هناك، محاولة التنفس عـلى أمـل أن أمـوت في أسرع وقـت ممكن. وطوال الوقـت.. طوال الوقت ظللـت أفكـر في كيفيـة قضـائي حيـاتي كلهـا كجبانـة، وكيـف أن ذلـك لم يجعلنـي أحقـق شـيئًا. وعلمـت أنـه إذا أتيحـت لي الفرصـة للقيـام بذلك مـرة أخـرى؛ كنـت سـأقوم بالأمـور بشـكل مختلـف. لقـد وعـدت نفـسي أننـي سـأتوقف أخـيرًا عـن الخوف.

قـال كينجـي: نعـم، كل هـذا يثلـج الصـدر، (تابع طالبًـا تفسـيرًا) ولكن كيـف بحـق الجحيـم نجـوت مـن رصاصـة في الصـدر؟ يجـب أن تكوني في عداد الأمـوات الآن.

أُجلي حلقي: أوه، نعم.. إمـمم.. لقد أنقذ وارنر حياتي.

- قولي شيئًا منطقيًا!

أحاول ألا أضحك. أقول: أنا جادة.

استغرقت دقيقة لشرح أن الفتاتين كانتا هناك، وكيف استخدم وارنر قوتهما لإنقاذي، وكيف تركني أندرسون لأموت، وكيف أعادني وارنر إلى القاعدة وأخفاني وساعدني على التعافي.

أقول لكينجي: وبالمناسبة، يبدو أن سونيا وسارة ما زالتا على قيد الحياة. أعادهما أندرسون معه إلى العاصمة؛ إنه يريد إجبارهما على العمل كمعالجتين له. ربما جعلهما تشفيان ساقيه.

توقف كينجي عن المشي ممسكًا بكتفي: حسنًا، أتعرفين.. عليك فقط التمهل، حسنًا؟ لأنك تغرقيني بالكثير من المعلومات دفعة واحدة. أريدك أن تبدأي من البداية. (يرتفع صوته) ما الذي يجري بحق الجحيم؟ الفتاتان لا تزالان على قيد الحياة؟ وماذا تقصدين بأن وارنر نقل قوتهما إليك؟ كيف حدث هذا بحق الجحيم؟

أخبره.

أخبره أخيرًا بالأشياء التي طالما رغبت في الاعتراف بها، أخبره بالحقيقة حول قدرة وارنر الحقيقية، حول إصابة كينجي خارج قاعة الطعام تلك الليلة، وكيف لم يكن لدى وارنر أي فكرة عما هو قادر عليه، وكيف تركته يتدرب معي في النفق بينما كان الجميع في الجناح الطبي، وكيف كسرنا الأرضية معًا.

يهمس كينجي: يا للهول! إذن ذلك الوغد حاول قتلي!

أوضح: ليس عن عمد!

يتمتم كينجي بشيء وقح وهو يزفر، وعلى الرغم من أنني لم أذكر شيئًا عن زيارة وارنر غير المتوقعة إلى غرفتي في وقت لاحق من تلك الليلة؛ أخبر كينجي كيف هرب وارنر، وكيف كان أندرسون ينتظر

ظهور وارنر قبل إطلاق النار عليّ. لأن أندرسون عرف كيف شعر وارنر تجاهي وأراد معاقبته على ذلك.

يقاطعني كينجي: مهلًا، ماذا تقصدين بـ «عرف كيف شعر وارنر تجاهك»؟ جميعنا يعرف كيف شعر وارنر تجاهك، لقد أراد أن يستخدمك كسلاح، هذا ليس اكتشافًا، أظن أن والده كان سعيدًا بذلك.

أتجمد.

لقد نسيت أن هذا الجزء لا يزال سرًّا، لأنني لم أفصح أبدًا عن طبيعة علاقتي بوارنر. ففي الوقت الذي شك آدم فيه بأن وارنر يكنّ لي أكثر من مجرد اهتمام عملي؛ لم أُصرِّح لأي شخص عن لحظاتي الحميمية مع وارنر، أو عن أي شيء قاله لي.

أبتلع ريقي بشدة.

يقول كينجي بنبرة محذرة: جولييت، لا يمكنك كبح هذه الأمور اللعينة بعد الآن، عليك إخباري بما يحدث.

أشعر بالدوار.

- جولييت!

أهمس: إنه مغرم بي.

لم أعترف بذلك بصوت عالٍ من قبل، ولا حتى لنفسي. أظن أنني تمنيت فقط لو استطعت التغاضي عن الأمر، إخفاءه، جعله يختفي بعيدًا حتى لا يكتشف آدم ذلك أبدًا.

- إنه.. مهلًا.. ماذا؟

آخذ نفسًا عميقًا. وأشعر فجأة بالإرهاق.

يقول كينجي: أرجوك أخبريني أنك تمزحين.

أهز رأسي وأنسى أنه لا يستطيع رؤيتي.

- واو!

- كينجي، أنا...

- هذا غريب جًّـــدا. لقد ظننت دائمًا أن وارنر مجنون، أترين؟ (يضحك كينجي) ولكن الآن.. أعني.. الآن ليس لديّ شك!

تتسع عيناي من المفاجأة لدرجة أنني أضحك. أدفعه في كتفه الخفية بقوة.

يضحك كينجي.. يضحك مرة أخرى، مترنحًا جزئيًّا في عدم تصديق، وجزء آخر مستمتع بما يحدث. يأخذ نفسًا عميقًا ويقول: إذن، حسنًا، انتظري.. إذن، كيف عرفت أنه مغرم بك؟

- ماذا تعني؟

- أعني، كأن.. ماذا؟ هل أخذك في موعد أو شيء من هذا القبيل؟ اشترى لكِ الشوكولاتة وكتب لكِ بعض الشعر السيئ؟ لا يبدو أن وارنر بالضبط من النوع العاطفي، إذا كنت تعرفين ما أعنيه.

أعض داخل خدي وأقول: أوه، لا، لم يكن شيئًا من هذا القبيل.

- إذن؟

- لقد.. أخبرني فقط.

يتوقف كينجي عن المشي فجأة لدرجة أنني أكاد أسقط.

- لا لم يفعل!

لا أعرف كيف أرد على ذلك.

- لقد أخبرك بتلك الكلمات؟ في وجهك؟ في وجهك مباشرة؟

- نعم.

سأل كينجي مصعوقًا: إذن.. إذن.. إذن.. انتظري، لقد أخبرك أنه يحبك.. وماذا؟ ماذا قلت له؟ أشكرك؟

أخنق ارتباكي، وأتذكر جيدًا أنني أطلقت على وارنر الرصاص في المرة الأولى: لا، أعني.. أنني لم أفعل.. أعني.. لا أعرف يا كينجي، الأمر غريب

بالنسـبة لي، لم أسـتطع إيجـاد طريقـة للتعامـل معـه. (ينخفـض صوتي إلى الهمـس) إن وارنـر حقًا.. شـخص قوي.

أقـول متغلبـة عـلى الذكريـات التـي تفيـض، مشـاعري تصطـدم معًـا صانعـة خليطًـا مـن الجنـون.

قبلاتـه فـوق جسـدي، سروالي فـوق الأرض، اعترافاتـه اليائسـة التـي أذابتنـي.

أغمـض عينـيّ بقـوة وأشـعر بالحر الشـديد، وعـدم الاسـتقرار، كل شيء حـدث فجأة.

يتمتـم كينجـي مخرجًـا إيـاي مـن خيـالاتي: إنهـا بالتأكيـد الطريقـة الوحيـدة لتفسـير الأمـر.

أسـمعه يتنهـد: إذن، مـا زال وارنـر لا يملـك أدنى فكـرة عـن أنـه هـو وكينـت أخـوان؟

أقول وقد استيقظت من خيالاتي على الفور: لا.

أخوان.

أخـوان يكرهـان بعضهـما البعـض، أخـوان يرغبـان في قتـل بعضهـما البعـض. وأنـا عالقـة في المنتصـف. يـا إلهـي الرحيم، مـاذا حـدث لحياتي؟!

- وكلاهما يستطيع أن يلمسك؟

- نعـم! لكـن.. حسـنًا، لا، ليـس حقًا، (أحاول الشرح) آدم.. لا يسـتطيع أن يلمسـني، حقًـا، أعنـي أنـه يمكنه نوعًا مـا! إنه أمر معقد. عليـه أن يتدرب بجـد ليقـاوم طاقتـي بطاقتـه، لكـن مـع وارنـر.. (أهـز رأسي، أحـدق إلى قدمـيّ الخفيتـين في أثنـاء المـشي) يمكـن لوارنـر أن يلمسـني دون عواقب، إنهـا لا تـضره، هو فقـط يمتصها.

يقـول كينجـي بعـد لحظـة: اللعنة.. اللعنـة.. اللعنـة.. هذا الهـراء الذي تقولينـه جنون!

- أعرف.

- حسنًا، إذن.. أنت تخبريني أن وارنر أنقذ حياتك؟ أنه في الواقع توسل إلى الفتاتين لمساعدته في شفائك؟ وأنه بعد ذلك خبأك في غرفته، واهتم بك.. أطعمك وأعطاك ملابس وما إلى ذلك من هُراء، وتركك تنامين في سريره؟

- نعم.

- نعم، حسنًا.. أجد صعوبة في تصديق ذلك.

أقول مرة أخرى بأنفاس غاضبة: أعرف ذلك، لكنه في الحقيقة ليس كما تعتقدون، أعلم أنه يبدو مجنونًا نوعًا ما، لكنه في الحقيقة...

- مهلًا مهلًا.. انتظري للحظة.. هل تدافعين عنه؟

صوت كينجي مليء بالصدمة: نحن نتحدث عن الرجل نفسه الذي سجنك وحاول أن يجعلك عبدة في جيشه، أليس كذلك؟

أهز رأسي، وأتمنى لو استطعت شرح كل شيء أخبرني به وارنر دون أن أبدو كحمقاء ساذجة ومغفلة.

أتنهد، أحاول الحديث: الأمر ليس... هو لم يرغب في استخدامي بهذه الطريقة.

يضحك كينجي قائلًا: يا للهول! أنت حقًّا تصدقينه، أليس كذلك؟ لقد صدقت كل الهراء الذي أخبرك به؟

- أنت لا تعرفه يا كينجي، هذا ليس عدلًا!

يتنفس بصوتٍ عالٍ ويضحك مرة أخرى: يا إلهي! هل ستحاولين حقًّا إخباري أنني لا أعرف الرجل الذي زج بي في القتال؟ أنا أعرف بالضبط من هو.

- أنا لن أجادلك، حسنًا؟ أنا لا أتوقع منك أن تتفهم.

يقول كينجي من خلال ضحكة أخرى متقطعة من الشهيق: هذا مضحك، أنت حقًّا لا تفهمين، أليس كذلك؟

- أفهم ماذا؟

يقول فجأة: أووه، يا إلهي، هذا سوف يغضب كينت.

يقول جملته مبتهجًا، في الواقع إنه يضحك!

- انتظر، ماذا؟ ما علاقة آدم بهذا؟

- هل تدركين أنك لم تسأليني سؤالًا واحدًا عنه؟ (يتوقف للحظة) أعني، لقد أخبرتك بالقصة الكاملة والهراء الذي حدث لنا، ورد فعلك كان مجرد «أوه، حسنًا، يا لها من قصة رائعة، شكرًا لك يا أخي على المشاركة» لم تفزعي، لم تسأليني ما إذا كان قد أصيب، لم تسأليني عما حدث له، أو كيف يتأقلم لا سيما وهو يعتقد أنك ميتة وكل هذا.

أشعر بالمرض فجأة، أتوقف في مكاني، أشعر بالخزي، والذنب.. الذنب.. الذنب.

يقول كينجي: والآن، أنت تقفين هنا، تدافعين عن وارنر، الشخص الذي حاول قتل آدم، وتتصرفين وكأنه صديقك أو شيء من هذا القبيل، وكأنه رجل مجرد رجل عادي أُسيء فهمه قليلًا، وكأن كل الأشخاص على هذا الكوكب لم يستطيعوا فهمه، ربما لأننا جميعًا مجموعة من الأشخاص الغيورين المُنتقدين والذين يكرهونه لامتلاكه مثل هذا الوجه الجميل.

بشرتي تحترق من العار.

- أنا لست حمقاء يا كينجي، أملك أسبابًا لكل الأشياء التي أقولها.

- نعم، وربما أنا أقول أنك لا تملكين أدنى فكرة عن الأشياء التي تقولينها.

- أيًّا كان.

- لا تقولي «أيًّا كان» لي.

أقول مجددًا: أيًّا كان.

يقول كينجي: يا إلهي، أظن أن هذه الفتاة تريد أن تُركَل مؤخرتها.

- لن تستطيع ركل مؤخرتي حتى لو كنت أمتلك عشرة.

يضحك كينجي بصوت عالٍ ويقول: هل هذا تحدٍ؟

أقول له: إنه تحذير.

- أووووه، إذن أنت تهددينـي الآن؟ الصغيرة الباكية تعرف كيف توجه التهديدات الآن.

- اخرس يا كينجي.

يقلد صوتي بنبرات متذمرة ساخرة: اخرس يا كينجي.

أسأل بصوتٍ عالٍ وغاضب محاولة تغيير الموضوع: إلى أي مدى علينا السير؟

يرد بكلمات مقتضبة: لقد اقتربنا.

لا أحد منا يتحدث لبضع دقائق.

أسأله: إذن.. لماذا سرنا كل هذا الطريق؟ ألم تقل أن لديكم دبابة؟

يقول كينجي متنهدًا وقد نُسي جدالنا للحظة: نعم، لدينا اثنتان في الواقع، قال كينت أنه سرق واحدة عندما هربتما لأول مرة، لا تزال في مرأبه.

بالطبع!

كيف نسيت ذلك!

يتابع كينجي: لكني أحب المشي. ليس عليّ القلق بأن يراني أي شخص، كما أنني آمل دائمًا في سيري أنني سأكون قادرًا على ملاحظة الأشياء التي لن أتمكن من ملاحظتها بطريقة أخرى. ما زلت آمل (يتابع بصوت مختنق) أن أجد المزيد من الأشياء الخاصة بنا مخفية هنا في مكان ما.

أعصر يد كينجي مرة أخرى، وأتشبث به مقتربة منه، هامسة: وأنا أيضًا.

17

لا يزال مكان آدم القديم بالضبط كما أتذكره.

نتسلل أنا وكينجي من مرأب السيارات تحت الأرض ونصعد بضع درجات من السلالم إلى الطوابق العليا. أصبح فجأة متوترة للغاية وبالكاد أستطيع التحدث. لقد حزنت على فقداني لأصدقائي مرتين بالفعل، وجزء مني يشعر بأن هذا غير ممكن. لكنه لا بد أن يكون ممكنًا. عليه أن يكون ممكنًا.

سأرى آدم.

سأرى وجه آدم.

وسيكون حقيقيًا.

يقول كينجي: لقد فجروا الباب عندما كانوا يبحثون عنا في المرة الأولى، لا ينغلق كما يجب، لقد جمعنا مجموعة من الأثاث لوضعها أمامه وإبقائه مغلقًا، ولكن عندها أصبح عالقًا من الناحية الأخرى. لذلك قد يستغرق الأمر بعض الوقت لفتحه. لكن بخلاف ذلك كان هذا المكان الصغير جيدًا لنا. لا يزال لدى كينت مخزون كبير من الطعام، ولا تزال السباكة تعمل لأنه دفع مقابل كل شيء تقريبًا حتى نهاية العام. بشكل ما لقد حالفنا الحظ.

أومئ برأسي، خائفة جدًا من فتح فمي. فجأة أشعر بالغثيان إثر القهوة التي شربتها في الصباح. أنا متوترة من رأسي إلى أخمص قدمي.

آدم.

سوف أرى آدم.

يقرع كينجي الباب صارخًا: افتح، هذا أنا.

لمدة دقيقة، كل ما أسمعه هو صوت حركة ثقيلة، وصرير الخشب والمعدن، وسلسلة من الارتطامات. أشاهد إطار الباب وهو يهتز. شخص ما على الجانب الآخر يسحب الباب في محاولة لفتحه..

ثم ينفتح.. ببطء شديد.

أعقد يدي لأحافظ على ثباتي، يقف وينستون عند الباب فاغرًا فاه في وجهي.

محدقًا إليّ.

يقول: يا للهول!

يخلع نظارته؛ ألاحظ أنها قد لُصقت معًا، يرمش بجفونه في وجهي، وجهه مصاب بكدمات وآثار ضربات، شفته السفلى منتفخة ومفتوحة. يسراه ملفوفة بضمادات، كذلك راحة يده.

أبتسم له ابتسامة خجول.

يمسك وينستون بقميص كينجي ويسحبه إلى الأمام، ولا تزال عيناه تركزان على وجهي وهو يسأل: هل أهلوس مجددًا؟ لأنني سأكون غاضبًا جدًّا إذا كنت أهلوس من جديد، اللعنة.

يتابع غير منتظر لرد كينجي: إذا كان لديّ أدنى فكرة عن مدى سوء الإصابة بارتجاج في المخ؛ لكنت أطلقت النار على رأسي عندما سنحت لي الفرصة.

يقاطعه كينجي ضاحكًا: أنت لا تهلوس. دعنا ندخل.

لا يزال وينستون يرمش في وجهي، وعيناه متسعتان وهو يتراجع للخلف، مما يتيح لنا مساحة للدخول. لكن في اللحظة التي أتخطى فيها العتبة، أدخل إلى عالم آخر. مجموعة مختلفة تمامًا من الذكريات. هذا منزل آدم. أول مكان وجدت فيه ملجئي. أول مكان شعرت فيه بالأمان.

والآن قد أصبح مليئًا بالناس، تلك المساحة أصغر من أن تستوعب الكثير من الأجساد الكبيرة.

كاسل وبراندن، وليلي، وإيان وعاليا، و.. جيمس. تجمدوا في مكانهم يحدقون إليّ في حالة من عدم التصديق.

وأنا على وشك أن أقول شيئًا، على وشك العثور على شيء مقبول لأقوله لمجموعتي الوحيدة من الأصدقاء المحطمين والمكسورين؛ عندما يخرج آدم من الغرفة الصغيرة التي أعرف أنها لجيمس. إنه يمسك شيئًا بين يديه، مشتتًا، لا يلاحظ التغيير المفاجئ في الأجواء.

عندها ينظر لأعلى.

شفتاه تتباعدان كما لو أنه سيتكلم، وكل ما يحمله يسقط أرضًا ويتحطم مصدرًا العديد من الأصوات، مما يفاجئ الجميع ليعودوا لحركتهم.

كان آدم يحدق إلى وجهي، عيناه معلقتان على وجهي، تتسارع أنفاسه، ووجهه يقاتل الكثير من المشاعر المختلفة. يبدو نصف مرعوب ونصف متفائل، أو ربما خائفًا من أن يكون متفائلًا.

وعلى الرغم من أنني أدرك أنه من المحتمل أن أكون أول من يتحدث؛ فجأة لا أعرف ماذا أقول.

يقف كينجي بجانبي، مبتسمًا ابتسامة كبيرة وهو يضع ذراعه حول كتفي ويعتصره: انظر ماذا وجدت!

يبدأ آدم في التحرك عبر الغرفة، لكن الأمر يبدو غريبًا، وكأن كل شيء يتباطأ، وكأن اللحظة ليست حقيقية بطريقة ما. هناك الكثير من الألم في عينيه.

أشعر وكأنني أتلقى لكمات في معدتي.

ولكن بعد ذلك.. ها هو.. أمامي مباشرة، يداه تمران فوق جسدي كما لو كان يحاول التأكد من أنني حقيقية، من أنني سليمة. يتفحص وجهي وملامحي وأصابعه تتغلغل في شعري، ثم فجأة يبدو كأنه قد

تقبل أنني لست شبحًا، لست كابوسًا، يسحبني نحو صدره بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع إبداء أي رد فعل سوى الشهيق.

يتنفس بعمق: جولييت.

قلبه ينبض بقوة تحت أذني، وذراعاه ملفوفتان بإحكام من حولي، وأذوب في أحضانه، مستمتعة بالراحة الدافئة، وألفة جسده، ورائحته، وبشرته.

تلتف يدي من حوله، وتنزلق على ظهره وتمسك به بقوة، ولا أدرك حتى أن الدموع الصامتة قد سقطت على وجهي حتى يتراجع لينظر في عيني. يخبرني ألا أبكي، يخبرني أنه لا بأس، وأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأنا أعلم أنها كذبة، ولكن ما زال من الجيد سماعها.

يتفحص وجهي مرة أخرى، ويداه تحتضنان مؤخرة رأسي بعناية حريصًا على عدم لمس بشرتي. يرسل التذكير ألمًا حادًا إلى قلبي.

يقول بصوت متقطع: لا أصدق أنك هنا حقًا، لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث بالفعل...

يجلي كينجي حلقه: مهلًا يا شباب، عاطفتكما الحارقة تثير تقزز الصغار.

يقول جيمس شاعرًا بالإهانة: أنا لست صغيرًا! ولا أظن أن هذا مقزز.

يدور كينجي: أنت لست منزعجًا من كل هذه التنهيدات الثقيلة التي تحدث هنا؟

يومئ تجاهنا، أقفز مبتعدة عن آدم بشكل غريزي.

يقول جيمس وهو يعقد ذراعيه: لا، هل أنت كذلك؟

- نعم، التقزز هو رد فعلي العام على هذا.

- أراهن أنك لن تعتقد أن الأمر مقزز لو كنت مكانه.

صمت طويل.

يقول كينجي أخيرًا: كلامك صحيح، ربما يجب أن تجد لي آنسة في هذا القطاع السيئ. لا أمانع أي امرأة يتراوح عمرها ما بين ثمانية عشر

وخمسة وثلاثين عامًا. (يشير إلى جيمس) أرني كيف ستحصل لي على واحدة، شكرًا لك.

يبدو أن جيمس يأخذ التحدي على محمل الجد. يهز رأسه عدة مرات ثم يقول: حسنًا. ماذا عن عاليا؟ أو ليلي؟

ويشير على الفور إلى المرأتين الأخريين الوحيدتين في الغرفة.

يفتح كينجي فمه ويغلقه عدة مرات قبل أن يقول: نعم، لا، شكرًا يا فتى. هاتان مثل أخواتي.

قالت ليلي لكينجي: يا للباقة! أراهن أنك تفوز بجميع النساء المؤهلات بإخبارهن أنهن مثل أخواتك. أراهن أن السيدات يصطففن للقفز إلى سريرك لوقاحتك.

أدرك أنها المرة الأولى التي أسمعها فيها تتحدث حقًّا.

يعقد كينجي ذراعيه وهو يقول: يا للفظاظة!

يضحك جيمس.

يقول له كينجي: هل ترى ما عليّ التعامل معه؟ لا يوجد حب لكينجي. أعطي وأعطي وأعطي، ولا أحصل على شيء في المقابل. (يتابع مشيرًا إلى جسده) أنا بحاجة إلى امرأة ستقدر كل هذا.

وبالطبع جهوده في محل تقدير. ربما يكون كينجي فرصتهم الوحيدة للحصول على بعض الضحك في هذه المساحة الضيقة، وهذا يجعلني أتساءل عما إذا كان هذا هو السبب في أنه يخرج بمفرده كل يوم؛ ربما يحتاج إلى وقت للحزن في صمت، لمكان لا يتوقع فيه أحد أن يكون الشخص المضحك.

تضطرب ضربات قلبي وأنا أتردد متسائلة عن مدى صعوبة بقاء كينجي متماسكًا حتى عندما يكون راغبًا في الانهيار. لقد رأيت لمحة من هذا الجانب لأول مرة اليوم، وقد فاجأني أكثر مما ينبغي.

يضغط آدم على كتفي، وأستدير لمواجهته. يبتسم ابتسامة رقيقة، معذبة، وعيناه مثقلتان بالألم والفرح.

ولكن من بين كل الأشياء التي يمكن أن أشعر بها الآن، فإن الشعور بالذنب يضربني بشدة.

كل شخص في هذه الغرفة يحمل مثل هذه الأعباء الثقيلة. لحظات وجيزة من الضحك تخفف الحزن العام الذي يغلف هذه المساحة، ولكن بمجرد أن تهدأ النكات؛ يعود الحزن إلى مكانه. وعلى الرغم من أنني أعلم أنني يجب أن أحزن على الأرواح التي فُقدت؛ لا أعرف كيف أفعل ذلك، لقد كانوا جميعهم غرباء عني. كنت قد بدأت للتو في تطوير علاقة بسونيا وسارة.

لكن عندما أنظر حولي أرى أنني وحدي التي تشعر بهذه الطريقة، أرى خطوط الفقد تُجعِّد وجوه أصدقائي. أرى الحزن مدفونًا في ملابسهم، جالسًا فوق أجبنتهم المُقطبة، وشيء ما في مؤخرة عقلي يزعجني، محبطًا مني، يخبرني أنني يجب أن أكون واحدة منهم، وأنني يجب أن أصير مهزومة تمامًا مثلهم.

لكني لست كذلك.

لا أستطيع أن أكون تلك الفتاة بعد الآن.

لسنوات عديدة كنت أعيش في رعب دائم من نفسي. لقد تزوج شكي من خوفي وانتقل إلى ذهني؛ حيث بنى القلاع وحكم الممالك وسيطر عليّ، وخضعت إرادتي إلى همساته حتى أصبحت أكثر من مجرد شخص مطيع، مرعوبة جدًّا من العصيان، وخائفة جدًّا من الاعتراض.

كنت مقيدة، سجينة لعقلي.

لكني أخيرًا تعلمت أن أتحرر.

أنا بالفعل مستاءة من خسائرنا. أنا مرعوبة. لكنني أيضًا قلقة ومتوترة. لا تزال سونيا وسارة على قيد الحياة، تعيشان تحت رحمة أندرسون. لا تزالان بحاجة إلى مساعدتنا. لذلك لا أعرف كيف أشعر بالحزن عندما يكون كل ما أشعر به إصرارًا لا يلين على فعل شيء ما.

لم أعد أخاف من الخوف، ولن أدعه يحكمني.

سوف يتعلم الخوف أن يهابني.

18

يقـودني آدم نحـو الأريكـة، لكـن كينجـي يعـترض طريقنـا قائـلًا: تسـتطيعان أن تحظيـا بلحظاتكـما الخاصـة لاحقًـا، أعدكـما بذلـك، ولكـن الآن نحتـاج جميعًـا إلى أن نكـون عـلى وفـاق، علينـا قـول مرحبًـا وكيـف حالـك وأيًـا كان كل مـا نحتـاج إلى قولـه بسرعة، جولييت تملـك معلومات نحتـاج جميعًـا إلى سـماعها.

ينقل آدم نظره بيني وبين كينجي: ما الذي يحدث هنا؟

أنظر إلى كينجي: ما الذي تتحدث عنه؟

يدير عينيه في محجريهما، ينظر بعيدًا ويقول: اجلس يا كينت.

يبتعـد آدم، لبوصـة أو اثنتين.. ينتصر فضوله في الوقت الحالي. يسـحبني كينجـي إلى الأمـام لأقف وسـط هـذه الغرفـة الصغيرة. الجميـع يحملقون في وجهـي بغرابة.

- كينجي، ماذا...

يقـول كينجـي وهـو يشـير برأسـه إلى فتـاة شـقراء نحيفـة تجلـس في الزاويـة الخلفيـة مـن الغرفـة: عاليـا، هـل تتذكريـن جولييـت؟

تبتسـم لي ابتسـامة سريعـة قبـل أن تشـيح بنظرها بعيـدًا وتحمر خجلًا دون سـبب واضـح. أتذكرهـا، إنهـا مـن صممـت لي دعامـات المفاصـل، القطـع المتشـابكة التـي ارتديتهـا فـوق القفـازات في كل مـرة خرجنـا فيها إلى المعركـة.

لم أُبدِ اهتمامًا كبيرًا بها من قبل، وأدرك السبب الآن؛ فهي تحاول أن تكون غير مرئية. إنها فتاة ناعمة وجميلة المظهر وذات عينين بنيتين لطيفتين. كما أنها مصممة استثنائية. أتساءل كيف طورت مهارتها!

يقول كينجي: ليلي.. أنتِ بالتأكيد تتذكرين جولييت. اقتحمنا مجمعات التخزين معًا. (ينظر إليّ) أنت تتذكرين، أليس كذلك؟

أومئ برأسي، أبتسم لليلي. أنا لا أعرفها حقًّا، لكنني أحب طاقتها. تمنحني تحية عسكرية مازحة وهي تبتسم ابتسامة واسعة وتسقط خصلات شعرها البني المجعدة فوق وجهها.

تقول: سررت برؤيتك مرة أخرى، وشكرًا لأنك لم تموتي، إنه أمر مقرف أن أكون الفتاة الوحيدة هنا.

يبرز رأس عاليا الأشقر لثانية واحدة قبل أن تتراجع نحو الزاوية.

تقول ليلي بلمحة من الحزن: آسفة، قصدت الفتاة الوحيدة التي تتحدث هنا. أرجوك.. قولي لي أنك تتحدثين.

يقول كينجي وهو يرمقني: أوه، إنها تتحدث، كما أنها كثيرة السباب.

- أنا لست...

يقاطعني كينجي مشيرًا إلى الرجلين الجالسين على الأريكة: براندن ووينستون. هذان الاثنان بالتأكيد لا يحتاجان إلى تعريف، ولكن كما ترين؛ فهما يبدوان مختلفين الآن. إنها قوة التغيير الناتجة من احتجازهما كرهائن من قِبل مجموعة من الأوغاد الساديين! (يبتسم ابتسامة صغيرة ساخرة وهو يمد يدًا مفتوحة مشيرًا إليهما) الآن يبدوان كزوج من الحيوانات البرية، لكن كما تعلمين مقارنة بهما فأنا أبدو كملك لعين! لذا فهذا شيء جيد.

يشير وينستون إلى وجهي. عيناه زائغتان قليلًا، يرمش عدة مرات قبل أن يقول: أنت تُعجبينني، من الجيد أنك لم تموتي.

يـضرب وينسـتون برانـدن فـوق كتفـه وهـو يبتسـم لي: أنـا أؤيـد ذلـك يـا صديقي.

لا تـزال عينـاه زرقاويـن وشـعره أشـقر ناصع البيـاض. لكن لديـه جرحًا ضخـمًا يمتـد مـن صدغـه الأيمـن وصـولًا إلى خط الفـك، ويبدو أنـه قد بدأ للتـو في تكويـن قشرة. لا أسـتطيع تخيـل الأماكن الأخرى التـي تأذى فيها، مـاذا فعـل بهـما أندرسـون أيضًا؟ أشـعر بالإعياء يزحـف بداخلي.

يقـول برانـدن بلهجتـه البريطانيـة التـي تفاجئنـي دائمًا: مـن الجيد حقًّا رؤيتـك مـرة أخـرى، آسـف لم نتمكن مـن أن نكون أكـثر جاذبية.

أبتسم لهما: أنا سعيدة جدًّا لأنكما بخير.

يقـول كينجـي مشـيرًا إلى الرجـل الطويـل النحيـل الجاثـم عـلى ذراع الأريكـة: إيـان.

إيـان سانشـيز. أتذكـره كأحـد رجـال فريـق التجميـع عندمـا اقتحمنـا مجمـع التخزيـن، ولكـن الأهـم مـن ذلـك؛ فأنـا أعـرف أنـه أحـد الرجـال الأربعـة الذيـن اختطفهـم رجـال أندرسـون. هـو وينسـتون وبرانـدن وشـخص آخـر اسـمه إيمـوري.

تمكنـا مـن اسـتعادة إيـان وإيمـوري، لكننـا لم نتمكـن مـن اسـتعادة وينسـتون وبرانـدن. أتذكـر أن كينجي قـال إن إيان وإيمـوري كانا في حالة بشـعة عندمـا جلبناهـما إلى هنـا، وقـد اسـتغرق تعافيهـما بعـض الوقـت حتـى بمسـاعدة الفتاتـين. بالنسـبة لي يبـدو إيـان بخـير الآن، لكـن لا بـد أنـه أيضًـا مـر ببعض الأشـياء المروعـة. ومن الواضـح أن إيمـوري ليس هنا.

أبتلع ريقي بصعوبة، أحاول الابتسام في وجه إيان، لكنه لا يبتسم.

يسـأل إيـان دون مقدمـات: كيـف تمكنت مـن البقاء على قيـد الحياة؟ أنـت لا تبديـن كمـن أوسِـع ضربًـا، أعنـي.. لا إهانـة أو أيًّـا كان، لكنـي لا أثـق بك.

يقول كينجي مقاطعًا آدم الذي بدأ في الاحتجاج نيابة عني: سنصل إلى تلك النقطة. أعدك إنها تملك تفسيرًا قويًا، أنا أعرف كل التفاصيل.

يرمق كينجي إيان بحدة لكن لا يبدو أن إيان يلاحظ ذلك، لا يزال يحدق إلى وجهي، بحاجب مرفوع في تحدٍ.

أرفع رأسي في وجهه، أتفحصه عن كثب. يفرقع كينجي بأصابعه في وجهي: ركزي يا أميرة، لقد بدأت أشعر بالملل.

يدور بعينيه في الغرفة باحثًا عن أي شخص فاته تعريفه عليّ.

يقول وعيناه تهبطان نحو الوجه المرفوع لأعلى لصديقي الوحيد البالغ من العمر عشر سنوات: جيمس.. هل تريد أن تقول أي شيء لجولييت قبل أن نبدأ؟

ينظر جيمس إليّ وعيناه الزرقاوان تسطعان تحت شعره الأشقر الرملي. يهز كتفيه ويقول ببساطة: لم أظن قط أنك ميتة.

يقول كينجي ضاحكًا: هل هذا صحيح؟

يومئ جيمس ماسحًا على رأسه: لقد كان لديّ شعور بهذا.

يبتسم كينجي: حسنًا، هذا كل شيء. لنبدأ.

أقول: ماذا عن كا...

توقفني نظرات كينجي المُنذرة، تهبط نظراتي على كاسل، أتفحص وجهه بطريقة لم أفعلها عندما وصلت لأول مرة.

عينا كاسل زائغتان، حاجباه معقودان كما لو كان عالقًا في محادثة محبطة لا نهائية مع نفسه.

يداه معقودتان معًا في حجره. لقد تحرر شعره من ربطة ذيل الحصان المثالية المعقودة عند مؤخرة رقبته، وانتشر الفزع فوق وجهه، وخفض عينيه، ذقنه غير حليق، يبدو كأنه جُر في وحل، وكأنه جلس على ذلك الكرسي منذ لحظة دخوله ولم يتركه منذ ذلك الحين.

وأدرك أن من بين مجموعتنا كان كاسل هو الأكثر تضررًا. لقد كانت أوميجا بوينت حياته، وضع أحلامه في كل لبنة، في كل صدى تردد في تلك المساحة، وفي ليلة واحدة فقد كل شيء؛ آماله، ورؤيته للمستقبل، ومجتمعه بأكمله الذي سعى لبنائه.

عائلته الوحيدة.

اختفت.

يهمس آدم، وأتفاجأ بوجوده إلى جواري، لم أدرك أنه كان يقف إلى جانبي: لقد كان الأمر قاسيًا حقًّا عليه. إنه على هذا الحال منذ ذلك الوقت.

ينفطر قلبي.

أحاول أن ألتقي بنظرات كينجي، أحاول الاعتذار بلا كلام، أخبره أنني أتفهم الأمر. لكن كينجي لا ينظر إليّ. يستغرق الأمر بضع لحظات ليجمع شتات نفسه، وعندها فقط يصعقني إدراك مدى صعوبة هذا الأمل بالنسبة له. إنها ليست مجرد أوميجا بوينت، ليس كل الأشخاص الذين فقدهم، ليس الجهد الذي تدمر.

إنه كاسل.

كاسل الذي هو بمثابة أبٍ لكينجي، أقرب المقربين له، وأعز أصدقائه.

لقد أصبح فارغًا بالنسبة لما كان عليه من قبل.

يشعر قلبي بالثِقَل لألم كينجي، أتمنى لو أفعل شيئًا للمساعدة، لإصلاح الأشياء، أعد نفسي في تلك اللحظة أن أفعل.

سأفعل كل ما بوسعي.

يصفق كينجي بيديه معًا ويومئ برأسه عدة مرات قبل أن يأخذ نفسًا عميقًا وهو يقول: حسنًا، هل ينعم الجميع بالدفء والراحة؟ جيد.. جيد.. (يومئ برأسه مجددًا) والآن اسمحوا لي أن أخبركم كيف أصيبت صديقتنا جولييت برصاصة في صدرها.

19

يشاهدني الجميع فاغري الأفواه.

لقد انتهى كينجي للتو من قص كل التفاصيل التي حكيتها له، مع الحرص على ترك الأجزاء التي أخبرني فيها وارنر أنه يحبني، وأشعر بالامتنان لذلك. على الرغم من إخباري لآدم أنه لا ينبغي أن نكون معًا، كل شيء بيننا لا يزال مشوشًا. حاولت الابتعاد عنه لأنني أردت حمايته، وكان عليّ أن أحزن على خسارته بعدة طرق مختلفة لدرجة أنني لست متأكدة من مشاعري بعد الآن.

ليس لديّ فكرة عما يظنه بي.

هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أتحدث عنها أنا وآدم، ولا أريد أن يكون وارنر واحدًا منها. لطالما كان وارنر موضوعًا مشحونًا بيننا، خاصة الآن بعد أن عرف آدم أنهما أخوان، كما أنني لست في حالة مزاجية تسمح بالجدال، لا سيما في أول يوم لي بعد عودتي.

لكن يبدو أنني لن أتمكن من التهرب من ذلك بهذه السهولة.

تسأل ليلي: وارنر أنقذ حياتك؟! لماذا بحق الجحيم يفعل ذلك؟!

دون تكليف نفسها عناء إخفاء صدمتها أو نفورها. حتى عاليا تعتدل جالسة بانتباه الآن، عيناها مثبتتان على وجهي.

يقاطع إيان: يا صاح، انس ذلك الأمر، ما الذي سنفعله حيال حقيقة أن وارنر يمكنه سرقة قوانا وما إلى ذلك؟

يجيبه وينستون: أنت لا تملك أي قوى، لذلك ليس لديك ما يدعو للقلق .

يغضب إيان ويتصاعد احمرار خفيف نحو رقبته: أنت تعرف ما أعنيه، ليس من الآمن أن يمتلك ذلك المريض هذا النوع من القوى، الأمر يخيفني بشدة.

- إنه ليس مريضًا.

أحاول أن أقول، لكن الغرفة تضج بنشاز من الأصوات المتداخلة المتنافسة للحصول على فرصة للتحدث.

- ما الذي يعنيه هذا؟

- مخيف؟

- إذن سونيا وسارة لا تزالان على قيد الحياة؟

- رأيت أندرسون حقًّا؟ كيف يبدو؟

- لكن لماذا عليه...

- حسنًا، ولكن هذا ليس...

يقاطع آدم الجميع: **انتظروا.** (يستدير لينظر إليّ) لقد قلت أن وارنر أحضرك إلى هنا ليوضح ماذا حدث لأوميجا بوينت، ولكن بعد ذلك في اللحظة التي ظهر فيها كينجي اختفى، (يصمت للحظة) أهذا صحيح؟

أومئ برأسي.

يقول: إذن.. ماذا.. فعل؟ فقط تركك؟ (يدور آدم في الغرفة ناظرًا إلى الجميع) يا رفاق، إنه يعلم أن واحدًا منا على الأقل على قيد الحياة! من المحتمل أنه ذهب للحصول على الدعم، ليجد طريقة لإخراجنا.

يتوقف عن الحديث، هازًا رأسه بقوة، ثم يقول وهو يتنفس: تبًا.. **تبًا.**

يتجمد الجميع في الوقت نفسه، مذعورين.

أقول رافعة يديّ سريعًا: لا، لا، لن يفعل ذلك.

ثمانية أزواج من العيون تحيط بي.

- إنـه لا يهتـم بقتلكـم يـا رفـاق، إنـه لا يحب حتى إعـادة التأسـيس، إنه يكـره والده...

يقاطعنـي آدم: عـن أي شيء تتحدثـين بحـق الجحيـم؟ وارنـر مجـرد حيـوان.

آخـذ نفسًـا بطيئًـا، أحتـاج إلى تذكر مـدى قلـة معرفتهم بوارنـر، ومدى ضآلـة استـماعهم إلى وجهـة نظـره. علـيّ تذكـير نفسي بمـا كنـت أفكر فيه قبـل أيـام قليلـة، فاكتشـافي لـكل تلـك الأمـور عـن وارنـر لا يـزال حديثًـا جـدًا، لا أعـرف كيـف أدافـع عنـه بشـكل صحيـح، أو كيفيـة إصـلاح كل هـذه الانطباعـات المتعارضـة عنـه. وللحظـة أشـعر بالغضـب تجاهـه، وتجـاه ادعاءاتـه الغبيـة، لأنـه وضعنـي في مثـل هـذا الموقـف.

لـو فقـط لم يبـدُ وكأنـه شـخص مريـض ومختـل عقليًـا لمـا كان عـليّ أن أدافـع عنـه الآن.

أحـاول التوضيـح: إنـه يريـد إزاحة إعـادة التأسـيس، إنه يرغـب في قتل أندرسـون، أيضًـا...

تنفجـر الغرفـة في مزيـد مـن الجدل. صيحـات ونعوت تتلخـص في عدم تصديقهـم لي، جميعهـم يظنـون أنني مختلة، وأن وارنر قد غسـل دماغي، يظنـون أنـه قاتل مؤكَّد حبسـني وحـاول اسـتخدامي لتعذيب الناس.

إنهم ليسوا مخطئين، بخلاف أنهم كذلك!

أريـد بشـدة إخبارهـم إنهـم لا يفهمون. لا أحـد منهم يعـرف الحقيقة، ولا يعطينـي فرصـة للتوضيـح. ولكـن مثلـما أنـا على وشـك أن أقول شـيئًا آخـر دفاعًـا عـن نفسي؛ ألقي نظـرة خاطفـة نحو إيـان من زاويـة عيني.

إنه يسخر مني.

يضحـك بصـوتٍ عـالٍ، يصفع ركبته، ورأسـه إلى الوراء، يقهقـه باكيًا على ما يظنـه غبائي.

وللحظة بدأت في الشك بنفسي، بكل ما قاله وارنر لي.

أعتصر عينيّ مغمضة إياهما.

كيـف سـأعرف حقًّـا مـا إذا كان بإمـكاني الوثوق به؟ كيف أعـرف أنه لم يكـن يكـذب عـليّ كـما فعـل دائمًا، كـما ادعـى منـذ البداية؟ لقد سـئمت مـن عـدم اليقين هـذا. سـئمت جدًّا وتعبـت منه.

لكننـي أرف بجفـوني، أُسـحب من بين الحشـود، أُجذب نحـو باب غرفة جيمـس، نحـو الخزانـة التـي كانـت غرفتـه السـابقة. يسـحبني آدم إلى الداخـل ويغلـق البـاب تـاركًا ذلـك الجنـون وراءنا.

يمسك ذراعيّ وينظر في عيني بقوة غريبة وحارقة تذهلني.

أنا مُحاصرة.

يسـألني: مـاذا يحـدث هنـا؟ لمـاذا تدافعين عـن وارنر بعـد كل ما فعله بـك؟ يجـب أن تكرهيـه.. يجب أن تكـوني غاضبة...

- أنا لا أستطيع، آدم، أنا...

- ماذا تعنين بلا تستطيعين؟

أهـز رأسي محاولـة تفسـير مـا لا يمكن تفسـيره: أنـا فقـط.. لم يعد الأمر سـهلًا. لا أعـرف مـا أظنـه بـه الآن، هنـاك الكثـير مـن الأشـياء التي أسـأت فهمهـا. أشـياء لم أسـتطع إدراكهـا. (أخفـض بصري) إنـه حقًا...

أتردد، أرتبك.

لا أعرف كيف أقول الحقيقة دون أن أبدو كاذبة.

أتمكـن مـن القـول أخـيرًا: لا أعـرف (أحـدق إلى يـديّ) لا أعـرف، إنـه فقـط.. ليـس سـيئًا كـما كنـت أظـن.

يزفـر آدم مصدومًـا، يقـول: واو! إنـه ليـس سـيئًا كـما ظننـت! إنه ليس سـيئًا كـما ظننـت! كيف بحق السـماء يمكـن أن يكون أفضـل مما ظننت؟

- آدم...

- ما الذي تفكرين فيه يا جولييت؟

أنظر إليه، لا يستطيع إخفاء الاشمئزاز في عينيه.

أشعر بالذعر.

أحتاج إلى إيجاد طريقة للشرح، وتقديم مثال لا يمكن دحضه، دليل على أن وارنر ليس كما كنت أظنه، ولكن يمكنني معرفة أن آدم قد فقد الثقة بي بالفعل، وأنه لا يثق بي أو يصدقني بعد الآن، وأنا تخبطت.

يفتح فمه ليتحدث.

أسبقه لذلك: هل تتذكر ذلك اليوم الذي وجدتني أبكي في الحمام؟ بعد أن أجبرني وارنر على تعذيب ذلك الطفل الصغير؟

يتردد آدم قبل أن يومئ ببطء مكرهًا.

- كان هذا أحد الأسباب التي جعلتني أكرهه كثيراً. ظننت أنه في الواقع وضع طفلًا في تلك الغرفة، أنه سرق طفل شخص ما وأراد مشاهدتي وأنا أعذبه. كان الأمر حقيراً جدًّا، مقرفًا جدًّا، مرعبًا جدًّا. ظننت أنه غير إنساني. شرير تمامًا. لكن.. (أهمس) لم يكن ذلك حقيقيًّا.

يبدو آدم مرتبكًا.

أحاول الشرح: لقد كانت مجرد محاكاة، أخبرني وارنر أنها غرفة محاكاة وليست غرفة تعذيب. قال إن كل هذا حدث في مخيلتي.

يقول آدم: جولييت، (يتنهد مشيحًا بنظره، ثم ينظر إليّ من جديد) عماذا تتحدثين؟ بالطبع كانت محاكاة.

- ماذا؟

يضحك آدم ضحكة صغيرة مرتبكة.

أسأله: كنت تعلم أن هذا لم يكن حقيقيًّا؟

يحدق إليّ.

- لكنك عندما وجدتني قلت إن ذلك لم يكن خطئي، أخبرتني أنك سمعت بما حدث، وأنه لم يكن خطئي...

يمـرر آدم يـده فـوق مؤخـرة رقبتـه مخلـلًا شـعره ويقـول: ظننـت أنـك مسـتاءة مـن تحطيـم ذلـك الجـدار. أعنـي، كنـت أعلـم أن المحـاكاة ربمـا تكـون مخيفـة كالجحيـم، لكننـي ظننـت أن وارنـر أخبرك بشـأنها بشـكل سـابق. لم يكـن لـديّ أي فكـرة أنـك دخلـت في شيء كهـذا معتقـدة أنـه حقيقي .

يضغـط عـلى عينيـه وهـو يغمضهـما للحظـة: ظننـت أنك مسـتاءة من معرفـة أن لديـك هـذه القـدرة المجنونـة الجديـدة تمامًـا. ومـن إصابـة الجنـود في أعقـاب ذلـك.

أرف بجفوني مذهولة.

طـوال هـذا الوقـت كان جـزء صغـير منـي لا يـزال متمسـكًا بالشـك، معتقـدًا أن غرفـة التعذيـب ربمـا كانـت حقيقيـة وأن وارنـر كـذب عـليّ.. مـرة أخرى.

ولكن الآن.. حصولي على تأكيد من آدم نفسه!

أنا مذهولة.

يهز آدم رأسه ويقول: ذلك اللعين، لا أصدق أنه فعل ذلك بك.

أخفـض نظـراتي، وأقـول له: لقد فعل وارنـر الكثير من الأشـياء المجنونة، لكنـه كان يظن أنه يسـاعدني.

يقول آدم غاضبًا مرة أخرى: لكنه لم يكن يساعدك، كان يعذبك.

أركـز نظـراتي عـلى الصـدع الموجـود في الحائـط: لا، هـذا ليـس صحيحًا. بطريقـة غريبـة لقد سـاعدني.

أتـردد قبـل أن أقابـل نظراتـه: تلـك اللحظـة في غرفـة المحـاكاة، كانـت المـرة الأولى التـي أسـمح لنفسـي فيها بالغضـب. لم أكن أعـرف مدى قوتي، أننـي أسـتطيع أن أكـون قويـة بدنيًـا.. حتى تلـك اللحظة.

أشيح بنظراتي.

أشـبك يـديّ وأفكهـما، أقـول: وارنـر يرتـدي هـذا القنـاع، إنـه يتـصرف كوحـش مريـض بـلا قلـب، لكنـه.. لا أعـرف.

أتوقـف عـن الـكلام، عينـاي مركزتـان على شيء لا أسـتطيع رؤيتـه تمامًا، ربمـا ذكـرى لابتسـامة وارنـر، ليديـه الرقيقتـين تمسـحان دموعـي، وهـو يقـول لا بـأس، أنـت بخـير.

- إنه حقًّا...

- إممم.. لا تفعلي.

يبتعـد آدم، يزفـر نفسًـا غريبًا ومرتجفًـا، ويقول وهو يبدو غير مسـتقر: لا أعـرف كيـف يفـترض بي أن أفهـم هذا، أنت.. ماذا؟ هـل أنت معجبة به الآن؟ هـل أصبحـت صديقته؟ صديقة الرجل نفسـه الـذي حاول قتلي؟

إنـه بالـكاد يسـتطيع إخفـاء الألم في صوتـه: جولييـت، لقـد علقني على سـير نقَّـال في مسـلخ. هـل بالفعل نسـيت ذلك؟

أجفل، أخفض رأسي شاعرة بالعار.

لقد نسيت هذا.

لقـد نسـيت أن وارنـر كاد أن يقتـل آدم، أنـه أطلـق عليـه الرصاص أمام وجهـي مباشرة. لقـد رأى آدم كجنـدي خائـن صـوب مسدسًـا إلى مؤخـرة رأسـه، تحـداه وأخـذني بعيدًا.

يُشعرني الأمر بالغثيان.

أخـيرًا أتمكـن مـن قـول: أنـا فقـط.. في حيرة مـن أمـري، أريـد أن أكرهه ولكنـي لا أعـرف كيـف أفعـل ذلك بعـد الآن.

يحـدق آدم إلى وجهـي وكأنـه لا يعرف مـن أنا. أحتـاج إلى التحدث عن شيء آخر.

أسأل: ما الذي يحدث مع كاسل؟ هل هو مريض؟

يتردد آدم قبل الإجابة، مدركًا أنني أحاول تغيير الموضوع.

يلين أخيراً، يتنهد ويقول: الأمر سيئ. لقد صدمه الأمر أكثر منا جميعًا، وتأثره الشديد بهذا أثر في كينجي.

أتفحص وجه آدم وهو يتحدث، غير قادرة عن منع نفسي من البحث في وجهه عن أي تشابه بينه وبين أندرسون ووارنر.

يقول آدم: إنه لا يترك هذا الكرسي حقًا. يجلس هناك طوال اليوم حتى ينهار من الإرهاق، وحتى ذلك الحين، يغفو جالسًا في نفس المكان. ثم يستيقظ في صباح اليوم التالي ويفعل الشيء نفسه مرة أخرى طوال اليوم. إنه يأكل فقط عندما نجبره على ذلك، ويتحرك فقط للذهاب إلى الحمام. (يهز آدم رأسه) كلنا نأمل أن يخرج من هذا قريبًا، لكن كان من الغريب حقًا أن نفقد قائدًا هكذا. كان كاسل مسؤولًا عن كل شيء، والآن لا يبدو أنه يهتم بأي شيء.

أقول له متذكرة أنه لم يمض سوى ثلاثة أيام على المعركة: ربما لا يزال في حالة صدمة، آمل أن يصبح على ما يرام مع مرور الوقت.

يقول آدم وهو يومئ متفحصًا يديه: نعم، لكننا نحتاج حقًا إلى معرفة ما سنفعله، لا أعرف كم من الوقت يمكننا أن نعيش بهذه الطريقة. سوف ينفد الطعام في غضون أسابيع قليلة على الأكثر، لدينا عشرة أشخاص لإطعامهم الآن، بالإضافة إلى ذلك لا يزال براندن ووينستون مريضين، لقد فعلت ما بوسعي لهما مستخدمًا الإمدادات المحدودة المتوفرة لديّ هنا، لكنهما بحاجة إلى عناية طبية فعلية ومُسكنات لتخفيف الآلام. (يتوقف للحظة) لا أعرف ما الذي قاله لك كينجي، لكنهما كانا في حالة حرجة عندما أحضرناهما إلى هنا. لقد قلّ تورم وينستون للتو، لا يمكننا حقًا البقاء هنا لفترة أطول، نحن بحاجة إلى خطة.

أشعر بالراحة لسماع رغبته بالمبادرة.

- نعم، نعم، نحن بحاجة إلى خطة، بماذا تفكر؟ هل هناك شيء في ذهنك ؟

يهـز آدم رأسـه معترفًـا: لا أعـرف، ربمـا يمكننـا الاسـتمرار في اقتحـام وحـدات التخزيـن كـما اعتدنا، سرقـة الإمدادات من حين لآخـر، والاختفاء في مسـاحة أكـبر غـير خاضعـة للتنظيـم. لكننا لـن نتمكن أبدًا مـن أن تطأ أقدامنـا المجمعـات، هنـاك الكثـير مـن المخاطر، سـوف يردونا قتـلى ما أن تقـع أعينهـم علينـا، لـذا.. لا أعلـم. (يبـدو خجلًا وهـو يضحك) آمـل أنني لسـت الوحيد الـذي يملك أفـكارًا.

أتـردد قائلـة بحـيرة: لكـن.. أهـذا كل شيء؟ أنتـم لا تفكـرون في القتـال مجـددًا؟ هـل تعتقـد أننـا يجـب أن نجـد طريقـة للعيـش.. هكذا؟

أشير نحو ما يكمن خلف الباب.

ينظـر آدم إليّ متفاجئًـا مـن ردة فعـلي. يقـول: ليـس الأمـر كـما لو أنني أريـد هـذا. لكـن لا أسـتطيع رؤيـة كيـف يمكننـا المقاومـة دون أن نقتـل أنفسـنا. أحـاول أن أكـون عمليًّا.

يحـرك يـده بعصبيـة في شـعره، يقـول وهو يخفـض صوته: لقـد انتهزت الفرصـة، حاولـت المقاومـة، فانقدنـا إلى مذبحـة جميعًـا. لا يجـب أن أكـون عـلى قيـد الحيـاة الآن، ولكن لسـبب ما مجنـون أنا كذلـك، وكذلك جيمـس، ويـا إلهـي.. وأنـت أيضًـا يـا جولييـت. وأنا لا أعـرف، (يهز رأسـه وينظـر بعيـدًا) أشـعر أننـي حصلـت عـلى فرصـة لأعيـش حيـاتي. أحتـاج إلى التفكـير في طـرق جديـدة للعثـور عـلى الطعـام وإيجاد مـكان للإيواء. ليـس لـديّ أي أمـوال، ولـن أتمكن أبـدًا من الانخـراط في هـذا القطاع مرة أخـرى، ولسـت مواطنًا مسـجلًا؛ لذلك لـن أتمكن من العمل أبـدًا. الآن كل مـا أركـز عليـه هو كيف سـأتمكن من إطعـام عائلتي وأصدقـائي في غضون أسـابيع قليلـة. (يتوتـر فكـه) ربمـا في يـوم مـن الأيـام سـتتكون مجموعـة أخـرى أكـثر ذكاءً.. أقـوى، لكننـي لا أظـن أننـا مـا زلنـا كذلك بعـد الآن. لا أظـن أننـا نملـك أي فرصة.

أرف بجفوني في وجهه بذهول: لا يمكنني تصديق هذا.

- لا يمكنك تصديق ماذا؟

أستمع إلى نبرة الاتهام في صوتي، ولا أفعل شيئًا لإخفائها وأنا أقول: إنك تستسلم. أنت فقط تستسلم.

يسأل ونظراته مليئة بالألم والغضب: ما الخيار الذي أملكه؟ أنا لا أحاول أن أكون شهيدًا. لقد انتهى الأمر. حاولنا القتال، لكن الأمر انتهى. كل شخص نعرفه مات، وتلك المجموعة المنكوبة من الناس التي رأيتها هناك هي كل ما تبقى من مقاومتنا. كيف يفترض بنا أن نحارب العالم نحن التسعة؟ إنها ليست معركة عادلة يا جولييت.

أومئ برأسي محدقة إلى يديّ، وأفشل في إخفاء صدمتي.

يقول لي وهو يكافح للتحكم في نبراته: أنا لست جبانًا. أريد فقط حماية عائلتي. لا أريد لجيمس أن يقلق من أنني قد أموت كل يوم. إنه يحتاج إلى أن أكون عقلانيًا.

أقول له: لكن العيش هكذا.. كهاربين؟ السرقة من أجل البقاء والاختباء من العالم؟ كيف يكون هذا أفضل؟ ستكون قلقًا كل يوم، وتنظر من فوق كتفك باستمرار، مرعوبًا من ترك جيمس وحده. ستكون بائسًا.

- لكنني سأكون على قيد الحياة.

أقول له: هذا ليس على قيد الحياة، هذه ليست الطريقة التي تحيا بها...

يقول غاضبًا وقد تبدل مزاجه فجأة لدرجة أنني أصمت مذهولة: كيف تعرفين هذا؟ ماذا تعرفين عن كونك على قيد الحياة؟ لم تكوني قادرة على التحدث بكلمة واحدة عندما وجدتك، كنت تخافين من ظلك. لقد استهلكك الحزن والشعور بالذنب لدرجة أنك أصبت بالجنون تمامًا، عشت حتى الآن داخل رأسك بحيث لم يكن لديك أي فكرة عما حدث للعالم في أثناء رحيلك.

أجفل، تؤلمني نبراته اللاذعة، لم أرَ آدم من قبل شخصًا قاسيًا أو حادًّا إلى هذا الحد. هذا ليس آدم الذي أعرفه. أريده أن يتوقف.

يتراجع، يعتذر، يمحو الأشياء التي قالها للتو.

لكنه لا يفعل.

يقول لي: هل تظنين أنك واجهت صعوبات، في أثناء القبض عليك والعيش في عنابر المرضى النفسيين؟ هل تظنين أن ذلك كان صعبًا؟ ما لا تدركينه هو أنه كان لديك دائمًا سقف فوق رأسك، ويصلك الطعام بشكل منتظم. (يضم قبضتيه ويفتحهما) وهذا أكثر مما سيحصل عليه معظم الناس في أي وقت مضى. ليس لديك فكرة عما يعنيه العيش هنا حقًّا، وليست لديك فكرة عما يعنيه الشعور بالجوع ومشاهدة عائلتك تموت أمامك. ليس لديك فكرة عما يعنيه أن تعاني حقًّا. في بعض الأحيان أفكر في أنك تعيشين في عالم خيالي حيث يقتات الجميع على التفاؤل، لكن الأمور لا تسير على هذا النحو هنا. في هذا العالم إما أن تكوني على قيد الحياة أو على وشك الموت أو ميتة. لا يوجد رومانسية فيه. لا وهم. لذلك لا تحاولي التظاهر بأن لديك أي فكرة عما يعنيه أن تكوني على قيد الحياة اليوم.. الآن.. لأنك لست كذلك.

الكلمات.. أظنها مخلوقات لا يمكن التنبؤ بها.

لا بنادق، لا سيوف، لا جيش، لا ملك سيكون أقوى من جُملة.

قد تقطع السيوف وتقتل، لكن الكلمات سوف تطعن وتبقى، وتدفن نفسها في عظامنا لتصبح جثثًا نحملها في المستقبل، ننقب عنها طوال الوقت، ونفشل في فصلها عن لحمنا.

أبتلع ريقي بقوة.

واحد.

اثنان.

ثلاثة.

أحاول تجميع شتات نفسي كي أرد بهدوء، بحرص.

أقول لنفسي إنه منزعج، إنه خائف وقلق ومُجهد، إنه لا يعني أيًّا من هذا، ليس حقًّا، أكرر الأمر لنفسي.

إنه منزعج.

إنه لا يعني ذلك.

أقول: ربما.. ربما أنت على حق. ربما لا أعرف ما يعنيه الأمر أن أكون على قيد الحياة، ربما ما زلت غير بشرية بما يكفي لأعرف أكثر مما هو أمامي. (أحملق مباشرة في عينيه) لكنني أعرف ما شعور الاختباء من العالم. أعرف ما شعور العيش وكأنني غير موجودة، في قفص منعزل عن المجتمع. أقول أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى. لا أستطيع. لقد وصلت أخيرًا إلى مرحلة في حياتي لا أخشى فيها التحدث، حيث لم يعد ظلي يطاردني. وأنا لا أريد أن أفقد هذه الحرية.. ليس مرة أخرى. لا أستطيع العودة إلى الوراء. أفضل أن أُقتل بالرصاص وأنا أصرخ من أجل العدالة على أن أموت وحدي في سجن من صُنعي.

ينظر آدم نحو الحائط ويضحك، ثم ينظر إليّ.

يسألني: هل تستمعين إلى نفسك الآن؟ أنتِ تخبرينني أنك تريدين القفز أمام مجموعة من الجنود وتخبرينهم كم تكرهين إعادة التأسيس فقط لإثبات نقطة ما؟ فقط حتى يتمكنوا من قتلك قبل عيد ميلادك الثامن عشر؟ هذا لا معنى له. إنه لا يخدم أي شيء. وهذا لا يبدو من شيمك. (يهز رأسه) أظن أنك تريدين العيش على طريقتك. لم ترغبي أبدًا في الاشتباك في حرب، أردت فقط التحرر من وارنر والمصحة وأبويك المجنونين. ظننت أنك ستكونين سعيدة لإنهاء كل القتال.

أقول: عماذا تتحدث؟ لقد قلت دائمًا أنني أريد القتال. لقد قلتها منذ البداية، منذ اللحظة التي أخبرتك فيها أنني أريد الهروب عندما كنا في القاعدة. (أتابع بإصرار) هذا ما أشعر به. إنها الطريقة نفسها التي شعرت بها دائمًا.

قال: لا..لا، لم نترك القاعدة لبدء الحرب. لقد غادرنا بحق الجحيم لنهرب بعيدًا عن إعادة التأسيس، لنقاوم بطريقتنا الخاصة، ولكن الأهم من ذلك كله لكي نبني حياة معًا. ولكن بعد ذلك ظهر كينجي وأخذنا إلى أوميجا بوينت وتغير كل شيء، وقررنا المقاومة. لأنه بدا أنها قد تنجح بالفعل، لأنه بدا أننا نملك فرصة بالفعل. لكن الآن.. (ينظر حوله في الغرفة وإلى الباب المغلق) ماذا تبقى لنا؟ كلنا أنصاف أموات. نحن ثمانية رجال ونساء مسلحون تسليحًا جيدًا وصبي يبلغ من العمر عشر سنوات نحاول محاربة جيوش بأكملها. الأمر ليس مجديًا، وإذا كنت سأموت، لا أريد أن يكون ذلك لسبب غبي. إذا ذهبت إلى الحرب.. إذا خاطرت بحياتي.. فسيكون ذلك لأن الاحتمالات في مصلحتي. لا خلاف ذلك.

- لا أعتقد أنه من الغباء القتال من أجل الإنسانية.

يقول بغضب وقد توتر فكه: ليس لديك فكرة عما تقولينه، لا يوجد شيء يمكننا القيام به الآن.

- هناك دائمًا شيء ما يا آدم، يجب أن يكون، لأنني لن أعيش هكذا بعد الآن. ليس مرة أخرى.

يقول بيأس وحزن: جولييت، من فضلك، لا أريدك أن تُقتلي، لا أريد أن أفقدك مجددًا...

- الأمر ليس متعلقًا بك يا آدم.

أشعر بالفزع لقولي هذا، ولكن عليه أن يفهم: أنت مهم جدًّا بالنسبة لي، لقد أحببتني ووقفت بجانبي عندما لم يكن هناك أي شخص آخر. لا أريدك أبدًا أن تفكر في أنني لا أهتم بك لأنني أفعل ذلك، لكن هذا القرار لا علاقة لك به، إنه قراري، وهذه الحياة، (أشير إلى الباب) هذه الحياة على الجانب الآخر من ذلك الجدار؟ ليست ما أريده.

يبدو أن كلماتي تزعجه أكثر.

يسـألني بغضـب مـرة أخـرى: إذن أنـت تفضلـين المـوت؟ هـل هـذا مـا تقولينـه؟ هـل تفضلـين المـوت عـلى محاولـة بنـاء حيـاة معـي هنا؟

أقـول لـه مبتعـدة قليلًا عن يـده الممـدودة: أفضل الموت عـلى أن أعود إلى الصمـت والاختناق.

يوشـك آدم عـلى الـرد، يباعـد بـين شـفتيه عندمـا تصلنـا الأصـوات العشـوائية مـن الجانـب الآخـر مـن الجـدار.

نتشـارك نظـرة مذعـورة قبـل أن نفتـح بـاب غرفة النـوم ونندفـع تجاه غرفة المعيشـة.

يتوقف قلبي عن الخفقان، ثم يخفق مجددًا، ليعود ويتوقف.

وارنر هنا!

20

إنـه يقـف عنـد البـاب الأمامـي، ويـداه محشـورتان بشـكل عفـوي في جيبيـه، مـا لا يقـل عـن سـتة مسدسـات مختلفـة موجهـة نحـو وجهـه. عقـلي يتسـابق وهـو يحـاول معالجـة مـا يجـب فعله بعـد ذلـك، وأفضل السـبل للمـضي قدمًـا. لكـن وجـه وارنر يتبـدل مـا أن أدخـل الغرفة؛ خط فمـه البـارد يتحـول إلى ابتسـامة مشرقـة، تلمـع عينـاه وهـو يبتسـم في وجهـي، لا يبـدو مهتمًا أو حتى يلاحظ الأسـلحة الفتاكـة العديدة الموجهة إليه.

لا يسعني إلا أن أتساءل كيف وجدني؟!

أبـدأ في التحـرك لكـن آدم يمسـك بذراعـي. أسـتدير إليـه متعجبـة مـن غضبـي المفاجـئ، أشـعر بالانزعـاج مـن نفـسي لكـوني منزعجـة منـه! لم أتخيـل أن هـذا ما سـيحدث عندمـا أرى آدم مرة أخـرى. لا أريد أن يكون الأمـر عـلى هـذا النحـو. أريـد أن أبـدأ مـن جديد.

يقول آدم: ماذا تفعلين؟ لا تقتربي منه.

أحـدق إلى يـده عـلى ذراعـي. انظـر لأعـلى لتلتقـي نظراتنـا. آدم لا يتزحـزح.

أقول له: اتركني.

وجهـه يصفـو فجـأة، وكأنـه مرعـوب بطريقـة مـا. ينظـر إلى يـده، ثـم يطلقنـي بـدون كلمـة.

أضـع أكـبر مسـاحة بيننـا قـدر المسـتطاع، طـوال الوقت كنـت أتفحص الغرفـة بحثًـا عن كينجـي، ألتقي بعينيه السـوداوين الحادتـين على الفور، ويرفـع حاجبًـا واحـدًا، مميـلًا رأسـه، والتـواءة شـفتيه تخـبرني أن الخطوة التاليـة لي، ومـن الأفضـل أن أسـتخدمها جيدًا. أشـق طريقي بـين أصدقائي حتـى أقـف أمـام وارنـر، أواجه أصدقـائي وأسـلحتهم آملة ألا يطلقـوا النار علـيّ بدلًا مـن ذلك.

أحاول أن أبدو هادئة وأنا أقول: من فضلكم لا تطلقوا النار عليه.

يسأل إيان وقبضته تضيق حول مسدسه: ولم لا بحق الجحيم؟

يقـول وارنـر وهـو يميـل نحـو أذني ولا يـزال صوتـه مرتفعًـا بمـا يكفـي ليسـمعه الجميـع: جوليـيـت، حبـي، أنـا أقدر حقًّـا دفاعك عنـي، لكني في الحقيقـة قـادر تمامًـا عـلى التعامـل مـع الموقف.

ناسـية خـوفي أديـر عينـي في محجريهـما بسـخرية وأقـول: إنهـم ثمانيـة ضـد واحـد. لديهـم جميعًـا أسـلحة موجهة إلى رأسـك، أنا متأكـدة أنك في حاجـة إلى تدخلي.

أسـمعه يضحـك خلفـي قبـل أن تُنتـزع الأسـلحة مـن أياديهـم وترتفـع إلى السـقف.

ألتفـت في حالـة مـن الصدمـة، وألقي نظـرة خاطفة على الدهشـة التي تغلـف كل وجه خلفي.

يهـز وارنـر رأسـه محدقًـا إلى الجميع وهو يسـأل: لمـاذا تـترددون دائمًا؟ أطلقـوا النـيران إذا كنتـم تريدون إطلاقهـا، لا تضيعوا وقتـي في مسرحيات فارغة.

يسأل إيان: كيف بحق الجحيم فعلت هذا؟!

لا يقـول وارنـر شـيئًا. يخلع قفازيـه بعناية، ويسـحب كل إصبع قبل أن يخرج يـده منها.

أقول له: لا بأس، إنهم يعرفون بالفعل.

يرفع وارنر حاجبًا وهو ينظر إليّ، ويبتسم قليلًا: هل هم حقًّا؟

- نعم، لقد أخبرتهم.

تتحول ابتسامة وارنر إلى شيء يشبه السخرية من الذات، بينما يستدير مبتعدًا وعيناه تضحكان وهو ينظر إلى السقف.

أخيرًا يومئ برأسه تجاه كاسل الذي كان يحملق بالضجيج بتعابير غير راضية بشكل غامض.

يقول وارنر لإيان: لقد اقترضتها من أحد الموجودين هنا.

يشهق إيان: اللعنة!

تسأل ليلي بقبضتين مضمومتين وهي واقفة في زاوية بعيدة من الغرفة: ماذا تريد؟

يقول وارنر: لا شيء منك، أنا هنا لآخذ جولييت. (ينظر حوله إلى الوسائد والبطانيات المكدسة فوق أرضية غرفة المعيشة) لا أرغب في إزعاج.. حفلة النوم الخاصة بكم.

يصبح آدم منزعجًا: عم تتحدث؟ إنها لن تذهب معك إلى أي مكان.

يحك وارنر مؤخرة رأسه: ألا تشعر بالإرهاق من كونك لا تطاق على الإطلاق؟ أنت تمتلك من الكاريزما مقدار ما تمتلكه جثة حيوان قد دهسته سيارة مسرعة.

أسمع صفيرًا مفاجئًا فألتفت نحو الصوت.

يضغط كينجي يده فوق فمه محاولًا بيأس قمع ابتسامة. يهز رأسه ويرفع يده معتذرًا ثم ينهار.. ضاحكًا بصوتٍ عالٍ.. مصدرًا صوتًا حلقيًا محاولًا كتمه.

يقول ضاغطًا شفتيه معًا، هازًّا رأسه مرة أخرى: آسف، هذه ليست لحظة مضحكة، إنها ليست كذلك، وأنا لا أضحك.

يبدو آدم وكأنه على وشك لكم كينجي في وجهه.

يقـول وينسـتون: إذن، أنـت لا تريد قتلنـا؟ لأنه إذا لم تكن هنـا لتقتلنا؛ فعليـك الخـروج من هنا بحـق الجحيم قبـل أن نقتلك أولًا.

يقـول وارنـر بهـدوء: لا، لـن أقتلـك، لـن أقتلـك. عـلى الرغـم في أنني لا أمانـع في التخلـص مـن هذيـن.. (يومئ تجـاه آدم وكينجـي) فالفكرة أكثر مـن مرهقـة لي الآن، لم أعـد مهتـمًا بحياتكـم الحزينـة المثيرة للشـفقة، أنا هنـا فقـط لمرافقـة جولييت ونقلهـا بأمان إلى المنـزل. أنا وهـي لدينا أمور عاجلـة لفعلها.

- لا!

أسـمع جيمـس يقـول فجـأة، يقف عـلى قدميـه محدقًا إلى عينـي وارنر مبـاشرة: هـذا منزلهـا الآن، لا يمكنـك أن تأخذهـا بعيـدًا، لا أريـد أحـدًا أن يؤذيها.

يرتفـع حاجبـا وارنـر في مفاجـأة، ويبـدو مذهـولًا حقًّـا كـما لـو أنه الآن فقـط يلاحـظ الطفـل البالـغ مـن العمـر عـشر سـنوات. لم يلتـق وارنـر بجيمـس مـن قبـل، لا أحـد منهـما يعـرف أنهـما أخـوان.

أنظر إلى كينجي، فينظر لي بدوره.

إنها لحظة مهمة.

يـدرس وارنـر وجـه جيمـس بإعجـاب شـديد. ينحنـي على ركبـة واحدة ليصـل إلى مسـتوى عينيه.

يسأل: ومن تكون؟

الجميع في الغرفة صامتون.. يشاهدون.

يرمـش جيمـس بثبـات ولا يجيـب عـلى الفـور. أخـيرًا يدفـع يديـه في جيبيـه ويحملـق في الأرض: أنـا جيمـس شـقيق آدم، مـن أنـت؟

يميـل وارنـر رأسـه قليـلًا ويقـول: لسـت شـخصًا ذا أهميـة. (يحـاول الابتسـام) ولكـن مـن الجيـد جـدًّا مقابلتـك يـا جيمـس، يسـعدني أن أرى

قلقك على سلامة جولييت، ولكن يجب أن تعلم أنني لا أنوي إيذاءها، إنها فقط أعطتني وعدًا، وأنا عازم على جعلها تفي به.

يسأل جيمس: أي نوع من الوعود؟

يتدخل كينجي قائلًا بصوت مرتفع وغاضب فجأة: نعم، أي نوع من الوعود؟

أنظر إلى الأعلى، أنظر حولي. الجميع يحدق إليّ، في انتظار إجابتي. تتسع عينا آدم برعب وعدم تصديق. ألتقي بنظرات وارنر، أقول له: لن أغادر، لم أعدك أبدًا بأنني سأبقى معك في القاعدة.

يقول مستهجنًا: هل تفضلين البقاء هنا؟ لماذا؟

أقول له: لأنني بحاجة إلى أصدقائي، وهم بحاجة إليّ. بالإضافة إلى ذلك سيتعين علينا جميعًا العمل معًا، لذلك قد نبدأ الآن، ولا أريدك أن تضطر إلى تهريبي من وإلى القاعدة. (أضيف) يمكنك فقط مقابلتي هنا.

يقاطعني إيان: مهلًا، انتظري، ماذا تقصدين بيمكننا جميعًا العمل معًا؟ ولماذا تدعينه لمقابلتك هنا؟ ما الذي تتحدثان عنه يا رفاق بحق الجحيم؟!

يقول آدم بصوتٍ عالٍ وكأنه يتهمني: ما نوع الوعد الذي قطعته يا جولييت؟

أستدير ناحية مجموعة منهم، واقفة بجوار وارنر، أواجه عيني آدم الغاضبتين، جنبًا إلى جنب مع وجوه أصدقائي المرتبكة التي ستتحول إلى الغضب قريبًا.

أوه، كم أصبح كل هذا غريبًا في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن.

آخذ نفسًا قصيرًا متمالكة أعصابي.

أقول مخاطبة المجموعة بأكملها: أنا مستعدة للقتال، أعلم أن بعضكم قد يشعر بالهزيمة، قد يظن أنه ليس هناك أمل، خاصة بعد ما حدث لأوميجا بوينت. لكن سونيا وسارة ما زالتا هناك، وهما بحاجة لمساعدتنا. وكذلك الحال بالنسبة لبقية العالم. وأنا لم أقطع هذا الحد فقط لأعود للوراء الآن. أنا مستعدة للتحرك، وقد عرض وارنر مساعدتي.

أنظر مباشرة إلى كينجي: لقد قبلت عرضه. لقد وعدت أن أكون حليفته، أن أقاتل بجانبه، أن نقتل أندرسون، وننهي إعادة التأسيس.

يضيق كينجي عينيه في وجهي، ولا يمكنني معرفة ما إذا كان غاضبًا أم أكثر من غاضب. أنظر إلى بقية أصدقائي وأقول: لكن يمكننا جميعًا العمل معًا.

أستمر: لقد كنت أفكر في هذا كثيرًا، وأظن أن مجموعتنا لا تزال لديها فرصة، خاصة إذا دمجنا نقاط قوتنا مع وارنر. إنه يعرف أشياء عن إعادة التأسيس وعن والده لن نتمكن أبدًا من معرفتها بطريقة أخرى.

أبتلع ريقي بقوة وأنا أتقبل النظرات المروعة والمصدومة على وجوه من حولي. أسارع لقول: لكن.. إذا لم تكونوا مهتمين بالقتال بعد الآن، فأنا أتفهم تمامًا. وإذا كنتم تفضلون عدم بقائي هنا بينكم؛ فسأحترم قراركم. في كلتا الحالتين لقد اتخذت قراري بالفعل. سواء اخترتم الانضمام إليّ أم لا؛ فقد قررت القتال. سوف أهزم إعادة التأسيس أو أموت وأنا أحاول. لم يتبق لي شيء بخلاف ذلك.

21

أصبحت الغرفة هادئة لفترة طويلة، أخفض بصري، خائفة جدًّا من رؤية وجوههم.

تتحدث عاليا أولًا.

تقول بصوت ناعم، يرن بقوة وثقة في الصمت: سوف أقاتل معك.

أرفع وجهي لألتقي بعينيها، إنها تبتسم بتصميم وقد احمرت وجنتاها خجلًا. لكن قبل أن تتاح لي فرصة الرد، يقفز وينستون ويقول: وأنا أيضًا. بمجرد أن يتوقف رأسي عن الألم، ولكن نعم، أنا أيضًا. لم يبق لي شيء لأخسره. (يهز كتفيه) وسأركل بعض المؤخرات في سبيل استعادة الفتاتين، حتى لو لم نستطع إنقاذ بقية العالم.

يقول براندن وهو يومئ برأسه لي: نفس الشيء، أنا أيضًا.

يهز إيان رأسه متسائلًا: كيف بحق الجحيم يمكننا الوثوق بهذا الرجل؟ كيف نعرف أنه ليس مخادعًا؟

تُقاطع ليلي: نعم، هذا لا يبدو مريحًا. (تركز عينيها على وارنر وتسأله) لماذا ترغب في مساعدة أي منا؟ منذ متى وأنت جدير بالثقة؟

يمرر وارنر يده خلال شعره ويبتسم ابتسامة غير لطيفة. ينظر إليّ.

إنه منزعج.

يقول وارنر أخيرًا وهو يرفع عينيه ناظرًا نحو ليلي: أنا لست جديرًا بالثقة، لست مهتمًا بمساعدتكم، في الواقع أظن أنني كنت واضحًا جدًّا منذ لحظة واحدة فقط عندما قلت إنني هنا من أجل جولييت. لم أوافق على مساعدة أصدقائها، ولن أقدم أي ضمانات لبقائكم على

قيـد الحيـاة أو سـلامتكم. لـذا إذا كنتـم تبحثـون عـن الطمأنينـة؛ فأنـا لم -ولـن- أعرض المسـاعدة.

يبتسم إيان.

تبدو ليلي أهدأ قليلًا.

يهز كينجي رأسه.

يومـئ إيـان برأسـه قائـلًا: حسـنًا، هـذا جيـد، (يفـرك جبينـه) إذن مـا الخطـة؟

ينفجـر آدم: هـل فقدتـم عقولكـم جميعًـا؟ هـل نسيتم مـع مـن تتحدثـون؟ يكسر بابنـا، ويطالـب بأخـذ جولييـت، وتريـدون الوقـوف بجانبـه والقتـال معـه؟ إنـه الشـخص نفسـه المسـؤول عـن تدمـير أوميجا بوينـت! الجميـع ماتـوا بسـببه!

يقـول وارنـر بحـدة وقد أظلمـت تعبيراته: أنا لسـت مسـؤولًا عن ذلك، لم يكـن هـذا قـراري، ولم يكـن لـديّ أي فكـرة عـن حـدوث ذلـك. بحلول الوقـت الـذي خرجـت فيه مـن أوميجا بوينـت ووجدت طريقـي للعودة إلى القاعـدة كانـت خطـط والـدي قـد بـدأت بالفعـل. لم أكـن جـزءًا مـن المعركـة، ولم أكـن جـزءًا مـن الهجوم عـلى أوميجـا بوينت.

تقـول ليـلي: هـذا صحيـح. القائـد الأعـلى هو الـذي أمر بـضرب أوميجا بوينت.

يضيـف وينسـتون وهـو يحـرك إبهامـه في وجـه وارنـر: نعـم، وبقدر ما أكـره هـذا الرجـل بشـكل تلقـائي؛ فأنـا أكره والده بأشـد شـدة. هـو الذي اختطفنـا. كان رجالـه هـم مـن أسرونـا. ليس جنـود القطاع 45. لـذا نعم، نعـم، (يتابـع وينسـتون وهـو ممـدد فـوق الأريكـة) أود مشـاهدة القائد الأعـلى يمـوت موتًـا بطيئًا وبائسًـا.

يقـول برانـدن: يجـب عليّ الاعتراف بأنني لسـت أسـعى للانتقـام، لكنه يبـدو لطيفًـا للغاية في الوقـت الحالي.

يقول إيان: أريد مشاهدة هذا اللقيط ينزف.

يتمتم وارنر بغضب: كم هو جميل أن لدينا شيئًا مشتركًا.

يتنهد، ينظر إليّ: جولييت، هل لي بكلمة من فضلك؟

يـصرخ آدم ناظـرًا حولـه: هـذا هـراء! كيف يمكنكم أن تنسـوا أنفسـكم بسـهولة؟ كيـف يمكنكم أن تنسـوا مـا فعلـه بي.. وبكينجي؟

يلتفـت آدم نحـوي: كيـف يمكنـك النظـر في وجهـه وأنـت تعرفين كيف عاملنـا؟ لقـد كاد أن يقتلنـي، تركنـي أنـزف ببـطء حتـى يتمكـن مـن الاسـتمتاع بتعذيبـي حتـى المـوت...

يخطـو كينجـي إلى الأمـام: كينـت، يـا رجل، مـن فضلك، عليـك أن تهدأ، أتفهـم أنـك غاضـب، وأنـا لسـت سـعيدًا بهـذا أيضًـا، لكـن الأمـور تصبـح جنونيـة في أعقـاب الحـرب؛ تتشـكل التحالفـات بطرق غـير متوقعة. (يهز كتفيـه) إذا كانـت هـذه هـي الطريقـة الوحيـدة للتخلـص من أندرسـون؛ فربمـا يتعـين علينـا التفكير...

يقاطعـه آدم ناظـرًا حوله: لا أسـتطيع تصديق هذا، لا أسـتطيع تصديق أن هـذا يحـدث. لقـد فقدتـم جميعًـا عقولكـم. (يتابـع ممسـكًا بمؤخـرة رأسـه) هـذا الرجل مريـض.. إنـه قاتل...

أحاول التحدث: آدم.. من فضلك...

ينقلـب ضـدي: مـاذا حـدث لـك؟ أنا لا أعـرف حتى من أنـت بعد الآن. ظننـت أنـك ميتـة.. ظننت أنـه قتلك، (يشـير إلى وارنـر) والآن أنت تقفين هنـا، تتعاونـين مـع الرجـل الـذي حـاول إفسـاد حياتـك؟ تتحدثـين عـن المقاومـة لأنـه لم يتبـق لديـك شيء تعيشـين من أجله؟ ماذا عنـي؟ (يُلح في سـؤاله) مـاذا عـن علاقتنـا؟ متى توقف هذا عـن كونه كافيًا بالنسـبة لك؟

أحاول إخباره: هذا لا يتعلق بنا. من فضلك يا آدم.. دعني أوضح...

يقـول فجـأة وهـو يتجـه نحـو البـاب: يجـب علـيّ الخـروج مـن هنا، لا يمكننـي أن أكـون هنـا الآن، لا يمكننـي استيعاب كل هـذا في يـوم واحـد. إنـه كثـير، إنـه أكثر مـن الـلازم بالنسـبة لي...

أمسك بذراعه في محاولة أخيرة، محاولة أخيرة للتحدث إليه: آدم...

لكنه يبتعد.

يلتقـي بنظـراتي ثـم يخفـت صوتـه إلى همسـات قاسـية ومؤلمـة: كل هـذا.. كان مـن أجلـك. تركـت كل مـا أعرفـه لأننـي ظننـت أننـا في هـذا معًـا. ظننـت أنـه سـيكون أنـا وأنـت.

تصبـح عينـاه داكنتـين، تظلـمان بشـدة، نظراتـه عميقـة جـدًّا، جريحـة جـدًّا، النظـر إليـه يجعلنـي أرغـب في التمـزق والمـوت.

يتابع بيأس: ماذا تفعلين؟ بماذا تفكرين؟

وأدرك أنه في الواقع يرغب في إجابة.

لأنه ينتظر.

يقـف هنـاك وينتظـر. ينتظـر سـماع إجابتـي بينـما يشـاهدنا الجميـع، مـن المحتمـل أن يكونـوا مسـتمتعين بالمسرحيـة التـي نقوم بهـا، لا أصدق أنـه يفعـل هـذا بي. هنـا. الآن. أمـام الجميع.

أمام وارنر.

أحاول النظر إلى آدم، لكنني لا أستطيع احتمال نظراته لفترة طويلة.

أقـول آملـة أن أبـدو أقـوى مـما أشـعر بـه: لا أريـد أن أعيـش في خوف بعـد الآن، لا بـد لي مـن المقاومـة. ظننـت أننـا نريد الأشـياء نفسـها.

يقـول مكافحًـا كي يحافـظ عـلى ثبـات صوته: لا، لقـد أردتك أنـت، هذا كل مـا أردتـه. منـذ البدايـة يـا جولييـت. كان هـذا أنـت. كنـت كل مـا أردته.

ولا أستطيع التحدث.

لا أستطيع التحدث.

لا أستطيع التفوه بالكلمات لأنني لا أستطيع تحطيم قلبه بهذه الطريقة ولكنه ينتظر، إنه ينتظر وينظر إليّ.

تختنق كلماتي: وأنا أرغب فيما هو أكثر من ذلك. كنت أريدك أيضًا يا آدم، لكنني بحاجة إلى ما هو أكثر من ذلك. أريد أن أكون حرة، من فضلك حاول أن تتفهم...

ينفجر آدم: **توقفي!** توقفي عن محاولة إقناعي بهذا الهراء! لا أستطيع التعامل معك بعد الآن.

يمسك بالجاكيت الموضوع على الأريكة، ويسحب الباب فاتحًا إياه ثم يغلقه خلفه.

هناك لحظة من الصمت المطلق.

أحاول الجري وراءه.

يمسك كينجي بخصري، ويجرني للخلف، ينظر إليّ نظرة فاحصة متفهمة: سأعتني بكينت. عليك البقاء هنا وتنظيف الفوضى التي أحدثتِها.

يقول وهو يرفعه رأسه تجاه وارنر.

أبتلع ريقي بشدة، دون قول كلمة واحدة.

بعدما يذهب كينجي ألتفت لمواجهة الجمهور المتبقي، وما زلت أبحث عن الشيء الصحيح لأقوله عندما أسمع الصوت الوحيد الذي لم أتوقعه.

يقول كاسل: آه، آنسة فيرارز. من الرائع عودتك مجددًا، الأشياء دائمًا ما تكون أكثر متعة عندما تكونين في الجوار.

ينفجر إيان بالبكاء.

22

يتجمهـر الجميـع حـول كاسـل فجأة، جيمـس يصطدم بـه تقريبًا، يدفع إيـان الجميع بعيدًا عـن طريقه في محاولتـه الاقتراب.

يبتسم كاسل ويضحك، أخيرًا يبدو أشبه بالرجل الذي أتذكره.

يقول: أنا بخير.

يبـدو منهـكًا، وكأن الكلـمات تكلفـه الكثـير للخـروج: شـكرًا جزيـلًا لاهتمامكـم. لكنـي سـأكون بخـير. أنـا فقط بحاجـة إلى مزيد مـن الوقت، هـذا كل شيء.

أقابل نظراته، أخشى الاقتراب منه.

يقـول لعاليـا ووينسـتون: رجاءً سـاعداني على النهـوض، أود تحية أجدد زائرينا.

إنه لا يتحدث عني.

يقـف كاسـل عـلى قدميـه ببعـض الصعوبـة حتـى مـع اندفـاع الجميع لمسـاعدته. تبـدو الغرفة بأكملهـا مختلفة فجأة؛ أخف.. أسـعد بطريقة أو بأخـرى. لم أكـن أدرك كـم كان حـزن الجميـع مرتبطًـا بصحة كاسـل.

يقـول كاسـل وهـو يثبـت عينيـه نحـوه عـبر الغرفـة: سـيد وارنـر، مـا أجمـل انضمامـك إلينـا.

- أنا لا أنضم إلى أي...

يقـول كاسـل وهـو يبتسـم قليـلًا: كنـت أعلـم دائمًـا أنـك سـتفعل. وأنا مـسرور لذلك.

يبدو أن وارنر يجاهد لئلا يلف عينيه في محجريهما.

يقول كاسـل: يمكنك أن تسـقط الأسـلحة الآن، أعدك بأني سـأراقبهم عن كثب في غيابك.

نلقـي جميعنـا نظرة على السـقف، وأسـمع تنهيدة وارنر، ومـرة واحدة تسـقط الأسـلحة على الأرض وتسـتقر بلطف فوق السـجاد.

يقول كاسـل: جيد جدًّا، الآن إذا سـمحت لي؛ أظن أنني في حاجة ماسـة للاسـتحمام لفـترة طويلـة. آمـل أنـك لـن تظـن انسـحابي المبكر مـن قبيل الوقاحـة، كل مـا في الأمـر أننـي متأكـد تمامًا مـن أننا سـنرى بعضنا البعض كثـيرًا في الأسـابيع المقبلة.

يتوتر فك وارنر من إجابته.

يبتسم كاسل.

يسـاعده وينسـتون وبرانـدن في الوصـول إلى الحـمام، بينـما يصيح إيان بحـماس حـول إحضـار ملابس نظيفـة له.

أنا ووارنر وجيمس وعاليا وليلي المتبقون الوحيدون في الغرفة.

يقول وارنر: جولييت؟

أنظر إليه.

- لحظة من فضلك! وحدنا!

أتردد.

يقول جيمس متدخلًا: يمكنك استخدام غرفتي، أنا لا أمانع.

أنظـر إليـه، مصدومـة لعرضـه مسـاحته الخاصـة من أجـلي أنـا ووارنر، خصوصًـا بعـد رؤيـة شـقيقه ينفجـر منـذ قليل.

يقـول جيمـس كـما لو كان يقـرأ أفكاري: سـيكون آدم على ما يـرام، إنه متوتـر حقًّـا، إنـه قلـق بشـأن الكثـير من الأمـور، يظـن أن الطعام وأشـياء أخرى سـوف تنفد.

- جيمس...

يقول جيمس: لا بأس حقًّا. سوف أبقى بصحبة عاليا وليلي.

ألقي نظرة على الفتاتين، لكن وجهيهما لا يكشفان شيئًا. عاليا تقدم لي ابتسامة صغيرة متعاطفة، بينما تحدق ليلي إلى وارنر، بنظرات مقيتة .

أتنهد أخيرًا موافقة.

أتبع وارنر نحو الخزانة الصغيرة، وأغلق الباب خلفي.

لا يضيع أي وقت.

- لماذا تدعين أصدقاءك للانضمام إلينا؟ أخبرتك أنني لا أريد العمل معهم .

أعترض: كيف وجدتني؟ أنا لم أضغط قط على الزر الموجود في جهاز الاستدعاء الذي أعطيته لي.

يتفحص وارنر عيني، نظراته الحادة مثبتة فوق نظراتي كما لو كان يحاول معرفة ما أفكر به بحثًا عن أدلة. لكن شدة نظراته دائمًا ما تكون أكثر من اللازم بالنسبة لي، أبعد نظراتي سريعًا شاعرة بالحرية بشكل ما.

يقول أخيرًا: لقد كان تفكيرًا استنتاجيًا بسيطًا. كينت العضو الوحيد في مجموعتك الذي يعيش خارج أوميجا بوينت، منزله القديم هو المكان الوحيد الذي قد يتمكنون من العودة إليه دون التسبب في أي إزعاج. وعلى هذا.. كان أول مكان بحثت فيه. (يهز رأسه هزة خفيفة) على عكس ما قد تصدقينه يا حبي، فأنا لست أحمق.

أقول متفاجئة: لم أظن أبدًا أنك غبي، ظننت أنك مجنون لكن لم أظن أنك أحمق. (أتردد) في الحقيقة أظن أنك عبقري، (أعترف) أتمنى لو كنت أستطيع التفكير مثلك.

أنظر بعيدًا، ثم أعود للنظر إليه بسرعة، شاعرة باحتياجي لتعلم إبقاء فمي مغلقًا.

يصفو وجه وارنر، تتسلل التسلية إلى عينيه وهو يبتسم ويقول: لا أريد أن يكون أصدقاؤك في فريقي. أنا لا أحبهم.

- أنا لا أهتم.

- سوف يبطئوننا فقط.

أصر: سوف يعطوننا أفضلية. أعلم أنك لا تعتقد أنهم أداروا الأشياء بالطريقة الصحيحة في أوميجا بوينت، لكنهم عرفوا كيفية البقاء على قيد الحياة. لديهم جميعًا نقاط قوة مهمة.

- إنهم محطمون تمامًا.

أقول بغضب: إنهم في حداد، لا تتهاون بهم؛ كاسل زعيم بالفطرة، كينجي عبقري، ومقاتل رائع، إنه يتصرف كأحمق في بعض الأحيان لكنك تعلم أكثر من أي شخص آخر أنه مجرد عرض. إنه أذكى منا جميعًا. بالإضافة إلى ذلك يمكن لوينستون وعاليا تصميم أي شيء نحتاجه ما داما يملكان المواد، تتمتع ليلي بذاكرة فوتوغرافية لا تصدق. يستطيع براندن التعامل مع الكهرباء، ويمكن أن يمد وينستون أطرافه إلى أي شيء تقريبًا. وإيان.. (أتردد) حسنًا، إيان.. جيد في شيء ما أنا متأكدة من ذلك.

يضحك وارنر قليلًا، ثم تخفت ابتسامته حتى تختفي تمامًا. تستقر ملامحه في تعبير غير مؤكد.

يسأل وارنر أخيراً: وكينت؟

يشحب وجهي: ماذا عنه؟

- ما الذي يجيده؟

أتردد قبل أن أجيبه: إنه جندي رائع.

- أهذا كل شيء؟

ينبض قلبي بقوة، بقوة شديدة.

ينظر وارنر بعيدًا، يقول بتعابير وصوت محايد: أنت تهتمين بأمره.

إنه ليس سؤالًا.

أتمكن من القول: نعم، بالطبع أفعل.

- وما الذي يعنيه ذلك بالضبط؟

أقول كاذبة: لا أفهم ماذا تعني.

يحدق وارنر إلى الحائط، ما زال ثابتًا، عيناه لا تكشفان شيئًا عما يفكر فيه حقًا، عما يشعر به.

- هل تحبينه؟

أنا مذهولة.

لا أستطيع حتى أن أتخيل ما كلفه طرح هذا السؤال بشكل مباشر. أكاد أعجب بشجاعته لقوله ذلك. لكن للمرة الأولى أنا لست متأكدة حقًا مما سأقوله. لو سألني هذا السؤال قبل أسبوعين كنت سأجيبه دون تردد، كنت أعرف بالتأكيد أني أحب آدم. ولن أخشى قوله ذلك. لكن الآن لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كنت أعرف حتى ما هو الحب، إذا كان ما شعرت به نحو آدم هو الحب أم مجرد مزيج من المودة العميقة والجاذبية الجسدية. لأنني إذا أحببته -إذا كنت أحببته حقًا- فهل سأكون مترددة الآن؟ هل سأتمكن بسهولة من فصل نفسي عن حياته؟ عن ألمه؟

لقد قلقت كثيرًا بشأن آدم في الأسابيع الماضية، بشأن آثار تدريبه، وأخبار والده؛ لكنني لا أعرف ما إذا كان ذلك بسبب الحب، أم كان ذلك بدافع الشعور بالذنب. لقد ترك كل شيء لأجلي. لأنه أراد أن يكون معي. ولكن بقدر ما يؤلمني الاعتراف بذلك، أعلم أنني لم أهرب لأكون معه. لم يكن آدم هو السبب الرئيسي. لم يكن هو القوة الدافعة. هربت من أجلي. لأنني أردت أن أكون حرة.

- جولييت!

همسات وارنر الناعمة تعيدني إلى الحاضر، يسحبني لأعلى لأواجه نفسي، يعيد وعيي إلى الواقع. أخشى أن أسهب في الحديث عن الحقائق التي اكتشفتها للتو.

تلتقي نظراتنا: نعم؟

يسألني بهدوء أكثر هذه المرة: هل تحبينه؟

وفجأة اضطررت إلى إجبار نفسي على قول كلمتين لم أفكر مطلقًا في أنني سأقولهما: لا أعرف.

يغلق وارنر عينيه.

يزفر، ينجلي التوتر من كتفيه وخط فكه، وعندما أنظر إليه مرة أخرى أرى عينيه زاخرتين بالقصص والأفكار والمشاعر والهمسات لأشياء لم أرها من قبل. حقائق لا يجبر نفسه على الاعتراف بها؛ أشياء مستحيلة، وأشياء لا تُصدق، ومشاعر غامرة لم أظنه قط قادرًا عليها.

يبدو وكأن جسده كله تنفس الصعداء.

لا أستطيع تمييز الصبي الذي يقف أمامي، إنه غريب تمامًا، كائن مختلف تمامًا، نوع من الأشخاص لم أكن لأتمكن من معرفته إذا لم يلق بي والداي بعيدًا.

يهمس: جولييت!

أدرك الآن فقط مدى قربه. يمكنني دفن وجهي في رقبته إذا أردت ذلك. يمكنني أن أضع يدي على صدره إذا أردت ذلك.

إذا أردت ذلك.

يقول: سأحب حقًّا أن تعودي معي.

أقول له وقد تسارعت دقات قلبي: لا أستطيع، عليّ البقاء هنا.

يقول: لكن هذا ليس عمليًّا.. نحن بحاجة إلى التخطيط. نحتاج إلى التحدث ووضع إستراتيجية، قد يستغرق هذا أيامًا...

- لديّ خطة بالفعل.

يرتفع حاجباه، أميل رأسي وأنا أنظر إليه نظرة فاحصة قبل أن أفتح الباب.

23

كينجي ينتظر على الجانب الآخر.

- مـاذا بحـق الجحيـم تعتقـدان أنكـما تفعلان؟ حـركا مؤخرتيكـما وتعالا إلى هنـا الآن.

أتوجـه مبـاشرة إلى غرفـة المعيشـة، أتـوق لوضع مسـافة بينـي وبين كل مـا يحـدث في رأسي عندمـا يقـترب وارنـر منـي كثـيراً. أحتـاج إلى الهـواء، أحتـاج إلى عقـل جديـد، أحتـاج للقفـز مـن النافـذة وركوب تنـين يأخذني إلى عـالم بعيـد عـن هنـا. لكـن في اللحظـة التـي أنظـر فيها لأعـلى وأحاول تمالـك نفـسي أجـد آدم يحملـق بي. يومـض بجفونـه وكأنـه يـرى شـيئًا يتمنـى ألا يـراه، وأشـعر وكأن الـدم يتدفق في وجنتي كـما تتدفق المياه في المرحـاض. أسـمع نفـسي أقـول: آدم.. لا، الأمـر ليـس...

يهـز رأسـه، صوتـه مختنـق وهـو يقـول: لا يمكننـي حتى التحـدث إليك الآن. لا يمكننـي حتـى أن أكـون بالقرب منـك الآن...

أحاول أن أقول: من فضلك.. لقد كنا نتحدث فقط...

- كنتما تتحدثان فقط؟ وحدكما؟ في غرفة نوم أخي؟

إنـه يحمـل سـترته في يـده، يرميهـا فـوق الأريكـة، ويضحـك وكأنـه على وشـك فقـدان عقلـه. يمـرر يـده في شـعره وينظـر إلى السـقف، يحـدق إليّ مـرة أخـرى يسـأل وقـد توتـر فكـه: مـا الـذي يحـدث بحـق الجحيم؟ جولييـت، مـا الـذي يحـدث الآن؟

- ألا يمكننا التحدث عن هذا على انفراد؟

يتنفس بسرعة: لا، أريد التحدث عن هذا الآن. لا يهمني من يسمع.

تتحـرك نظـراتي عـلى الفـور نحـو وارنـر، إنـه يتكئ عـلى الحائـط خارج غرفـة جيمـس مبـاشرة، وذراعـاه معقودتـان بشـكل غـير محكـم فـوق صـدره. يراقـب آدم باهتـمام هـادئ ومركّـز.

يتجمد وارنر فجأة كما لو كان يشعر بنظراتي تجاهه.

يرفـع وجهـه، ينظـر إليّ لمـدة ثانيتـين بالضبـط قبـل أن يشـيح بنظـره. يبـدو أنـه يضحـك.

يسـأل آدم بعينـين وامضتـين: لمـاذا تسـتمرين في النظر إليـه؟ لماذا حتى تنظريـن إليـه عـلى الإطلاق؟ لمـاذا أنـت مهتمة جـدًّا بهذا المريـض المعتل نفسيًّا ؟

أنا متعبة من هذا.

لقـد سـئمت مـن كل الأسرار وكل الاضطرابـات الداخليـة وكل الذنـب والارتبـاك الـذي أشـعر بـه تجـاه هذيـن الأخوين. وقد سـئمت مـن هذه النسـخة الغاضبـة مـن آدم الواقفـة أمامـي أكثر مـن أي شيء آخـر.

أحـاول التحـدث إليـه ولكنـه لن يسـتمع إليّ. أحـاول التفكـير معه لكنه يهاجمنـي. أحـاول أن أكـون صادقـة معـه لكنـه لا يصدقنـي. ليـس لـديّ فكـرة مـاذا أفعل.

لا يـزال آدم يسـألني: مـا الـذي يحـدث بينكـما حقًّـا؟ مـا الـذي يحدث حقًّـا يـا جولييـت؟ أريـدك أن تتوقفـي عـن الكذب عـليّ...

أقاطعـه مندهشـة من هـدوء صوتي، أقول لـه: آدم، نحتاج إلى مناقشـة الكثـير مـن الأشـياء الآن، وهـذا ليـس كل شيء. لسـنا ملزمـين بمشـاركة مشـاكلنا الشـخصية مـع الجميع.

يقـول بطريقـة أكـثر غضبًـا: إذن أنـت تعترفـين بذلك.. أن لدينا مشـاكل، أن هنـاك شـيئًا ما خطأ!

أقـول بغضـب: كان هنـاك شيء مـا خطـأ لفـترة مـن الوقـت، لا يمكنني حتـى التحـدث إليـ..

يقـول آدم وهـو يسـتدير ناظـرًا إلى كينجـي: نعـم، منـذ سـحبنا هـذا الأحمـق نحـو أوميجـا بوينـت، لقـد كانـت فكرتـك.

يعارض كينجي: مهلًا، لا تسحبني إلى هرائك، لا تلومني على مشاكلك.

يقـول آدم: لقـد كنـا بخـير حتى بـدأت تقـضي الكثير من الوقـت اللعين معه.

- لقـد أمضـت القـدر نفسـه مـن الوقـت معـه بينما كنـا في القاعـدة أيها العبقري.

أقـول: توقفـا! رجـاءً تفهم، وارنـر هنا لمسـاعدتنا، إنه يريـد القضاء على إعـادة التأسـيس، وقتـل القائد الأعـلى كما نرغب، لم يعـد عدونا بعد الآن.

يسـأل آدم، بعينين واسـعتين متظاهرًا بالدهشـة: سـوف يسـاعدنا؟ أوه، تقصديـن مثلـما سـاعدنا في المرة الأخـيرة التي قال أنه سـيقاتل إلى جانبنا؟ قبـل أن يهـرب مبـاشرة مـن أوميجـا بوينـت خالفًـا بوعـده؟ (يضحك آدم بصـوتٍ عـالٍ غـير مصدق) لا أسـتطيع تصديـق أنك تصدقـين كل هرائه!

- إنها ليست خدعة يا آدم، أنا لست غبية.

- هل أنت متأكدة؟

- ماذا؟

لا أصدق أنه أهانني للتو.

يصيـح قائـلًا: سـألت إذا كنـت متأكـدة، لأنـك تتصرفـين بغباء شـديد في الوقـت الحـالي، لذلـك لا أعـرف مـا إذا كان بإمـكاني الوثـوق بحكمك بعد الآن.

- ما مشكلتك؟

يصيـح بـدوره وعينـاه تومضـان: ما مشـكلتِك أنـت؟ أنت لسـتِ هكذا، أنـت لا تتصرفـين عـلى هـذا النحـو، أنـت تبديـن كشـخص آخـر مختلـف تمامًا.

أسأله: أنا؟

يرتفع صوتي، لقد حاولت جاهدة السيطرة على أعصابي، ولكني لا أظن أنني أستطيع بعد الآن.

حسنًا.

سنجري هذه المحادثة أمام الجميع.

أقول له: إذا كنتُ قد تغيرت فأنت أيضًا تغيرت. لأن آدم الذي أتذكره لطيف ورقيق ولن يهينني أبدًا بهذه الطريقة. أعلم أن الأمور كانت صعبة بالنسبة لك مؤخرًا، وأنا أحاول التفهم، والتحلي بالصبر، وأمنحك مساحة، لكن الأسابيع القليلة الماضية كانت قاسية علينا جميعًا. نحن جميعًا نمر بوقت عصيب؛ لكننا لا نحبط بعضنا البعض. نحن لا نؤذي بعضنا البعض. لكن لا يمكنك حتى أن تكون لطيفًا مع كينجي! لقد اعتدت أن تكون صديقًا لكينجي، هل تتذكر؟ الآن في كل مرة يلقي فيها نكتة تنظر إليه وكأنك تريد قتله، ولا أعرف السبب.

يقول آدم: ستدافعين عن كل شخص في هذه الغرفة باستثنائي، أليس كذلك؟ أنت تحبين كينجي كثيرًا وتقضين كل وقتك اللعين مع كينجي.

- إنه صديقي!

- وأنا حبيبك!

أقول له: لا، أنت لست كذلك.

يرتجف آدم، قبضتاه مشدودتان: لا أستطيع تصديقك الآن.

أقول بصوت ثابت: لقد انفصلنا يا آدم، انفصلنا قبل شهر.

يقول آدم: صحيح، لقد انفصلنا لأنك قلت إنك تحبيني. لأنك قلت إنك لا تريدين أن تؤذيني

أقول له: وأنا لا أريد، لا أريد أن أؤذيك، لم أرغب أبدًا في إيذائك.

يصيح: ماذا بحق الجحيم تظنين أنك فاعلة الآن؟

أهز رأسي: لا أعرف كيف أتحدث معك، أنا لا أفهم...

يقول بغضب: لا، أنت لا تفهمين أي شيء، أنت لا تفهمينـي، أنت لا تفهمين نفسك، ولا تفهمين أنك تتصرفين كطفل غبي سمح لمعتل نفسيًّا أن يغسل دماغه.

يبدو أن الزمن توقف.

كل شيء رغبت في قوله، كل ما تمنيت قوله بدأ في التبلور، سقط على الأرض وتدفق منتصبًا، كلمات وكلمات تبني الجدران من حولي، تتشكل في هيئة مكعبات وتتساوى صانعة طريقة للتوافق سويًّا.. للربط والنسج وعدم ترك أي منفذ للهرب. وكل مسافة بين جميع الكلمات غير المُعلنة تتلوى في فمي المفتوح، أسفل حلقي وصدري، تملأني بالكثير من الفراغ الذي يجعلني أظن أنني قد أطفو بعيدًا.

أتنفس.

بقوة.

صوت شخص ما يجلي حلقه.

يقول وارنر متقدمًا إلى الأمام: حسنًا، آسف للمقاطعة حقًّا، لكن جولييت أنا في حاجة للذهاب، هل أنت متأكدة من أنك ترغبين في البقاء؟

أتجمد.

يصرخ آدم: **اخرج من هنا**، اخرج من منزلي أيها الوغد ولا تعد إلى هنا.

يقول وارنر وهو يرفع رأسه نحوي: حسنًا، لا عليك، يبدو أنك لا تملكين خيارًا. (يمد يده) هلا ذهبنا؟

يهاجمه آدم: أنت لن تأخذها إلى أي مكان، هي لن تغادر معك، هي لن تتعاون معك. الآن اذهب.

- آدم **توقف.**

صوتي غاضب أكثر مما أعنيه، لكن لا يمكنني السيطرة على نفسي بعد الآن: أنا لست بحاجة إلى إذنك. لن أعيش هكذا. لن أختبئ مجددًا. ليس عليك أن تأتي معي. ليس عليك حتى أن تتفهم. لكن إذا كنت قد أحببتني، فأنت لن تقف في طريقي.

يبتسم وارنر.

يلاحظه آدم.

يقول آدم مهاجمًا: هل هناك شيء ترغب في قوله؟

يقول وارنر: يا إلهي، لا. جولييت لا تحتاج إلى مساعدتي. وربما لم تدرك -أنت- ذلك حتى الآن، ولكن من الواضح للجميع أنك خسرت هذه المعركة يا كينت.

ينفعل آدم.

يتقدم إلى الأمام قبضته مسحوبة للخلف وجاهزة للتأرجح، كل شيء يحدث بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أملك أي وقت سوى لإصدار شهقة قبل أن أسمع صوت صدع حاد.

تتجمد قبضة آدم على بعد بوصات فقط من وجه وارنر. يقبض وارنر عليها في يده.

يصدم آدم في صمت، يرتعش جسده من الطاقة غير المستخدمة، ينحني وارنر نحو وجه أخيه، ويهمس: أنت حقًّا لا تريد أن تقاتلني أيها الأحمق.

يدفع قبضة آدم إلى الخلف بقوة كبيرة لدرجة أن آدم يندفع متراجعًا، يتماسك قبل أن يصطدم بالأرض، يستعيد توازنه. يندفع عبر الغرفة غاضبًا.

يقبض كينجي عليه.

يصرخ آدم في كينجي لإفلاته، للتوقف عن التدخل، يسحب كينجي آدم عبر الغرفة ضد إرادته، ويتمكن بشكل ما من إخراجه غالقًا الباب خلفهما.

24

جيمس أول ما يخطر ببالي.

ألتفـت حـولي باحثـة عنه في الغرفـة آملة أن يكون بخـير؛ فقط لأجد أن ليـلي بالفعـل لديها مـن الفطنة ما يكفي لأخـذه إلى غرفته.

الجميع يحدقون إليّ.

إيان أول من يكسر حاجز الصمت: ما هذا بحق الجحيم؟

هـو وبرانـدن ووينسـتون يحملقـون بوجهـي، وعاليـا تقـف في أحـد الجوانـب عاقـدة ذراعيهـا حـول جسـدها، ويبـدو أن كاسـل لا يـزال في الحـمام.

أجفل عندما يلمس أحدهم كتفي.

إنه وارنر.

يميـل نحـو أذني ويتحـدث بهـدوء حتـى أسـتطيع فقـط سـماعه: لقـد تأخـر الوقـت يـا حبـي، ويجـب أن أعـود إلى القاعـدة. (يتوقـف للحظـة) وآسـف لمواصلتـي السـؤال، ولكـن هـل أنـت متأكـدة مـن أنـك تريديـن البقـاء هنا؟

أنظـر لأعـلى لأقابـل عينيـه، وأومـئ بـرأسي وأقـول: أريـد التحـدث إلى كينجـي، لا أعـرف بمـاذا يشـعر الآخـرون بعـد الآن، ولكنـي لا أريـد المضي قدمًـا بـدون كينجـي. (أتـردد) أعنـي، أنـا أسـتطيع.. إذا اضطـررت لذلـك. لكننـي لا أريـد.

يومـئ وارنـر، ينظـر إلى نقطة ما خلـف رأسي ويقول وهـو يعبس قليلًا: حسـنًا، أتوقـع أن تخبرينـي يومًا ما بمـا تجدينه جذابًـا للغاية فيه!

- من؟ كينجي؟

يومئ.

أرف بجفوني متفاجئة: أوه، إنه أقرب أصدقائي.

ينظر وارنر إليّ، رافعًا حاجبًا.

أحملق به بدوري: هل سيكون هذا مشكلة؟

يحملـق إلى يديـه، يهـز رأسـه ويقـول بسرعـة: لا، بالطبـع لا. (يجـلي حلقـه) إذن أعـود غـدًا؟ السـاعة 1300؟(1)

- بعد 1300 ساعة.. من الآن؟

يضحك وارنر، ينظر لأعلى ويقول: في الساعة الواحدة ظهرًا.

- حسنًا.

ينظـر في عينـي، يبتسـم للحظـة فقـط قبـل أن يسـتدير ويخـرج مـن البـاب، بـدون أن يوجـه كلمـة لأحـد.

ينظر إيان إليّ فاغرًا فاه مرة أخرى.

يقـول برانـدن وهـو يرمش: أنـا، حسـنًا، أنا مرتبـك للغاية.. حسـنًا إذن، مـا الـذي حـدث للتـو؟ هل كان يبتسـم؟ يبتسـم بالفعـل لك؟!

يقـول وينسـتون عابسًـا: بـدا لي وكأنـه واقـع في حبـك. ولكـن ربمـا هذا بسـبب رأسي المشـوش، أليـس كذلك؟

أبذل قصارى جهدي للنظر نحو الحائط.

يفتح كينجي الباب بعنف.

ويدخل.

وحده.

يقـول مشـيرًا إليّ وقد ضاقـت عيناه: أنت، حركي مؤخرتـك إلى هنا، الآن، أنـا وأنت علينـا أن نتحدث.

---

(1) استخدم وارنر هنا التوقيت العسكري، الذي لا تُستخدم فيه النقطتان الأفقيتان (:) للفصل بين الساعة والدقيقة، فالساعة 1300 ما هي إلا 13:00 أي الواحدة ظهرًا.

25

أتحرك نحو الباب، يمسك كينجي بذراعي ليقودني للخارج. يلتفت للوراء ويصيح بكل من في الغرفة قبل أن نغادر: احضروا لأنفسكم بعض العشاء.

نحن نقف على السلالم خارج منزل آدم مباشرة، أدرك للمرة الأولى أن هناك المزيد من السلالم المؤدية إلى الأعلى. إلى مكان ما. يقول كينجي: تعالي يا أميرة. اتبعيني.

نصعد.

أربع وخمس مجموعات من السلالم. ربما ثمانية. أو خمسون. ليس لديّ أي فكرة. كل ما أعرفه هو أنه بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى القمة أكون منقطعة الأنفاس وأشعر بالإحراج الشديد من ذلك.

عندما أتمكن أخيراً من التنفس بشكل طبيعي؛ تتسنى لي الفرصة لألقي نظرة حولي. رائع.. نحن على السطح، في الخارج؛ حيث العالم شديد الظلام، ومع النجوم وبصيص ضوء القمر هناك شخص ما تعلق مؤرجحًا قدميه من السماء. في بعض الأحيان أتساءل عما إذا كانت الكواكب لا تزال موجودة في الأعلى، ولا تزال متراصة، ولا تزال قادرة على التعايش بعد كل هذا الوقت. ربما يمكننا أن نتعلم شيئًا أو شيئين منهم.

تتشابك الرياح من حولنا وأرتجف بينما يتكيف جسدي مع درجة الحرارة.

يقول لي كينجي: تعالي إلى هنا.

يتحـرك نحـو حافـة السـطح، ويجلـس عـلى الحافـة مبـاشرة، تتأرجـح ساقاه عـلى مـا سـيكون أسرع طريـق لـه للمـوت.

يقـول عندمـا يـرى وجهي: لا تقلقي، كل شيء سـيكون بخـير. أنا أجلس هنـا كثيراً.

عندمـا أجلـس أخـيراً بجانبـه أجـرؤ عـلى النظـر إلى الأسـفل. قدمـاي تتدليـان مـن أعـلى العالم. يلـف كينجي ذراعـه حولي. يفـرك كتفي لإبقائي دافئـة ويقـول: حسـنا إذن، متـى يكـون اليـوم الموعـود؟ هـل حـددت موعـدًا بعـد؟

أقول في ذهول: ماذا؟ لأجل ماذا؟

يقـول وهـو يرمقنـي بنظـرة حـادة: موعـدًا لليـوم الذي سـوف تتوقفين فيـه عن كونـك مؤخـرة غبية.

أرتجف، أركل الهواء: أوه، نعم، هذا على الأرجح لن يحدث أبدًا.

- نعم، ربما تكونين على حق.

- اخرس.

يقول: أتعلمين، أنا لا أعرف أين آدم.

أتصلب، أعتدل في جلستي: هل سيكون بخير؟

يقـول كينجـي متنهدًا: سـيكون بخير، إنه فقط غاضـب للغاية، مجروح، ومُحرج، وكل هـذا الهراء العاطفي.

أخفـض نظـراتي مـرة أخرى، تتـدلى ذراع كينجي حول رقبتي بشـكل غير محكـم ويسـحبني نحـوه، يقربني منه. أريـح رأسي على صدره.

اللحظات والدقائق والذكريات تُبنى وتتحطم بيننا.

يقول كينجي أخيراً: لقد ظننت أن علاقتكما قوية.

أهمس: نعم، وأنا أيضًا.

وتقفز الثواني من فوق السطح.

أقول بهدوء شديد: أنا شخص فظيع.

يتنهد كينجي: نعم، حسنًا.

أتأوه، أسقط رأسي في يدي.

يتنهد كينجي مرة أخرى: لا تقلقي، لقد تصرف كينت كوغد. (يأخذ نفسًا عميقًا) لكن، اللعنة أيتها الأميرة. (ينظر كينجي إليّ ويهز رأسه لإنش واحد ثم يعود للنظر إلى الأمام) حقًا؟ وارنر؟

أنظر إليه: عن أي شيء تتحدث؟

يرفع كينجي حاجبه في وجهي: أعرف حقيقة أنك لست غبية؛ لذا من فضلك لا تتصرفي كما لو أنك كذلك.

أدير عيني: لا أريد حقًّا إجراء هذه المحادثة مرة أخرى.

- لا يهمني إذا كنت لا تريدين إجراء هذه المحادثة مرة أخرى، عليك التحدث عن هذا. لا يمكنك الوقوع في حب رجل مثل وارنر دون إخباري بالسبب. أريد التأكد من أنه لم يلصق شريحة في رأسك أو شيئًا من هذا الخراء اللعين.

أصمت لدقيقة كاملة تقريبًا، ثم أقول بهدوء: أنا لست واقعة في حب وارنر.

- بالطبع أنت لست كذلك.

أقول بإصرار: أنا فقط.. لا أعرف. (أتنهد) أنا لا أعرف ماذا يحدث لي.

- يطلقون على ذلك «الهرمونات».

أرمقه بنظرة محتقرة: أنا جادة.

يرفع وجهه نحوي ويهز رأسه: وأنا أيضًا. إنه شيء في الأحياء وتلك الأشياء اللعينة، العلمية. ربما يختلط الأمر علميًّا على أشيائك الأنثوية.

- أشيائي الأنثوية؟

يتظاهر كينجي وكأنه شعر بالإهانة: أوه، أنا آسف؟ هل تفضلين استخدام مصطلحات تشريحية مناسبة؟ لأن أشياءك الأنثوية لا تخيفني.

- آه، لا، شكرًا.

أحاول الضحك قليلًا، لكن محاولتي البائسة تذوب في تنهيدة.

يا إلهي، كل شيء يتغير.

أسمع نفسي أقول: إنه.. مختلف تمامًا، وارنر، إنه ليس كما تظنون يا رفاق، إنه لطيف، وطيب القلب، والده فظيع جدًّا، لقد عامله بفظاعة، لا يمكنك حتى أن تتخيل. (أتابع متذكرة الندوب التي رأيتها فوق ظهر وارنر) وأكثر من أي شيء آخر.. لا أعرف. (أحملق بالظلام) أنه حقًّا.. يؤمن بي؟

ألقي نظرة سريعة نحو كينجي وأقول: هل يبدو هذا غبيًّا؟

ينظر لي كينجي نظرة مريبة وهو يقول: آدم يؤمن بك أيضًا.

أقول وأنا أتابع النظر إلى الظلام: نعم، أظن.

- ما الذي تقصدينه بأظن؟ الفتى يظن أنك اخترعت الهواء!

أوشك على الابتسام: لا أعرف أي نسخة مني يحبها آدم. أنا لست الشخص نفسه الذي كنت عندما كنا في المدرسة. أنا لست تلك الفتاة بعد الآن. أظن أنه يريد ذلك، (ألقي نظرة خاطفة على كينجي) أظن أنه يريد التظاهر بأنني الفتاة التي لا تتحدث حقًّا. وتقضي معظم وقتها في الخوف. ذلك النوع من الفتيات الذي يحتاج إلى حمايتها ورعايتها طوال الوقت. لا أعرف ما إذا كان يحب ما أنا عليه الآن. لا أعرف ما إذا كان يمكنه التعامل معي.

- لذا في اللحظة التي فتحت فيها فمك حطمت كل أحلامه، هاه؟

- سأدفعك من السطح.

- نعم، يمكنني بالتأكيد أن أرى لماذا لا يحبك آدم.

أدير عيني.

يضحك كينجي. يميل للخلف ويسحبني معه. الأرض الآن تحت رؤوسنا، والسماء تلفنا، كأنني سقطت في وعاء من الحبر.

يقول كينجي أخيرًا: كما تعلمين، يبدو الأمر منطقيًّا للغاية.

- ما هو؟

- لا أعرف، أعني.. لقد حُبستِ تقريبًا طوال الوقت، أليس كذلك؟ ليس الأمر كما لو كنت منشغلة بلمس مجموعة من الرجال طوال حياتك.

- ماذا؟

- الأمر مثل.. آدم الشخص الأول الذي يكون.. لطيفًا معك. يا للجحيم، ربما كان أول شخص في العالم لطيفًا معك، كما أنه يستطيع لمسك، وهو ليس قبيحًا كما تعلمين. (يتوقف للحظة) لا يمكنني أن ألومك -لأكون صادقًا- من الصعب أن تكوني وحيدة. كلنا نشعر بالاكتئاب قليلًا في بعض الأحيان.

أقول ببطء: حسنًا.

يقول كينجي: أنا فقط أقول أنني أظن أنه من المنطقي أنك ستقعين في حبه. بشكل تلقائي، لأنه إن لم يكن هو فمن غيره؟! لقد كانت اختياراتك محدودة للغاية.

أقول بهدوء الآن: أوه، صحيح، بشكل تلقائي. (أحاول أن أضحك وأفشل، وأبتلع المشاعر التي تتصاعد في حلقي) في بعض الأحيان أكون غير متأكدة من أنني أعرف حتى ما هو حقيقي.

- ماذا تقصدين؟

أهز رأسي هامسة في الغالب لنفسي: أنا لا أعرف.

صمت ثقيل.

- هل تحبينه حقًا؟

أتردد قبل أن أجيب: أظن ذلك؟ لا أعرف؟ (أتنهد) هل من الممكن أن تحب شخصًا ما ثم تتوقف عن حبه؟ لا أظن أنني أعرف حتى ما هو الحب.

يزفر كينجي، يمرر يده خلال شعره، يتمتم: حسنًا، تبًا.

أسأله وأنا أعتدل متمددة فوق جانبي لأنظر إليه: هل أحببت من قبل؟

يحدق إلى السماء، يرف بجفونه عدة مرات: لا.

أستدير محبطة: أوه.

يقول كينجي: نحن فاشلان.

- نعم.

- إذن أخـبرني مـرة أخـرى لمـاذا أنـت معجبة كثـيراً بوارنر؟ هـل الأمر مثلًا أنـه خلـع ملابسـه كلها أمامـك أو شيء من هـذا القبيل؟

أشـهق شـاعرة بالامتنـان للظـلام لعـدم تمكنـه مـن رؤيـة خجـلي: ماذا؟ لا، إنـه...

يضحك كينجي بشدة: تبًّا يا أميرة، لم يكن لديّ فكرة.

أضربه في ذراعه.

يحتج فاركًا ذراعه: مهلًا، كوني لطيفة معي! أنا أضعف منك!

أقـول لـه بابتهاج: أتعلـم، يمكنني نوعًا ما التحكـم في الأمر الآن. يمكنني تعديل مسـتويات قوتي.

- جيـد لـك، سأشـتري لـك بالونًـا في اللحظـة التـي يتوقف فيهـا العالم عن جنونه.

أقول بسعادة: شكرًا لك، أنت مُعلم جيد.

يقول: أنا جيد في كل شيء.

- ومتواضع أيضًا.

- ووسيم حقًّا.

أختنق ضاحكة.

يقـول كينجـي: مـا زلـت لم تجيبـي عـن سـؤالي. (يسـتدير واضعًـا يـده خلـف رأسـه) لمـاذا أنـت معجبـة كثـيراً بذلـك الفتـى الغنـي؟

آخـذ نفسًـا صغـيراً. وأركـز عـلى ألمـع نجـم في السـماء، ثم أقـول بهدوء: أحـب الطريقـة التـي أشـعر بهـا تجـاه نفـسي عندمـا أكـون معـه. يظـن وارنـر أننـي قويـة وذكيـة وقـادرة عـلى كل شيء، كما أنـه في الواقـع يقدر رأيـي. إنـه يجعلنـي أشـعر بأنني ندٌّ لـه، أنني أسـتطيع إنجاز ما يسـتطيع

إنجـازه، وأكـثر مـن ذلـك. وإذا فعلت شـيئًا لا يُصدق فهـو لا يتفاجأ حتى، إنـه يتوقـع ذلـك. لا يعاملنـي كـما لـو كنـت فتاة صغـيرة ضعيفـة وأحتاج إلى الحمايـة طـوال الوقت.

يضحـك كينجـي مصـدرًا صوتًـا حلقيًـا: هذا لأنك لسـت هشـة. إذا كان هنـاك أي شيء عـلى الجميـع حمايـة أنفسـهم منـه فهـو أنـت، أنـت مثل وحـش غريـب. (يضيـف) أعنـي، كما تعلمـين وحش جميـل، وحش صغير يـذرف الدمـوع ويحطـم الأرض ويمتـص حيـاة الناس.

- جميل!

- أنا هنا من أجلك.

- أرى ذلك.

يقـول كينجـي: إذن هـذا كل شيء؟ أنـت معجبـة بـه لشـخصيته، أليس كذلك ؟

- ماذا؟

يقـول كينجـي وهـو يلـوح بيـده في الهـواء: كل هـذا لا علاقة لـه بكونه مثـيرًا ومـا إلى ذلـك وقدرتـه على لمسـك طـوال الوقت؟

- هل تعتقد أن وارنر مثير؟

- ليس هذا ما قلته.

أضحك: يعجبني وجهه.

- واللمس؟

- أي لمس؟

ينظـر كينجـي إليّ بعينـين واسـعتين وحاجبـاه مرفوعـان: أنا لسـت آدم. حسـنًا؟ لا يمكنـك خداعـي ببراءتـك. تخبرينـي أن هـذا الرجل يمكنه لمسـك، وأنـه معجـب بـك، ومـن الواضـح أنـك معجبـة بـه، وقـد أمضيـت الليلـة الماضيـة في سريـره، وأنـا قـد دخلـت عليكـما في خزانـة، أوه، مهـلًا ليسـت خزانـة إنهـا «غرفـة نـوم طفـل»، وأنـت تخبرينـي أنـه لم يكـن هنـاك أي لمـس؟! (يحـدق إليّ) هـل هـذا مـا تقولينه لي؟

أهمس وقد اشتعل وجهي: لا...

- لقد نضجت بسرعة كبيرة. أنت متحمسة للغاية بشأن قدرتك على لمس أي شيء للمرة الأولى، وأريد فقط أن أتأكد من أنك تتبعين الإرشادات الصحية.

- لا تكن مثيراً للاشمئزاز.

- مهلًا، أنا فقط أهتم بك.

- كينجي؟

- ماذا؟

آخذ نفسًا عميقًا محاولة عد النجوم: ماذا أفعل؟

- بخصوص ماذا؟

أتردد: بخصوص كل شيء.

يصدر كينجي صوتًا غريبًا: اللعنة عليّ إذا كنت أعلم.

أهمس: أنا لا أريد فعل هذا بدونك.

يميل للخلف: من قال أنك ستفعلين أي شيء بدوني؟!

يتوقف قلبي عن الخفقان للحظة وأنا أحدق إليه، وأسأله: ماذا؟

يرفع حاجبيه: هل أنت متفاجئة؟

أسأله وأنا أتنفس بصعوبة: هل ستقاتل معي؟ حتى لو كان مع وارنر؟

يبتسم كينجي، ينظر إلى السماء ويقول: نعم، بحق الجحيم.

- حقًّا؟

- أنا هنا لأجلك يا فتاة، لهذا وُجِد الأصدقاء.

26

عندما نعود إلى المنزل، نجد كاسل واقفًا في زاوية بعيدة متحدثًا مع وينستون.

يتجمد كينجي عند إطار الباب، لقد نسيت أن كينجي لم تُسنح له فرصة رؤية كاسل على قدميه حتى الآن، وأشعر بألم حقيقي عندما أنظر إليه.

أنا صديقة سيئة. كل ما أفعله هو إلقاء مشاكلي عليه، ولا أفكر أبدًا في سؤاله عن مشاكله. يجب أن يكون لديه الكثير في ذهنه.

يتحرك كينجي عبر الغرفة في حالة ذهول، ولا يتوقف حتى يصل إلى كاسل. يضع يده على كتفه. كاسل يستدير. تتوقف الغرفة بأكملها للمشاهدة.

يبتسم كاسل، يومئ مرة واحدة فقط.

يسحبه كينجي في عناق شرس، يمسك به لبضع ثوانٍ فقط قبل أن يبتعد. يحدق الاثنان إلى بعضهما البعض بنوع من الإدراك الصامت. يضع كاسل يده على ذراع كينجي.

يبتسم كينجي.

وبعد ذلك يلتفت ويبتسم لي، وفجأة أشعر بسعادة غامرة، براحة وفرحة شديدة وحماس وسرور لأن كينجي سوف ينام قرير العين الليلة. أشعر وكأنني سوف أنفجر من السعادة.

ينفتح الباب.

ألتفت.

يخطو آدم إلى الداخل.

ينكمش قلبي.

آدم لا ينظر إليّ حتى وهو يدخل.

يقـول وهـو يعـبر الغرفـة: جيمـس، لنذهـب يـا صديقـي. حـان وقـت النوم.

يومـئ جيمـس برأسـه ويتجه نحـو غرفة نومـه. يتبعـه آدم إلى الداخل. يُغلـق الباب مـن ورائهما.

يقول كاسل وهو يبدو مرتاحًا: لقد عاد.

لا أحد يقول شيئًا للحظة.

يقول كينجي وهو ينظر حوله: حسنًا، يجب أن نستعد للنوم أيضًا.

يسير نحو الزاوية، ويمسك كومة من البطانيات ويتفقدها.

أسأل: هل ينام الجميع على الأرض؟

يومئ كينجي ويقول: نعم. وارنر لم يكن مخطئًا. إنها حقًّا مثل حفلة نوم.

أحاول الضحك.

لكني لا أستطيع.

ينشـغل الجميـع بوضـع البطانيـات عـلى الأرض. يتـولى وينسـتون وبرانـدن وإيـان جانبًـا واحـدًا مـن الغرفـة، وعاليـا وليـلي الجانـب الآخر. كاسـل ينـام عـلى الأريكـة.

يشير كينجي إلى الوسط: أنت وأنا هناك.

- يا للرومانسية.

- تحلمين!

أسأل خافضة صوتي: أين ينام آدم؟

يتوقـف كينجـي في منتصـف الطريـق ملقيًا بطانية، ناظـرًا لأعلى: كينت لـن يعـود للخـارج، إنـه ينام مـع جيمـس، الطفل المسـكين لديـه كوابيس لا تتوقـف كل ليلة.

أقول مندهشة وخجلة من نفسي لأنني لم أتذكر هذا: أوه، بالطبع.

بالطبع لديه كوابيس، لا بد أن كينجي رأى هذا عن كثب أيضًا، فقد اعتادوا البقاء في الغرفة نفسها معًا في أوميجا بوينت.

يضغط وينستون على المفتاح، وتنطفئ الأنوار. هناك صوت حفيف بطانيات.

يقول وينستون: إذا سمعت أيًّا منكم يتحدث، سأرسل براندن شخصيًّا لركلكم في وجوهكم.

- لن أركل أي شخص في وجهه!

- اركل نفسك في وجهك يا براندن!

- أنا لا أعرف حتى لماذا نحن أصدقاء!

تصيح ليلي من أحد الأركان: رجاءً اصمتا!

يقول وينستون: لقد سمعت الآنسة. فليصمت الجميع.

يقول إيان: أنت من يتحدث أيها الغبي!

- براندن، اركله في وجهه رجاءً.

- اخرس يا صديقي، أنا لا أركل أي شخص.

يقول كاسل: تصبحون على خير.

يتوقف الجميع عن التنفس.

يهمس كينجي: ليلة سعيدة يا سيدي.

أتدحرج حتى أواجه كينجي وجهًا لوجه. يبتسم لي في الظلام. أبتسم له بدوري.

أحرك شفتي: ليلة سعيدة.

يغمز لي.

تنغلق عيناي.

27

آدم يتجاهلني.

لم يقـل كلمـة واحـدة عن الأمس. لا يصدر منـه أي لمحة من الغضب أو الإحبـاط. يتحـدث إلى الجميـع، ويضحك مـع جيمس، ويسـاعد في إحضار الإفطـار. كـما أنـه يتظاهر بأنني غـير موجودة.

حاولـت أن أقـول لـه صبـاح الخـير لكنـه تظاهر بعـدم سـماعي. أو ربما لم يسـمعني حقًّـا. ربمـا تمكـن مـن تدريـب دماغـه عـلى عدم سـماعي أو رؤيتـي عـلى الإطلاق بعـد الآن.

أشعر وكأنني أتلقى لكمات في قلبي.

مرارًا وتكرارًا.

أسـأل محاولـة بيـأس إجـراء محادثـة: إذن مـاذا تفعلون طـوال اليوم يا رفاق؟

نجلـس جميعًـا عـلى الأرض، نتنـاول أطباقًـا مـن الجرانـولا. اسـتيقظنا متأخـرًا، وتناولنـا الإفطـار في وقـت متأخـر. لم يُكلـف أحـد بعنـاء جمـع البطانيـات بعـد، ومـن المفـترض أن يكـون وارنـر هنـا في غضـون سـاعة تقريبًـا.

يقول إيان: لا شيء.

يقول وينستون: نحاول في الغالب ألا نموت.

تقول ليلي: الوضع ممل مثل الجحيم.

يسأل كينجي: لماذا؟ هل تفكرين في شيء ما؟

أقـول مـترددة: أوه، لا، أنـا فقـط.. حسـنًا، سـيكون وارنر هنـا في غضون سـاعة، لذلـك لم أكـن متأكدة مـما إذا...

شيء مـا يتحطـم في المطبـخ، طبـق. في الحـوض. تتطايـر أدوات الطعـام في كل مـكان.

آدم يخطو بداخل غرفة المعيشة.

عيناه.

- إنه لن يعود إلى هنا.

هذه، الكلمات الخمس الأولى التي يقولها آدم لي.

أحاول أن أقول: لكنني أخبرته بالفعل، هو ذاهب إلى...

يقول وعيناه تلمعان: هذا هو بيتي، لن أَسمح له بالدخول هنا.

أحملـق في آدم، قلبـي ينبـض في أذني، لم أظـن أبـدًا أنـه سـيكون قـادرًا عـلى النظـر إليّ كـما لـو أنـه يكرهنـي. حقًـا.. حقًّـا يكرهنـي.

أسمع كينجي يقول: كينت، يا رجل...

- لا.

- هيا يا أخي، ليس من الضروري أن تكون هكذا.

يقـول لي آدم: إذا كنـت تريدين رؤيته بشـدة يمكنـك الخروج من منزلي بحـق الجحيـم. لكنه لن يعـود إلى هنا قط.

أرف بجفوني.

هذا حقًّا لم يحدث.

يقـول لـه كينجـي: أين مـن المفترض أن تذهـب؟ تريدهـا أن تقف على ناصيـة الشـارع كي يمكن لأي شـخص أن يبلغ عنهـا أو يقتلها؟ هل جننت؟

يقـول آدم: لم أعـد أهتـم بعـد الآن، يمكنهـا أن تفعـل مـا تشـاء بحـق الجحيـم.

يستدير نحوي مرة أخرى: هل تريدين أن تكوني معه؟ (يشير إلى الباب) اذهبي وموتي.

يأكل الجليد جسدي.

أسير مرتجفة، ساقاي غير مستقرتين، أومئ برأسي ولا أعرف لماذا ولكنني لا أستطيع التوقف.

أشق طريقي نحو الباب.

- جولييت!

أستدير على الرغم من أن كينجي هو الذي ينادي باسمي، وليس آدم.

يقول لي كينجي: لا تذهبي إلى أي مكان. لا تتحركي. هذا سخيف.

لقد خرج هذا عن السيطرة. هذا لم يعد مجرد قتال بعد الآن. هناك كراهية نقية.. خالصة في عيون آدم، وأنا مصدومة للغاية من ذلك الاحتمال لدرجة أنني لا أعرف كيف أتصرف. لم أكن أتوقع هذا مطلقًا، لم أكن أتخيل أبدًا أن الأمور يمكن أن تسير على هذا النحو.

آدم الحقيقي لن يطردني من منزله هكذا. لن يتحدث معي هكذا. إنه ليس آدم الذي أعرفه. لقد ظننت أنني أعرف آدم.

يقول كينجي مرة أخرى: كينت أنت بحاجة إلى الهدوء. لا يوجد شيء يحدث بينها وبين وارنر، اتفقنا؟ إنها تحاول فقط أن تفعل ما تظن أنه صواب...

ينفجر آدم: هراء، هذا هراء وأنت تعرف ذلك، وأنت حمار لإنكارك ذلك. لقد كانت تكذب عليّ طوال هذا الوقت اللعين...

- أنتما يا رفاق لستما معًا، يا رجل لا يمكنك الادعاء أنها...

يصيح آدم: نحن لم نفترق قط!

يقـول كينجـي غاضبًـا بـدوره: بالطبـع فعلتـما! كل شـخص في أوميجـا بوينـت سـمع ميلودرامتـك المزعجـة في الأنفـاق. نعلـم جميعًـا أنكـما انفصلتـما، لـذا توقـف عـن محاربـة ذلـك.

يقـول آدم بصـوت خشـن: هـذا لم يعـدّ انفصـالًا. مـا زلنـا نحـب بعضنا البعض...

يلـوح كينجـي بيديـه ويديـر عينيـه: حسـنًا، أتعلـم؟ أيًّـا كان. لا أهتـم. نحـن في خضـم حـرب الآن. مـن أجـل الجحيـم لقـد أصيبـت برصاصـة في صدرهـا قبـل يومـين وكادت أن تمـوت. ألا تظـن أنـه مـن الممكـن أنهـا تحـاول حقًّـا التفكـير في شيء أكـبر مـن علاقتكـما فقـط؟ وارنـر مجنـون، ولكـن يمكنـه المسـاعدة.

يـرد آدم: إنهـا تنظـر إلى ذلـك المختـل كـما لـو كانـت مغرمـة بـه، هـل تظـن أننـي لا أعـرف مـا هـي تلـك النظـرة؟ هـل تظن أننـي لن أسـتطيع الإدراك؟ لقـد اعتـادت أن تنظـر إليّ هكـذا. أنـا أعرفهـا.. أعرفهـا جيـدًا.

- وربما لا تعرفها.

- توقف عن الدفاع عنها!

يقول كينجي: أنت لا تعرف حتى ما تقوله. أنت تتصرف بجنون.

يقول آدم: لقد كنت أكثر سعادة عندما اعتقدت أنها ماتت.

- أنـت لا تقصـد ذلـك. لا تقـل أشـياء مـن هـذا القبيـل يـا رجـل. بمجـرد قولـك هـذا النـوع مـن الهـراء لا يمكنـك التراجـع عنـه.

يقول آدم: أوه، أنا أعني ذلك. أنا حقًّا.. حقًّا أعني ذلك.

أخـيرًا ينظـر إليّ، قبضتـاه مشـدودتان، يقـول: مجـرد التفكـير في أنـك ميتـة، كان أفضـل بكثـير. إنـه يـؤلم أقـل بكثـير مـن هـذا.

الجدران تتحرك. أرى البقع في مجال رؤيتي، أرف بجفوني في اللا شيء.

هذا لا يحدث حقًّا، ما زلت أقول لنفسي.

هـذا مجرد كابـوس رهيب، وعندما أسـتيقظ سـيكون آدم لطيفًا ورقيقًا ورائعًـا مـرة أخـرى. لأنه ليس قاسـيًا هكـذا. ليس تجاهي.

ليس تجاهي قط.

يقـول آدم لي وهـو يبـدو مشـمئزًا: أنت مـن بين كل النـاس، لقد وثقت بـك.. أخبرتـك بأشـياء لم يكـن علـيّ إخبـارك بهـا أبـدًا.. والآن أنـت بصـدد إلقـاء كل شيء في وجهـي. لا أصـدق أنك سـتفعلين هـذا بي. بأنك تقعين في حبـه. مـاذا أصابـك بحق الجحيـم؟ (يسـألني وصوته يرتفـع) إلى أي مدى أصبحـت مريضـة في تفكيرك؟

أخشى الكلام.

أخشى تحريك شفتي.

أخـشى أن أتحـرك ولـو بوصـة واحدة؛ لأن عندها سينقسـم جسـدي إلى نصفـين، وسـيرى الجميـع أن دواخـلي تتكـون مـن لا شيء سـوى الدمـوع التـي أبتلعها الآن.

يهـز آدم رأسـه. يضحـك ضحكـة حزينـة ملتويـة. يقـول: أنـت حتـى لا تنكريـن الأمـر. هـذا لا يصـدق.

يقـول كينجـي فجـأة بصـوت شـديد الحـدة: اتركهـا وشـأنها يـا كينـت. أنـا جاد.

- هذا لا يخصك.

- أنت تتحول إلى وغد.

يهاجمـه آدم: هـل تظـن أننـي أهتـم برأيـك؟ هـذه ليسـت معركتـك يا كينجـي. ليـس عليـك الدفـاع عنهـا لمجـرد أنهـا جبانـة لدرجـة أنهـا غـير قـادرة عـلى قـول أي شيء.

أشـعر وكأنني خرجت من جسـدي. وكأن جسـدي قد انهار على الأرض وأنـا أنظـر إليـه، أشـاهد آدم يتحـول إلى إنسـان مختلف تمامًـا. كل كلمة.

يبـدو أن كل إهانـة يقذفهـا في وجهـي تكسر عظامي. قريبًـا جدًّا لن أكون سـوى دم وقلب ينبض.

يقول آدم: سأرحل. سأرحل، وعندما أعود أريدها أن تكون ذهبت.

أقول لنفسي لا تبكي.

لا تبكي.

هذا ليس حقيقيًا.

يقـول آدم لي الآن وصوتـه خشـن وغاضب جدًّا: أنـا وأنت.. لقد انتهينا.. انتهينـا. أنـا لا أريـد رؤيتـك مـرة أخـرى، ليس في أي مـكان في هـذا العالم، وبالتأكيـد ليـس في منزلي اللعـين. (يحدق إليّ وصدره يرفـرف) لذا اخرجي مـن هنـا بحق الجحيـم، اخرجي قبـل أن أعود.

يسير عبر الغرفة ويمسك بمعطفه، ويفتح الباب.

تهتز الجدران عندما يغلق الباب خلفه بقوة.

28

أقف في منتصف الغرفة، أحدق إلى اللا شيء.

فجأة أشعر بالبرد، أظن أن يديّ ترتجفان. أو ربما عظامي. ربما ترتجف عظامي. أتحرك كآلة، ببطء شديد، وما زال ذهني مشوشًا. أدرك بشكل غامض أن شخصًا ما يقول لي شيئًا ما، لكنني أركز بشدة على وصولي إلى معطفي لأنني أشعر بالبرد الشديد. الجو بارد جدًّا هنا. أنا حقًّا بحاجة إلى سترتي. وربما قفازيّ. لا أستطيع التوقف عن الارتجاف.

أرتدي معطفي. أدخل يدي في الجيوب. أشعر أن شخصًا ما يتحدث إليّ، ولكنني لا أستطيع سماع أي شيء من خلال الضباب الغريب الذي يكتم حواسي. أضم قبضتي وتتحسس أصابعي قطعة من البلاستيك.

إنه جهاز الاستدعاء الذي كدت أنساه.

أخرجه من جيبي. إنه صغير جدًّا. مستطيل رفيع أسود مع مجموعة من الأزرار متراصة على طوله. أضغط عليه دون تفكير. أضغط عليه مرارًا وتكرارًا لأن ذلك الضغط يهدئني. يهدئني بطريقة ما. أنقر وأنقر. يعجبني تكرار الأمر. أنقر. أنقر وأنقر. أنا لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك.

أنقر.

يدان تهبطان على كتفيّ، ألتف لأجد كاسل يقف ورائي وعيناه غارقتان بالقلق، يقول لي: لن تغادري، سوف نحل الأمور، ستكونين بخير.

أقول ولساني عبارة عن غبار، أسناني تنهار: لا، يجب عليّ الذهاب.

لا يمكنني التوقف عن الضغط على زر جهاز الاستدعاء.

أنقر.

أنقر وأنقر.

يقول كاسل: تعالي واجلسي، إن آدم مستاء، لكنه سيكون على ما يرام. أنا متأكد من أنه لم يقصد ما قاله.

يقول إيان: أنا متأكد من أنه يقصد.

ينظر إليه كاسل بنظرة حادة.

يقول وينستون: لا يمكنك المغادرة، لقد ظننت أننا سوف نركل بعض المؤخرات معًا. لقد وعدت بذلك.

- نعم لقد فعلت.

تصيح ليلي محاولة أن تبدو مبتهجة، لكن عينيها قلقتان، تنظران بخوف وقلق وأدرك أنها خائفة عليّ.

وليس مني.

إنه أغرب إحساس.

أنقر، وأنقر وأنقر.

أنقر، وأنقر.

تقول وهي تحاول الابتسام: إذا ذهبت، سيتعين علينا العيش هكذا إلى الأبد. ولا أريد أن أعيش مع مجموعة من الرجال ذوي الرائحة الكريهة لبقية حياتي.

أنقر.

أنقر، وأنقر.

يقـول جيمـس وهـو يبـدو حزينًـا جـدًّا: لا تذهبـي، أنا آسـف، لقد كان آدم لئيـمًا معـك. لكننـي لا أريـدك أن تمـوتي. ولا أتمنـى لـو كنـت ميتـة، أقسـم أننـي لا أفعـل.

جيمس، جيمس لطيف للغاية، نظراته تحطم قلبي.

يبـدو صـوتي غريبًـا بالنسـبة لي.. مكسـورًا وأنا أقـول: لا أسـتطيع البقاء، لقـد قصد مـا قالـه حقًّا.

يقاطعنـي برانـدن: سنشـعر بالحزن والأسـف إذا غادرت. وأنـا أتفق مع ليـلي، لا أريـد أن أعيش هكذا لفـترة أطول.

- ولكن كيف...

ينفتح الباب الأمامي على مصراعيه.

- **جولييت..** جولييت!

ألتفـت، أرى وارنـر هنـاك، وجهـه محمر، صـدره يرتفع ويهبـط، يحدق إلى وجهـي وكأننـي قـد أكون شـبحًا. يعبر الغرفـة قبل أن تُتـاح لي الفرصة لأقـول كلمـة ويمسـك بوجهي في يديه وعينـاه تتفحصاني، يقـول: هل أنت بخـير؟ يـا إلهـي هـل أنـت بخير؟ مـاذا حدث؟ هـل أنت على مـا يرام؟

إنه هنا.

إنه هنا وكل ما أريد القيام به هو الانهيار ولكني لا أفعل.

أتمكن من قول: شكرًا لك، شكرًا لقدومك.

يحتضننـي بـين ذراعيـه غـير مهتـم بالعيـون الثمانيـة التـي تراقبنـا، إنه فقـط يمسـك بي، إحـدى ذراعيـه تلتـف حـول خـصري، والأخـرى تمسـك بمؤخـرة رأسي ووجهـي مدفـون في صـدره ودفئـه المألـوف لي الآن، المريـح بشـكل غريـب. يمـرر يـده إلى أعـلى وأسـفل ظهـري ويميـل رأسـه نحـوي ويهمـس: مـاذا هنـاك يـا حبـي؟ مـاذا حـدث؟ أخبرينـي.

أرمش.

- هل تريديني أن أعيدك؟

لا أجيب، لا أعرف ماذا أريد أو ما أحتاج إلى القيام به بعد الآن. الجميع يطلب مني البقاء، لكن هذا ليس منزلهم، هذا منزل آدم، ومن الواضح أنه يكرهني الآن، لكنني أيضًا لا أريد أن أترك أصدقائي. لا أريد أن أترك كينجي.

يسأل وارنر: هل **تريديني** أن أغادر؟

أقول بسرعة: لا.. لا.

يميل رأسه للخلف قليلًا ويسأل بيأس: أخبريني ماذا تريدين؟ أخبريني ماذا أفعل وسوف أفعله.

يقول كينجي: هذا -إلى حد كبير- هو أكثر الأشياء التي رأيتها جنونًا على الإطلاق. أنا حقًّا لم أكن لأصدق ذلك أبدًا، ولا بعد مليون سنة.

يومئ إيان برأسه: إنه كدراما تلفزيونية، لكن بتمثيل أسوأ.

يقول وينستون: أظن أن الأمر نوعًا ما لطيف.

أبتعد وأنا أستدير، الجميع يحملقون بنا. وينستون هو الوحيد الذي يبتسم.

يسألهم وارنر: ماذا يحدث هنا؟ لماذا تبدو وكأنها على وشك البكاء؟

لا أحد يجيب.

يسأل وارنر بعينين تضيقان وهو يقرأ وجوههم: أين كينت؟ ماذا فعل بها؟

تقول ليلي: لقد خرج. لقد رحل قبل قليل.

تصبح نظرات وارنر داكنة وهو يفكر في الأمر، يستدير نحوي: من فضلك قولي لي أنك لا تريدين البقاء هنا بعد الآن.

أسقط رأسي في يدي: الكل يريد المساعدة، القتال.. باستثناء آدم. لكنهم لا يستطيعون المغادرة. وأنا لا أريد أن أتركهم ورائي.

يتنهد وارنر، يغلق عينيه، يقول بلطف: إذن ابقي، إذا كان هذا ما تريدينه. ابقي هنا. يمكنني دائمًا أن آتي لمقابلتك.

أقول له: لا أستطيع. يجب عليّ الذهاب، ليس مسموحًا لي بالعودة إلى هنا مرة أخرى.

يقول والغضب يتأجج في عينيه: ماذا؟ ماذا تقصدين أنه غير مسموح لك ؟

- آدم لا يرغب في بقائي هنا بعد الآن. يجب أن أرحل قبل أن يعود.

يضغط وارنر على فكيه. يحدق إلى وجهي لفترة طويلة تبدو كدهر، أكاد أستطيع رؤيته يفكر، عقله يعمل بمعدل مستحيل لإيجاد حل.

يقول أخيرًا متنهدًا: حسنًا.. حسنًا، كيشيموتو.

يقول مرة واحدة دون أن يبعد نظره عني.

- هنا يا سيدي.

يحاول وارنر ألا يدير عينيه وهو يستدير نحو كينجي: سوف أنقل مجموعتك إلى مقر التدريب الخاص بي في القاعدة. سوف أحتاج يومًا للعمل على التفاصيل، لكنني سأحرص على منحكم طريقة سهلة ولا تثير الشبهات لدخول الأراضي عند الوصول، ستجعل نفسك وفريقك غير مرئيين وسوف تتبعني، أنت حر في البقاء في هذا الحي حتى نكون مستعدين للمضي قدمًا في المرحلة الأولى من خطتنا. (يتوقف للحظة) هل هذا الترتيب يناسبك؟

يبدو كينجي مشمئزًا: بالطبع لا.

- ولم لا؟

- هل ستحبسنا في «مقر التدريب الخاص بك»؟ (يصنع كينجي علامة اقتباس بأصابعه في الهواء) لماذا لا تقول فقط أنك ستضعنا في قفص وتقتلنا ببطء؟ هل تظن أنني معتوه؟ ما الذي يدعوني لتصديق هذا الهراء؟

يجيب وارنر: سوف أتأكد من أنك تحصل على طعام جيد ومنتظم. ستكون أماكن الإقامة بسيطة، لكنها لن تكون أبسط من ذلك. (يشير إلى الغرفة) سيوفر لنا هذا الترتيب فرصة كبيرة للقاء وتنظيم تحركاتنا التالية. يجب أن تعلم أنك تعرِّض الجميع للخطر من خلال البقاء في منطقة غير خاضعة للتنظيم. ستكون أنت وأصدقاؤك أكثر أمانًا معي.

يسأل إيان: لماذا تفعل ذلك إذن؟ لماذا تريد مساعدتنا وإطعامنا وإبقاءنا على قيد الحياة؟

- هذا ليس منطقيًّا.

تقول ليلي مُعارضة وعيناها قاسيتان وغاضبتان: بالطبع هو كذلك، لن نذهب إلى قاعدة عسكرية لنقتل أنفسنا. قد تكون هذه مجرد خدعة مريضة.

يقول وارنر: حسنًا.

تسأل ليلي: حسنًا ماذا؟

- لا تأتوا.

ترمش ليلي: أوه!

يستدير وارنر نحو كينجي: هل ترفض عرضي رسميًّا إذن؟

يقول كينجي: نعم، شكرًا لك.

يومئ وارنر، ينظر إليّ.

- هل نذهب؟

- لكن.. لا...

أشعر بالذعر الآن، أنظر من وارنر إلى كينجي وأعود إلى وارنر مرة أخرى.

- لا يمكنني المغادرة فقط، لا يمكنني ألا أراهم مجددًا...

ألتفت نحو كينجي وأسأله: هل ستبقى هنا؟ ولن أراك مجددًا؟

يعقـد كينجـي ذراعيـه فـوق صـدره: يمكنـك البقـاء هنـا معنـا. ليـس عليـك الذهـاب.

أقـول غاضبـة ومتألمـة: أنـت تعلم أنني لا أسـتطيع البقـاء. أنت تعرف أن آدم قصـد مـا قالـه، سـوف يجـن جنونـه إذا عاد ووجـدني هنا.

يقـول كينجـي بحـدة وهـو يشـير إلى الجميـع: إذن سـتغادرين فقـط؟ سـوف تتركينـا وراءك؟ لمجـرد أن آدم قـرر أن يكون مغفلًا؟ سـوف تتخلين عنـا جميعًـا مـن أجـل وارنر؟

- كينجـي أنـا لا أفعـل ذلـك، ليـس لـديّ مـكان آخـر أعيـش فيـه! مـاذا يفـترض بي أن...

- ابقي!

- سوف يطردني آدم...

يقول كينجي: لا، لن يفعل، لن أسمح له.

- لـن أفـرض نفـسي عليـه، لن أتوسـل إليه، اسـمح لي على الأقـل أن أغادر بأقـل قدر مـن الكرامة.

يلوح كينجي بذراعيه في الهواء بإحباط: هذا هراء.

أقول له: تعال معي، رجاءً.. أريد أن نبقى معًا.

يقـول: لا نسـتطيع، لا يمكننـا المخاطـرة بذلـك يا «جيه»، أنـا لا أعرف ما الـذي يـدور بينكـما. (يشـير إليّ أنـا ووارنر) ربما يكـون مختلفًـا معك حقًّا، لا أعـرف.. أيًّـا كان، لكـن لا يمكننـي تعريـض حياتنـا للخطـر عـلى أسـاس العواطـف والافتراضـات. ربمـا يهتـم بـك، لكنـه لا يهتم بنا.

ينظر إلى وارنر: هل أنت؟

يسأل وارنر: أنا ماذا؟

- هل تهتم بأي منا؟ بقائنا على قيد الحياة؟ صحتنا؟

- لا.

يكاد كينجي يضحك: حسنًا على الأقل أنت صريح.

يقول وارنر: ومع ذلك عرضي لا يزال قائمًا. ستكون أحمق لو رفضت ذلك. ستموتون جميعًا هنا، وأنتم تعلمون ذلك أفضل مني.

- سوف نجرب حظنا.

أشهق: لا، كينجي...

يقول لي مقطبًا وعيناه مثقلتان: سيكون كل شيء على ما يرام. أنا متأكد من أننا سنجد طريقة لرؤية بعضنا البعض يومًا ما. افعلي ما عليك فعله.

- لا...

أحاول التحدث، أحاول التنفس، تتورم رئتاي، وقلبي ينبض بسرعة كبيرة لدرجة أنني أسمعه ينبض في أذني. أشعر بالحرارة والبرودة؛ الحرارة الشديدة والبرودة الشديدة، وكل ما يمكنني التفكير فيه هو لا، لم يكن من المفترض أن يحدث الأمر على هذا النحو، لم يكن من المفترض أن ينهار كل شيء، ليس مرة أخرى.

يمسك وارنر بذراعي ويقول بصوت مُلح ومذعور: من فضلك، لا تفعلي هذا يا حبي، لا تفعلي هذا رجاءً.

أنفجر مبتعدة عن وارنر: اللعنة يا كينجي، من فضلك، من أجل الرب لا تكن غبيًّا، عليك أن تأتي معي، أنا بحاجة إليك.

يسير كينجي في الغرفة ويداه في شعره: وأنا بحاجة إلى ضمان ما يا «جيه»، لا يمكنني الوثوق فقط في أن كل شيء سيكون على ما يرام.

ألتفت ناحية وارنر، بصدر مُثقل وقبضتين مشدودتين، أقول له: أعطه ما يريده، لا يهمني ما هو.. من فضلك. عليك أن تتفاوض، عليك القيام بهذا، أنا أحتاجه.. أحتاج إلى أصدقائي.

ينظر وارنر إليّ فترة طويلة.

أهمس له: من فضلك.

ينظـر بعيـدًا، ثـم ينظر إليّ مـرة أخرى. أخـيراً ينظر نحو كينجـي، يتنهد: مـاذا تريد؟

أسمع وينستون يقول: أريد حمامًا ساخنًا.

ثم يقهقه.

هو في الواقع يقهقه.

يقـول كينجـي بسرعـة وهـو يغـير طريقتـه، صوتـه حـاد وجـازم وبـلا شـعور: اثنـان مـن رجـالي مريضـان ومصابـان. إنهـما بحاجـة إلى الأدويـة والعنايـة الطبيـة. لا نريـد أن نكـون تحـت المراقبـة، لا نريد حظـر تجول، ونريـد أن نـأكل طعامًـا بخلاف طعام المُكبر الآلي. نريـد البروتين، والفاكهة، والخـضراوات. وجبـات حقيقيـة. نريـد سـهولة الحصـول عـلى حـمام، سـنحتاج ملابـس جديـدة، ونريـد أن نظـل مسـلحين في جميـع الأوقـات.

يقف وارنر بجانبي وبالكاد أستطيع سماعه يتنفس بعد الآن.

رأسي ينبـض بقـوة ولا يـزال قلبـي يندفـع بقـوة في صـدري، لكننـي قـد هدأت بدرجة كافية، أصبحت قادرة على التنفس بشكل أسهل قليلًا الآن.

ينظر وارنر إليّ.

يحدق إليّ للحظة قبل أن يغلق عينيه ويزفر نفسًا حادًّا. ينظر لأعلى.

يقول: حسنًا.

يحملق كينجي به: انتظر، ماذا؟

- سأعود غدًا في الساعة أربعمائة لأرشدكم إلى مسكنكم الجديد.

يقفـز وينسـتون فـوق الأريكـة ويقـول: يـا للهول! يـا للهول! يـا للهول! يـا للهول!

- هل معك أغراضك؟

أومئ برأسي.

يقول: جيد، لنذهب.

29

وارنر يمسك بيدي.

لـديّ فقـط مـا يكفي مـن الطاقـة للتركيز على هـذه الحقيقـة الوحيدة والغريبـة وهـو يقودني إلى أسـفل الـدرج نحو مرأب السـيارات. يفتح باب الدبابـة ويسـاعدني عـلى الصعود قبـل أن يغلقه خلفي.

يصعد إلى الجانب الآخر.

يشغل المحرك.

نحـن بالفعـل عـلى الطريـق، ولم أرمـش إلا سـت مـرات منـذ أن غادرنا منزل آدم.

مـا زلـت لا أصـدق مـا حـدث للتو. لا أصـدق أننا سـنعمل جميعًـا معًا. لا أصـدق أننـي أخـبرت وارنـر بما عليـه فعله وقد اسـتمع إليّ.

التفـت ناظـرة إليـه. إنـه أمر غريب؛ لم أشـعر أبـدًا بالأمـان أو بالارتياح لوجـودي بجانبـه. لم أفكـر أبـدًا أنـه يمكنني الشـعور بهـذه الطريقة معه.

- شكرًا لك.

أهمـس شـاكرة وشـاعرة بالذنـب بطريقـة ما حـول كل ما حـدث، حول تـرك آدم خلفـي. أدرك الآن أننـي اتخـذت خيـارًا لا يمكننـي التراجـع عنه. قلبـي لا يـزال ينكسر. أقـول مـرة أخـرى: شـكرًا لـك.. حقًـا. لأنـك أتيـت لتأخـذني، أنـا أقدر...

يقول: من فضلك، أترجاك أن تتوقفي.

أثبت في مكاني.

يقول: لا أستطيع تحمل ألمك، أستطيع الشعور به بقوة وهذا يقودني إلى الجنون. من فضلك.. لا تحزني، أو تشعري بالأذى، أو الذنب، أنت لم ترتكبي أي خطأ.

- أنا آسفة.

يقول: لا تكوني آسفة أيضًا، يا إلهي! السبب الوحيد الذي يجعلني لا أقتل كينت هو أنني أعلم أن الأمر لن يؤدي إلا إلى إزعاجك أكثر.

أقول بعد لحظة: أنت محق، لكن ليس هو فقط.

يسأل: ماذا؟ ماذا تقصدين؟

- لا أريدك أن تقتل أي شخص، ليس آدم فقط.

يضحك وارنر ضحكة حادة وغريبة، ويبدو مرتاحًا تقريبًا: هل لديك أي شروط أخرى؟

- ليس حقًّا.

- أنت لا ترغبين في إصلاحي إذن؟ ليس لديك قائمة طويلة بالأشياء التي أحتاج إلى العمل عليها؟

أحدق خارج النافذة، المنظر قاتم جدًّا، وبارد جدًّا، مغطى بالجليد والثلج. أقول بهدوء: لا. لا يوجد خطأ ما بك ليس موجودًا بي. إذا كنت ذكية كفاية كنت سأجد طريقة أولًا لإصلاح نفسي.

نصمت لبعض الوقت، التوتر شديد في هذه المساحة الصغيرة.

أقول وأنا أشاهد المنظر يمر من أمامي: آرون؟

وأسمع غصة صغيرة في أنفاسه، التذبذب. إنها المرة الأولى التي أستخدم فيها اسمه الأول بطريقة عابرة.

يقول: نعم؟

أقول له: أريدك أن تعرف أنني لا أظنك مجنونًا.

يقول متفاجئًا: ماذا؟

يتـلاشى العـالم وأنـا أشـاهده من خلال النافـذة: أنا لا أظـن أنك مجنون، ولا أظـن أنـك معتـل نفسـيًّا، أنـا أيضًا لا أظن أنـك وحش مريـض ملتوٍ، لا أظـن أنـك قاتـل بـلا قلـب، ولا أظـن أنـك تسـتحق المـوت، ولا أظـن أنك مثـير للشـفقة، أو غبـي، أو جبـان، لا أظـن أنـك أي مـن تلك الأشـياء التي قالهـا النـاس عنك.

ألتفت للنظر إليه. وارنر يحدق خارج الزجاج الأمامي.

- أنت لا تظنين ذلك؟

صوته رقيق جدًّا وخائف جدًّا وبالكاد أستطيع سماعه.

أقـول: بـلى. وأظنـك يجـب أن تعـرف، أنـا لا أحـاول إصلاحـك. لا أظـن أنـك بحاجـة إلى الإصـلاح. أنـا لا أحاول تحويلك إلى شـخص آخـر. أنا فقط أريـدك أن تكـون مـا أنـت عليـه حقًّـا. لأننـي أظـن أننـي أعـرف وجهـك الحقيقـي، أننـي رأيته.

لا يقول وارنر شيئًا، صدره يرتفع ويسقط.

أقـول لـه: لا يهمنـي مـا يقولـه أي شـخص آخر عنـك. أظن أنك شـخص جيد.

وارنـر يرمـش بسرعـة الآن. أسـتطيع سـماعه يتنفـس. يشـهق ويزفـر. بشـكل غـير متسـاوٍ. لا يقـول شـيئًا.

أسـأله بعـد لحظـة: هـل تصدقنـي؟ هـل يمكنـك الشـعور بـأني أقـول الحقيقـة؟ أن هـذا مـا أعنيـه حقًّـا؟

يدا وارنر مثبتتان فوق عجلة القيادة. مفاصل أصابعه بيضاء.

يومئ.

مرة واحدة فقط.

30

لم يقل وارنر كلمة واحدة لي حتى الآن.

نحن في غرفته بفضل ديلالو الذي سارع وارنر إلى صرفه.

إنـه شـعور غريـب ومألـوف أن أعـود إلى هنـا، في هـذه الغرفـة التـي وجـدت فيهـا الخـوف والراحـة.

الآن أشعر بأنها مناسبة لي.

هذه غرفة وارنر. ووارنر -بالنسبة لي- لم يعد شيئًا أخشاه.

غيَّرتـه الأشـهر القليلـة الماضيـة في عيني، وكان هـذان اليومـان الماضيان مليئـين بالاكتشـافات التـي مـا زلـت أحـاول التعـافي منهـا. لا أسـتطيع أن أنكـر أنـه يبـدو مختلفًـا بالنسـبة لي الآن.

أشعر أنني أفهمه بطريقة لم أفهمه بها من قبل.

إنـه مثـل حيـوان مرعـوب ومعـذب. مخلوق قـضى حياته كلهـا يتعرض للـضرب والإيـذاء والحبـس في أقفـاص. أُجـبر عـلى عيـش حيـاة لم يطلبهـا مطلقًـا، ولم يُمنـح أبـدًا فرصـة لاختيـار أي شيء آخـر. وعـلى الرغـم مـن حصولـه عـلى جميـع الأدوات لقتل شـخص ما، هو مُعـذَّب عاطفيًا لدرجة أنـه لا يسـتطيع اسـتخدام هـذه المهارات ضد والـده.. الرجل نفسـه الذي علمـه أن يكـون قاتـلًا. لأنـه بطريقة مـا غريبة وغير قابلة للتفسـير لا يزال يرغـب في حـب والده.

وأنا أفهم ذلك.

أنا حقًّا.. حقًّا أفعل.

يقول وارنر أخيرًا: ماذا حدث؟

أنا جالسة على سريره. إنه يقف بجانب الباب، يحدق إلى الحائط.

- ماذا تقصد؟

يقول: مع كينت. سابقًا. ماذا قال لك؟

أقول محرجة والحمرة تتدفق إلى وجهي: أوه، لقد طردني من منزله.

- لكن لماذا؟

أشرح لـه: لقـد جُـن جنونـه، لأننـي أدافـع عنـك. لأننـي طلبـت منـك العـودة.

- أوه.

أكاد أسمع قلوبنا تنبض في الصمت بيننا.

أخيراً يقول وارنر: كنت تدافعين عني؟!

- نعم.

لا يقول شيئًا.

لا أقول شيئًا بدوري.

يقول وارنر: لقد طلب منك المغادرة لأنك كنت تدافعين عني؟

- نعم.

- هل هذا كل شيء؟

يدق قلبي بسرعة. فجأة أشعر بالتوتر: لا.

- هل كانت هناك أشياء أخرى؟

- نعم.

يرمش وارنر وهو ينظر نحو الحائط دون أن يتحرك: حقًّا؟

أومئ.

لا يقول شيئًا.

أهمـس: لقـد كان مسـتاءً، لأننـي لم أوافـق عـلى أنـك مجنـون. وكان يتهمنـي (أتـردد) بأننـي مغرمـة بـك.

يزفر وارنر بحدة. يلمس إطار الباب بيده. قلبي ينبض بقوة. عينا وارنر ملتصقتان بالحائط: وقلتِ له أنه أحمق.

أتنفس: لا.

يستدير وارنر يتوقف في المنتصف، أرى وجهه، تنفسه غير المستقر، إنه يحدق مباشرة إلى الباب الآن، ومن الواضح أن التحدث يكلفه الكثير من الجهد: ثم أخبرتِه أنه مجنون. هل أخبرتِه أنه يجب أن يكون قد فقد عقله ليقول شيئًا كهذا؟

- لا.

يردد خلفي: لا.

أحاول ألا أتحرك.

يأخذ وارنر نفسًا قاسيًا مرتجفًا: ثم ماذا قلت له؟

سبع ثوان تموت بيننا.

أهمس: لا شيء.

يثبت وارنر في مكانه.

وأنا لا أتنفس.

لا أحد يتحدث لفترة تبدو كالأبد.

أخيراً يقول وارنر وهو يبدو شاحبًا وغير مستقر: بالطبع، بالطبع لم تقولي شيئًا، بالطبع.

أقف: آرون!

يقول: هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أفعلها قبل الغد. خاصة إذا كان أصدقاؤك سينضمون إلينا في القاعدة.

ترتجف يداه في اللحظة التي يستغرقها للوصول إلى الباب. يقول: سامحيني، لكن عليّ أن أذهب.

31

أقرر أن أستحم في حوض الاستحمام.

لم أستخدم حوض الاستحمام من قبل. أتجول في الحمام بينما يمتلئ الحوض بالماء الساخن، وأكتشف أكوامًا وأكوامًا من الصابون المعطر، بجميع أنواعه. جميع الأحجام المختلفة. لُفَّت كل قطعة صابون بقطعة سميكة من الرَّق ورُبطت بخيوط. هناك ملصقات صغيرة مثبتة على كل عبوة لتمييز رائحتها عن الأخرى. ألتقط إحدى الحزم؛ **زهرة العسل.**

ولا يسعني إلا التفكير في مدى اختلاف الاستحمام في أوميجا بوينت. لم يكن لدينا شيء رائع مثل هذا. كان الصابون قاسيًا، ورائحته غريبة، وغير فعالة إلى حد ما. اعتاد كينجي إحضاره إلى دوراتنا التدريبية وكسر القطع ليقذفني بها في وجهي عندما لا أكون مركزة.

الذكرى تجعلني عاطفية بشكل لا يمكن تفسيره.

ينشرح صدري عندما أتذكر أن أصدقائي سيكونون هنا غدًا. أظن أن هذا سيحدث حقًّا. لن يوقفنا أحد.. جميعنا معًا. لا أستطيع الانتظار.

ألقي نظرة فاحصة على الملصق.

الروائح الأساسية: الياسمين ورحيق العنب، الروائح الفرعية: الليلك وزهرة العسل والورد والقرفة، روائح أخرى: زهرة البرتقال وقاعدة من البودرة تُكمل العطر.

يبدو رائعًا.

أسرق واحدة من صابون وارنر.

أنظف نفسي جيدًا وأرتدي مجموعة من الملابس النظيفة.

أستمر في استنشاق رائحة بشرتي متفاجئة من مدى جمال رائحتها التي تبدو كزهرة، أنا لم تكن رائحتي كأي شيء من قبل. لا أزال أمرر أصابعي على ذراعي، وأتساءل عن مدى الاختلاف الذي يمكن أن تحدثه قطعة واحدة جيدة من الصابون. لم أشعر أبدًا بهذه الدرجة من النظافة في حياتي. لم أكن أدرك أن الصابون يمكن أن يكون ذا رغوة كهذه أو يتفاعل بشكل جيد مع جسدي. الصابون الوحيد الذي استخدمته من قبل جعل بشرتي جافة، ودائمًا ما تركني بشعور من عدم الارتياح لبعض ساعات من استخدامه. لكن هذا غريب. رائع. أشعر بالنعومة والراحة والانتعاش.

كما أنني أيضا ليس لديّ ما أفعله على الإطلاق.

أجلس في سرير وارنر وأطوي قدمي تحتي. أحدق إلى باب مكتبه.

أشعر بالإغراء لمعرفة ما إذا كان الباب مفتوحًا.

ولكن وعيي يسيطر عليّ.

أغرق في الوسائد متنهدة. أركل البطانيات ثم أنزلق تحتها.

أغمض عيني.

صور وجه آدم الغاضب تغمر ذهني على الفور، قبضتاه المرتعشتان، كلماته الجارحة.

أحاول التخلص من الذكريات ولا أستطيع.

تنفتح عيناي.

أتساءل عما إذا كنت سأراه هو وجيمس مرة أخرى. ربما هذا ما أراده آدم. يمكنه العودة إلى حياته مع أخيه الصغير الآن. لن يضطر للقلق بشأن مشاركة وجباته مع ثمانية أشخاص آخرين وسيكون قادرًا على النجاة لفترة أطول بهذه الطريقة.

لكـن مـاذا بعـد ذلـك؟ لا يسـعني إلا التفكـير. سـيكون وحـده. بـدون طعـام. بـدون أصدقـاء. بـدون دخـل.

يؤلمنـي قلبـي مـن تخيلـه هكـذا. التفكـير فيـه يكافـح لإيجـاد طريقـة للعيـش، لإعالـة أخيـه. فعـلى الرغـم مـن أن آدم يكرهنـي الآن؛ لا أظـن أننـي يمكننـي أبـدًا مبادلتـه هـذه المشـاعر. أنـا لا زلـتُ لا أسـتوعب مـا حـدث بيننـا للتـو.

يبـدو مـن المسـتحيل أن آدم وأنـا يمكـن أن نتفـكك ونبتعـد بشـكل مفاجـئ. أنـا أهتـم بـه بشـدة. كان هنا من أجـلي عندما لم يكـن هناك أي شـخص آخـر، منحنـي الأمل عندما كنت في أشـد الحاجة إليـه، لقد أحبني عندمـا لم يفعـل أحـد ذلـك. إنـه ليـس شـخصًا أريـد محوه مـن حياتي.

أريده إلى جواري، أريد صديقي مجددًا.

لكنني أدرك الآن أن كينجي كان على حق.

كان آدم هـو الشـخص الأول والوحيـد الـذي تعاطـف معـي. الشـخص الأول -وفي ذلـك الوقـت- والوحيـد الذي كان قادرًا عـلى لمسي. لقد علقت في احتماليـة ذلـك؛ مُقتنعـة تمـام الاقتنـاع أن القـدر قـد جمعنـا. وقد كان وشـمه لقطـة مثاليـة لأحلامي.

ظننت أنه كان عنا. عن هروبي. حول سعادتنا الأبدية.

وقد كان كذلك.

إلا أنه لم يكن.

أريد أن أضحك على إصابتي بالعمى.

لقـد ربطَنـا -أدرك ذلـك- هـذا الوشـم. لقـد جمعنـي أنـا وآدم معًـا، ولكـن ليـس لأننـا كنـا مقدريـن لبعضنـا البعـض. ليـس لأنـه كان طريقي إلى الحريـة. ولكـن لأن لدينـا رابطًـا رئيسـيًّا بيننـا. نوع واحد مـن الأمل لم يسـتطع أي منـا رؤيتـه.

وارنر.

طائـر أبيـض لديـه خطـوط ذهبية تشـكل تاجًا فـوق رأسـه. فتى ببشرة فاتحـة، بشـعر ذهبي، قائـد القطاع 45.

كان دائمًا هو. طوال الوقت.

الرابط.

وارنـر، شـقيق آدم، آسري والآن رفيقـي. لقـد جمعنـي مـع آدم بـدون قصـد. وقـد منحنـي التواجد مـع آدم نوعًا جديدًا من القـوة. كنت لا أزال خائفـة -ولا أزال محطمـة جـدًّا- وآدم اهتـم بي، أعطـاني سـببًا للدفـاع عن نفـسي عندمـا كنـت أضعـف مـن إدراك أننـي سـبب كافٍ. لقـد كان الأمر عاطفـة ورغبـة يائسـة في التواصـل الجسـدي. شـيئان كنـت قـد حُرمـت منهـما، ولم أكـن عـلى درايـة بهما عـلى الإطلاق. لم يكـن لديّ مـا أقارن به هـذه التجـارب الجديـدة. بالطبـع ظننـت أننـي كنـت في حالة حب.

ولكـن بينـما أنـا أجهـل الكثـير؛ فأنـا أعـرف أنـه إذا كان آدم قـد أحبني حقًّـا؛ فلـم يكـن ليعاملنـي بالطريقـة التـي عاملنـي بهـا اليـوم، لم يكـن يفضـل أن أكـون ميتـة.

أنا أعرف هذا لأنني رأيت الدليل على نقيضه.

لأنني كنت أموت.

كان مـن الممكـن أن يتركنـي وارنر أمـوت. كان غاضبًا ومتألمًـا ولديه كل الأسـباب ليشـعر بالمـرارة. كنـت قـد مزقـت قلبـه للتـو. لقـد تركتـه يظن أن شـيئًا مـا سـيحدث في علاقتنـا. تركتـه يعـترف لي بعمق مشـاعره، تركته يلمسـني بطـرق لم يفعلهـا آدم. لم أطلـب منـه التوقف.

كل إنش مني قال نعم.

ثـم اسـتعدت كل شيء. لأننـي كنـت خائفة ومرتبكة ومتشـتتة. بسـبب آدم. قـال لي وارنـر إنـه يحبنـي، وفي المقابل أهنته وكذبـت عليه وصرخت في وجهـه ودفعتـه بعيـدًا. وعندمـا أتيحت لـه الفرصة للوقـوف في الخلف ومشـاهدتي أمـوت لم يفعل ذلك.

لقد وجد طريقة لإنقاذ حياتي.

بـلا مطالـب. بـلا توقعات. وهـو يؤمن تمـام الإيمان بأنني في حالة حب مـع شـخص آخـر. وأن إنقـاذه لحياتي يعني فقط جعلي سـالمة مـرة أخرى ليعيـدني إلى رجل آخر.

والآن، لا أسـتطيع القـول إنني أعـرف ماذا سـيفعل آدم إذا كنت أموت أمامـه. لسـت متأكـدة مـما إذا كان سـينقذ حيـاتي. وهذا الغمـوض وحده يجعلنـي متأكـدة مـن أن هنـاك خطبًـا مـا بيننـا، بـأن شـيئًا مـا لم يكـن حقيقيًّا.

ربما وقع كلانا في حب وهم شيء أكبر.

32

عيناي تنفتحان.

الظلام شديد. هادئ. أجلس بسرعة.

لا بـد أننـي نمـت. ليس لـديّ أي فكرة عـن الوقت، ولكن نظـرة سريعة حـول الغرفـة تخبرني أن وارنـر ليس هنا.

أنزلـق مـن السريـر. لا أزال أرتـدي الجـوارب وفجـأة أشـعر بالامتنـان، ألـفُّ ذراعـي حـول نفسي، وأرتجف بينما يتسـلل هـواء الشـتاء البارد عبر القـماش الرقيـق لقميـصي. لا يـزال شـعري رطبًـا قليـلًا مـن الحمام.

باب مكتب وارنر مفتوح.

هنـاك خيـط مـن الضـوء يتسـلل مـن خـلال ثقب البـاب، مـما يجعلني أتسـاءل عـما إذا كان قـد نـسي حقًّـا إغلاقـه، أو ربمـا كان قـد دخـل للتـو. ربمـا لم يكـن هنـاك عـلى الإطـلاق. لكـن فضولي يـضرب وعيي هـذه المرة.

أريـد أن أعـرف مـكان عملـه وكيف يبدو مكتبـه، أريد أن أعـرف ما إذا كان فوضويًـا أو منظـمًا أو إذا كان يحتفـظ بأشـياء شـخصية. أتسـاءل عما إذا كان لديـه أي صـور لنفسـه عندمـا كان طفلًا.

أو لوالدته.

أتقـدم عـلى رؤوس أصابعـي، والفراشـات تسـتيقظ في معـدتي. أقـول لنفسـي لا ينبغـي أن أكـون متوتـرة. أنا لا أفعل شـيئًا غير قانوني. سـأذهب فقـط لأرى مـا إذا كان هنـاك، وإذا لم يكـن فسـأغادر. سـأدخل لثانيـة واحـدة فقـط. لـن أفتـش في أغراضـه.

لن أفعل.

أتردد خارج بابه. المكان هادئ للغاية لدرجة أنني على يقين من أن قلبي ينبض بصوت عالٍ وبصعوبة كافية لسماعه. لا أعرف لماذا أنا خائفة للغاية.

أطرق الباب مرتين ثم أدفعه.

- آرون، هل أنت...؟

شيء ما يسقط أرضًا.

أدفع الباب عن آخره وأندفع إلى الداخل، أتوقف تمامًا عندما أعبر العتبة، متفاجئة.

مكتبه ضخم.

إنه في حجم غرفة نومه وخزانته مجتمعتين. أكبر، هناك مساحة كبيرة هنا، مساحة كافية لوضع طاولة غرفة الاجتماعات الضخمة وستة كراسي متمركزة على جانبيها. توجد أريكة وطاولات جانبية موضوعة في الزاوية، وجدار حُوِّل إلى مكتبة فقط، محملة بالكتب. مليئة بالكتب. الكتب القديمة والكتب الجديدة، وكتب مهترئة الأغلفة.

كل شيء هنا مصنوع من الخشب الداكن. خشب بني يكاد يبدو أسود، بخطوط مستقيمة واضحة، وفروق بسيطة، لا شيء مزخرف أو ضخم. لا جلد. لا توجد كراسي ذات ظهر مرتفع أو أعمال خشبية مفصلة بشكل مفرط. كل شيء مصمم ببساطة.

طاولة غرفة الاجتماعات مكدسة بالمجلدات والملفات والأوراق والدفاتر. الأرضية مغطاة بسجادة شرقية سميكة مخملية تشبه تلك الموجودة في خزانة ملابسه. وفي نهاية الغرفة يوجد مكتبه. يحدق وارنر فيّ مصدومًا. إنه لا يرتدي شيئًا سوى بنطاله وزوج من الجوارب، وقميصه وحزامه ملقيان. يقف أمام مكتبه، متشبثًا بشيء في يده، شيء لا أستطيع رؤيته تمامًا.

يقول: ما الذي تفعلينه هنا؟

- كان الباب مفتوحًا.

يا لها من إجابة غبية.

يحدق فيّ.

أسأله: كم الساعة؟

يقول تلقائيًا: الواحدة والنصف صباحًا.

- أوه.

- يجب أن تعودي إلى السرير.

لا أعرف لماذا يبدو متوترًا جدًا. لماذا تندفع عيناه مني إلى الباب.

- لم أعد متعبة بعد الآن.

- أوه.

يتحسس ما أدرك الآن أنه جرة صغيرة في يده، يضعها على مكتبه خلفه دون أن يستدير.

أظن أنه كان في مزاج سيئ اليوم، على عكس عادته؛ فهو في العادة هادئ، واثق من نفسه. لكنه في الآونة الأخيرة أصبح مرتبكًا جدًا حولي. هذا التناقض يثير القلق.

أسأله: ماذا تفعل؟

هناك حوالي عشرة أقدام بيننا، ولا أحد منا يبذل أي جهد لسد الفجوة. نحن نتحدث وكأننا لا نعرف بعضنا البعض، كغريبين وجدا نفسيهما في موقف محرج.

وهذا أمر سخيف.

أتحرك نحوه عابرة الغرفة.

يتجمد.

أتوقف.

- هل كل شيء على ما يرام؟

يقول بسرعة: نعم.

أسأل مشيرة إلى الجرة البلاستيكية الصغيرة: ما هذا؟

- يجب أن تعودي للنوم يا حبي، ربما تكونين متعبة أكثر مما تظنين...

أسير نحوه مباشرة، وأمد يدي نحو الجرة وأمسكها قبل أن يتمكن من فعل أي شيء لإيقافي.

يقول بحدة وهو يبدو مثل شخصيته الطبيعية: هذا انتهاك للخصوصية. أعيدي ذلك إليّ...

أسأله متفاجئة: أهذا دواء؟

أدير الجرة الصغيرة في يدي، وأقرأ الملصق. أنظر إليه. وأفهم أخيراً: هذا لأجل الندوب.

يمرر يده خلال شعره. ينظر نحو الحائط ويقول: نعم. الآن من فضلك أعيديها لي.

أسأله: هل تحتاج إلى مساعدة؟

يثبت في مكانه: ماذا؟

- هذا لأجل ظهرك، أليس كذلك؟

يمرر يده عبر فمه، وأسفل ذقنه: لن تسمحي لي بتجنب هذه المحادثة ولو بأقل قدر من احترام الذات، أليس كذلك؟

أقول له: لم أعرف أنك تهتم بأمر ندوبك.

أتقدم خطوة إلى الأمام.

يأخذ خطوة إلى الوراء.

- أنا لا أهتم.

أرفع الجرة: إذن ما فائدة هذا؟ من أين أتيت بها؟

يهز رأسه: إنه لا شيء.. إنه فقط.. لقد أحضره ديلالو لأجلي، إنه أمر سخيف، أشعر بالسخافة.

- لكونك لا تستطيع الوصول إلى ظهرك؟

يحملق بي، ثم يتنهد.

أقول له: استدر.

- لا.

- أنت تتصرف بغرابة حول لا شيء، لقد رأيت بالفعل ندوبك.

- هذا لا يعني أنك بحاجة إلى رؤيتها مرة أخرى.

لا يسعني إلا الابتسام قليلًا.

يسألني: ماذا؟ ما المضحك جدًّا؟

- أنت فقط لا تبدو مثل ذلك النوع من الأشخاص الذين سوف يشعرون بالخجل من شيء كهذا.

- أنا لست كذلك.

- هذا واضح.

يقول: أرجوك، فقط عودي إلى الفراش.

- أنا متيقظة جدًّا.

- هذه ليست مشكلتي.

أقول مرة أخرى: استدر.

يضيق عينيه في وجهي.

أسأله للمرة الثانية: لماذا تستخدم هذا الشيء؟ أنت لست بحاجة إليه. لا تستخدمه إذا كان يجعلك تشعر بعدم الارتياح.

يصمت للحظة: ألا تظنين أنني في حاجة إليه؟

- بالطبع لا! لماذا؟ هل تشعر بالألم؟ هل تؤلمك ندوبك؟

يقول بهدوء: أحيانًا، ليس بالقدر الذي اعتادت أن تؤلمني به سابقًا. في الواقع لا أستطيع الشعور بأي شيء على ظهري بعد الآن.

شيء بارد وحاد يضربني في بطني: حقًّا؟

يومئ.

أهمس غير قادرة على مقابلة عينيه: هل ستخبرني كيف حدثت؟

يصمت لوقت طويل مما يجبرني على النظر إليه. عيناه خاليتان من العاطفة، ووجهه محايد. يجلي حلقه، يقول: كانت هدايا عيد ميلادي. كل عام منذ أن كنت في الخامسة من عمري. حتى بلغت الثامنة عشرة من عمري. لكنه لم يعد من أجل عيد ميلادي التاسع عشر.

أنا متجمدة من الرعب.

ينظر وارنر إلى يديه: صحيح، لذا...

صوتي أجش وأنا أسأل: هل جرحك؟

- جلدني.

أشهق وأنا أغطي فمي: يا إلهي!

أنظر إلى الحائط وأحاول جمع شتات نفسي. أرف بجفوني عدة مرات، وأجد صعوبة في ابتلاع الألم والغضب بداخلي.

أختنق قائلة: أنا آسفة للغاية، آرون، أنا آسفة للغاية.

يقول بهدوء: لا أريدك أن تشعري بالنفور مني.

أدور حولي مذهولة، إلى حد ما شاعرة بالرعب: أنت لست جادًّا!

عيناه تقولان أنه كذلك.

أسأله بغضب: ألم تنظر في المرآة من قبل؟

- معذرة؟

أقول له وقد نسيت نفسي: أنت مثالي، كل إنش بك، جسدك بأكمله، إنه متناسب، ومتناسق، إنه رياضي مثالي بشكل سخيف. ليس من المنطقي حتى أن يبدو أي شخص مثلك، (أهز رأسي) لا أصدق أنك قد تقول شيئًا هكذا.

- جولييت، رجاءً، لا تتحدثي معي هكذا.

- ماذا؟ لماذا؟

يقول وقد فقد رباطة جأشه: لأن الأمر قاسٍ، إنه قاسٍ، وبلا قلب، وأنت لا تدركين حتى...

- آرون...

يقول: سوف أستعيده، لا أريدك أن تناديني بآرون بعد الآن.

أقول مرة أخرى بحزم أكبر: آرون. من فضلك، لا يمكنك حقًّا الظن بأنك تُنفرني؟ لا يمكنك الظن بأنني سأهتم.. أنني سوف أبتعد بسبب ندوبك؟

يسير أمام مكتبه وعيناه مثبتتان فوق الأرض وهو يقول: لا أعرف.

أقول له: لقد ظننت أنك تستطيع قراءة مشاعري، ظننت أن الأمر سيكون واضحًا جدًّا لك.

يقول محبطًا وهو يفرك وجهه وجبينه: لا يمكنني دائمًا التفكير بوضوح، خاصة عندما تكون مشاعري متورطة في الأمر، لا يمكنني دائمًا أن أكون موضوعيًّا، وأحيانًا أفترض افتراضات ليست صحيحة.. وأنا فقط، لا أثق في حُكمي بعد الآن؛ لأنني فعلت ذلك وقد جاء بنتائج عكسية رهيبة.

ينظر لأعلى أخيرًا، إلى عيني.

أهمس: أنت على حق.

ينظر بعيدًا.

أقول له: لقد ارتكبت الكثير من الأخطاء. لقد فعلت كل شيء بطريقة خاطئة.

يمرر يده على طول وجهه.

- لكن لم يفت الأوان بعد لإصلاح الأشياء.. يمكنك إصلاحها.

- من فضلك.

- لم يفت الأوان بعد.

ينفجر بي: توقفي عن قول ذلك لي! أنت لا تعرفيني، لا تعرفين ما فعلته، أو ما يجب أن أفعله لتصحيح الأمور.

- ألا تفهم؟ لا يهم.. يمكنك اختيار أن تكون مختلفًا الآن.

- لقد ظننت أنك لن تحاولي تغييري!

أقول خافضة صوتي: أنا لا أحاول تغييرك، أنا أحاول فقط توضيح أن حياتك لم تنته بعد. ليس عليك أن تستمر على ما كنت عليه. يمكنك اتخاذ خيارات مختلفة الآن. تستطيع أن تكون سعيدًا.

يقول بحدة وعيناه شديدتا الاخضرار: جولييت!

أتوقف.

أنظر إلى يديه المرتجفتين المكورتين.

يقول بهدوء: اذهبي، لا أريدك أن تكوني هنا الآن.

أسأله بغضب: إذن لماذا أعدتني معك؟! إذا كنت لا تريد حتى رؤيتي.

ينظر إليّ وعيناه مليئتان بالألم والدمار اللذين يحبسان أنفاسي: لماذا لا تفهمين؟

ترتجف يداي: أفهم ماذا؟

- أنا أحبك.

إنه ينهار.

صوته، ظهره، ركبتاه، وجهه.

إنه ينهار.

يمسك بجانب مكتبه، لا يستطيع النظر إليّ، يقول وتندفع كلماته الناعمة والقاسية دفعة واحدة: أنا أحبك. أنا أحبك وهذا لا يكفي.

ظننـت أنـه سـيكون كافيًا وكنـت مخطئًـا. ظننـت أننـي أسـتطيع القتـال مـن أجلـك وكنـت مخطئًـا. لأنني لا أسـتطيع. لا أسـتطيع حتـى مواجهتك بعـد الآن.

- آرون!

- قـولي لي إن هـذا ليـس صحيحًـا. أخبرينـي أننـي مخطـئ. قـولي لي إنني أعمـى. أخبرينـي أنـك تحبينـي.

قلبـي لـن يتوقـف عـن الـصراخ لأنـه ينقسـم إلى نصفين. لا أسـتطيع أن أكـذب عليه.

أحاول الشرح: أنا لا.. لا أعرف كيف أفهم ما أشعر به.

يهمس: من فضلك.. من فضلك، فقط اذهبي.

- آرون، مـن فضلـك تفَّهـم، لقـد ظننـت أننـي عرفـت ما الحـب من قبل وكنـت مخطئـة، لا أريـد ارتـكاب هـذا الخطأ مـرة أخرى.

يتوسـل إليّ الآن: مـن فضلـك، لأجـل الـرب يـا حبـي، جوليـت، لقـد فقـدت كرامتـي.

أومئ: حسنًا.. حسنًا.. أنا آسفة.. حسنًا.

أتراجع.

أستدير.

ولا أنظر للخلف.

33

- عليّ المغادرة خلال سبع دقائق.

أنـا ووارنـر نرتدي ملابسـنا كاملـة، تحدثنا مع بعضنا البعـض مثل زملاء مثاليـين وكأن الليلـة الماضيـة لم تحـدث قـط. أحـضر لنـا ديلالـو الإفطـار، وتناولنـا الطعـام بهـدوء في غـرف منفصلـة. لا حديـث عنه أو عنـي أو عنا أو عـما قـد كان أو ما سـيكون.

لا يوجد «نحن».

هناك غياب آدم، وهناك قتال ضد إعادة التأسيس. هذا كل شيء.

أتفهم الأمر الآن.

يقـول: كنـت سـآخذك معـي لكـن أظـن أنـه سـيكون مـن الصعـب إخفـاؤك في هـذه الرحلـة. إذا كنـت ترغبـين في ذلـك؛ يمكنـك الانتظـار في غـرف التدريـب، وسـأحضر المجموعة إلى هناك مبـاشرة. يمكنك أن ترحبي بهـم بمجـرد وصولهـم. (ينظـر إليّ أخـيرًا) هـل هـذا مناسـب؟

أومئ.

يقول: جيد جدًّا، سأوضح لك كيفية الوصول إلى هناك.

يقـودني مـرة أخـرى إلى مكتبـه، إلى إحـدى الزوايـا البعيـدة بجـوار الأريكـة. هنـاك مخـرج لم أره الليلـة الماضيـة. يضغـط وارنـر عـلى زر على الحائـط. تنفتـح الأبـواب.

إنه مصعد.

ندخـل ويضغـط عـلى زر الطابـق الأرضي، تنغلـق الأبـواب ونبـدأ في التحـرك.

ألقي نظرة سريعة عليه: لم أكن أعلم بوجود مصعد في غرفتك.

- كنت بحاجة إلى مدخل خاص إلى مرافق تدريبي.

أقول له: تستمر في قول مرافق تدريبي. ما هي مرافق التدريب؟

المصعد يتوقف.

تُفتح الأبواب.

يحافظ عليهما مفتوحين لأجلي ويقول: هذه.

لم أر قط الكثير من الآلات في حياتي.

آلات ركض، آلات تدريب السيقان، آلات تدريب الأذرع والأكتاف والبطن، حتى أن هناك آلات تشبه الدراجات.

لا أعرف اسم أي منها. أعرف أن أحد هذه الأشياء هو آلة رفع الأثقال، وأعرف أيضًا شكل الأثقال اليدوية، وهناك أرفف وأرفف لهم، بجميع الأحجام المختلفة.. الأوزان على ما أظن. أوزان حرة. هناك أيضًا قضبان ملحقة بالسقف في بعض الأماكن، لكن لا يمكنني أن أتخيل الغرض منها. هناك الكثير من الأشياء في هذه الغرفة، في الواقع تبدو غريبة تمامًا بالنسبة لي.

وكل جدار يُستخدم لشيء مختلف.

يبدو أحد الجدران مصنوعًا من الحجارة أو الصخور. هناك أخاديد صغيرة تبدو وكأنها قطع من البلاستيك بألوان مختلفة. جدار آخر مغطى بالبنادق. مئات البنادق موضوعة على أوتاد تحافظ عليها في مكانها. إنها نقية، تلمع كما لو نُظِّفت للتو. هناك باب في الجدار ذاته. أتساءل إلى أين يؤدي.

الجدار الثالث مغطى بالمادة الإسفنجية السوداء ذاتها التي تغطي الأرضيات. يبدو أنها ناعمة ومحتفظة برونقها. والجدار الأخير هو الذي مررنا للتو من خلاله. يضم المصعد وبابًا آخر ولا شيء آخر.

المساحة ساشعة، تبلغ على الأقل ضعفين أو ثلاثة أضعاف حجم غرفة نوم وارنر وخزانة ملابسه ومكتبه معًا. لا يبدو أنه من الممكن أن يكون كل هذا لشخص واحد.

أقول وأنا أستدير لمواجهته: هذا مذهل، هل تستخدم كل هذا؟

يومئ ويقول: عادة ما أكون هنا على الأقل مرتين أو ثلاث مرات في اليوم. لقد تغيرت عاداتي عندما أُصبت، لكن بشكل عام نعم.

يتقدم للأمام ويلمس الجدار الأسود الإسفنجي: لقد كانت هذه حياتي كما عرفتها. التدريب. لقد كنت أتدرب لفترات طويلة. وهذا هو المكان الذي سنبدأ فيه تدريبك أيضًا.

- أنا؟!

يومئ.

أقول له: لكنني لست بحاجة إلى التدريب. ليس مثل هذا.

يحاول أن يقابل نظراتي ولكنه لا يستطيع. يقول: عليّ الذهاب. إذا شعرت بالملل هنا استخدمي المصعد مرة أخرى، يمكن لهذا المصعد الوصول إلى مستويين فقط؛ لذا لا يمكنك الضياع. (يغلق أزرار سترته) سوف أعود بأسرع ما يمكن.

- حسنًا.

أتوقع منه أن يغادر، لكنه لا يفعل.

أخيراً يقول: ستكونين هنا عندما أعود.

إنه ليس سؤالًا بالضبط.

أومئ برأسي على أي حال.

يقول بهدوء: لا يبدو ذلك ممكنًا؛ أنك ستحاولين الهروب.

لا أقول شيئًا.

يزفر نفسًا قويًّا، يرتكز على أحد كعبيه مستديرًا ثم يغادر.

34

أجلس على أحد المقاعد، وألعب بأوزان اليد بوزن خمسة أرطال، عندما أسمع صوته.

يقول: يا للهول! هذا المكان رائع!

أقفز، وأكاد أسقط الأثقال فوق قدمي.

يسير كل من كينجي ووينستون وكاسل وبراندن وإيان وعاليا وليلي عبر الباب الإضافي الموجود في الجدار المغطى بالأسلحة.

يضيء وجه كينجي عندما يراني.

أركض إلى الأمام ويحتضنني بين ذراعيه، يعانقني بقوة قبل أن يفلتني. يقول كينجي: حسنًا، أنا متفاجئ، لم يقتلك. هذه علامة جيدة حقًّا.

أدفعه قليلًا، كابحة ابتسامة.

أرحب بالجميع سريعًا.

أكاد أقفز تقريبًا من الحماس لوجودهم هنا. لكنهم ينظرون حولهم بصدمة، كما لو كانوا يظنون حقًّا أن وارنر يقودهم إلى فخ.

يخبرهم وارنر: هنا غرفة خلع الملابس. (يشير إلى الباب بجانب المصعد). هناك الكثير من أماكن الاستحمام والمراحيض، وأي شيء آخر قد تحتاجون يمنعكم من أن تبدو رائحتكم كالحيوانات. المناشف والصابون وغسالات الملابس. كل ذلك من هنا.

أركز بشدة على وارنر لدرجة أنني لا ألاحظ تقريبًا أن ديلالو يقف في الزاوية.

أكبح شهقة.

إنـه يقـف بهـدوء، ويـداه مشـبوكتان خلـف ظهـره، يراقـب عـن كثـب بينـما يسـتمع الجميـع إلى حديـث وارنـر. أتسـاءل -ولم تكـن تلـك مـرتي الأولى- مـن هـو حقًّـا؟ لمـاذا يبـدو أن وارنـر يثـق بـه كثـيرًا.

يقـول وارنـر: سـوف تصلكـم الوجبـات ثـلاث مـرات في اليـوم، إذا لم تأكلوهـا أو إذا فاتتكـم وجبـة ووجدتـم أنفسـكم جائعـين؛ فلا تـترددوا في ذرف دموعكـم في الحـمام. تعلمـوا كيفيـة تنظيـم جدولكـم الزمنـي، ولا تشـتكوا لي.

يتابـع: لديكـم بالفعـل أسـلحتكم الخاصـة، ولكـن، كـما تـرون؛ هـذه الغرفـة أيضًـا مجهـزة بالكامـل و...

- جميل.

يقـول إيـان، وقـد بدا متحمسًـا بعض الـشيء وهو يتجه نحـو مجموعة مـن البنادق.

يقول وارنر: إذا لمست أيًّا من بنادقي فسوف أكسر كلتا يديك.

يتجمد إيان في مكانه.

- هـذا الجـدار محظـور عليكـم الاقـتراب منـه. (ينظـر في أنحـاء الغرفـة) وأنتـم جميعًـا، كل شيء آخـر متـاح لاسـتخدامكم. لا تلحقـوا الـضرر بـأي مـن معـداتي. واتركـوا الأشـياء بالطريقـة التـي وجدتموهـا عليهـا.

يضحك كينجي ساخرًا مصدرًا صوتًا حلقيًّا.

يقـول وارنـر: لـديّ عمـل آخـر يجـب أذهـب إليـه، سـأعود في السـاعة 1900، وفي ذلـك الوقـت يمكننـا أن نجتمـع مرة أخرى ونبدأ مناقشـاتنا. في غضـون ذلـك، انتهـزوا الفرصـة وابـدأوا في الحصول على أماكنكـم. يمكنكم اسـتخدام الحصائـر الإضافيـة في الزاويـة للنـوم عليهـا. أتمنـى أن تكونـوا أحضرتـم أغطيتكـم الخاصة.

تنزلق حقيبة عاليا من يديها وترتطم بالأرض. يستدير الجميع اتجاهها. يحمر وجهها.

يقول وارنر: هل هناك أي أسئلة؟

يقول كينجي: نعم. أين الأدوية؟

يومئ وارنر برأسه إلى ديلالو الذي يقف في الزاوية: أعط الملازم تقريرًا مفصلًا عن أي إصابات وأمراض. وسيأتي بالعلاج اللازم.

يهز كينجي رأسه، إنه في الواقع يبدو ممتنًا. يقول: شكرًا. ويعني ذلك.

تعلق نظراتهما للحظة، يقول وارنر: على الرحب والسعة.

يرفع كينجي حاجبًا.

حتى أنا مندهشة.

ينظر وارنر إليّ بعد ذلك. ينظر إليّ لجزء من الثانية فقط قبل أن ينظر بعيدًا. وبعد ذلك، وبدون أن ينبس ببنت شفة يضغط على زر المصعد.

يخطو بالداخل.

أشاهد الأبواب تُغلق خلفه.

35

يحدق كينجي إليّ، في قلق: ما هذا بحق الجحيم؟

ينظر إليّ وينستون وإيان أيضًا، ولا يبذلان أي جهد لإخفاء ارتباكهما.

ليلي تفرغ أغراضها. يراقبني كاسل عن كثب. بينما براندن وعاليا منغمسان في محادثة.

أسأل: ماذا تقصد؟

أحاول أن أكون غير مبالية، لكني أظن أنني أحمر خجلًا.

يضع كينجي إحدى يديه خلف رقبته. يهز كتفيه: هل تشاجرتما أو شيء من هذا القبيل؟

أقول بسرعة كبيرة: لا.

يمد كينجي رأسه نحوي: آآآه.

أسأل على أمل تغيير الموضوع: كيف حال آدم؟

يزفر كينجي نفسًا طويلًا. ينظر بعيدًا، ويفرك عينيه قبل أن يسقط حقيبته على الأرض. يتكئ على الحائط.

يقول خافضًا صوته: لن أكذب عليك يا «جيه»، كل هذا الخراء الذي يحدث مع كينت يرهقني حقًا. درامتك الخاصة تجعل الأشياء فوضوية. لم يكن من السهل علينا المغادرة.

- ماذا؟ ولكنه قال أنه لا يريد القتال بعد الآن.

يومئ كينجي: نعم، في الواقع من الواضح أن هذا لا يعني أنه يريد أن يفقد جميع أصدقائه مرة واحدة.

أهز رأسي: إنه غير عادل.

يقـول كينجـي: أنـا أعلـم. (يتنهد مـرة أخرى) عـلى أي حال، مـن الجيد أن أراك أيتهـا الأمـيرة، لكنـي متعـب للغاية، وجائع، وفي مزاج سـيئ.. أنت تعرفين.

يحرك يده بعشوائية، ثم يجلس أرضًا. إنه لا يخبرني بشيء.

أجلس مقابله وأسأل خافضة صوتي: ماذا هناك؟

ينظـر إلى أعـلى ويلتقـي بعينـيّ: أفتقـد جيمس، حسـنًا؟ أنـا أفتقد ذلك الطفل.

يبدو كينجي متعبًا جدًا. أستطيع في الواقع أن أرى الإرهاق في عينيه.

- لم أكن أريد أن أتركه ورائي.

قلبي يسقط بسرعة.

بالطبع.

جيمس.

- أنا آسفة جدًّا. أتمنى لو كانت هناك طريقة لجلبه معنا.

ينقـر كينجـي بأصابعـه نافضًـا قطعـة خياليـة مـن الوبـر مـن فـوق قميصـه.

يقـول: مـن المحتمـل أن يكـون مكانه أكثر أمانًـا، (لكن مـن الواضح أنه لا يصـدق كلمـة واحـدة مـما قـال) أنـا فقط أتمنـى أن يتوقـف كينت عن كونـه وغدًا.

أشعر بالأسف.

يقـول كينجـي: سـيكون مـن الرائـع لـو تمكـن فقـط مـن تمالك نفسـه، لكـن لا، عليـه أن يصبـح غريـب الأطـوار ومجنونًـا ودراميًّـا. (يزفـر) إنـه عاطفـي بشـكل لعـين.

يتابـع فجـأة: كل شيء يمثـل مشـكلة كبـيرة بالنسـبة لـه. لا يمكنـه تـرك الأمـور تسـير فقـط. لا يمكـن أن يكـون لطيفًـا ويمـضي قدمًـا في حياتـه. أنا فقـط.. لا أعـرف. أيًّـا كان. أنـا فقـط أتمنـى أن يكـون جيمـس هنـا. أنـا أفتقده.

أقول مرة أخرى: أنا آسفة.

يقلـب كينجـي ملامحـه بشـكل غريـب، يلـوح بيـده نحـو الـلا شيء: لا بـأس، سـأكون بخير.

أنظـر لأعـلى وأجـد أن كل شـخص آخر قد تشـتت. يتجه كل من كاسـل وإيـان وعاليـا وليـلي إلى غرفـة خلـع الملابـس، بينـما يتجـول وينسـتون وبرانـدن حـول المنشـأة، يلمسـان الجـدار الصخـري، يخوضـان محادثة لا أستطيع سـماعها.

أقترب من كينجي، أسند رأسي إلى يدي.

يقـول: إذن، أتـركك فقـط أربعًـا وعشريـن سـاعة لتنتقـلي أنـت ووارنـر مـن «هيـا نتعانـق بطريقـة دراميـة» إلى «اسـمح لي أن أتجاهلـك ببرود»، أليـس كذلـك؟ لا بـد أن هنـاك قصـة مثـيرة للاهتمام.

كينجي يتتبع بأصبعه الخطوط في الحصائر الموجودة أسفلنا.

- أشك في ذلك.

ينظـر لأعـلى مسـتاءً: أنـت حقًّـا لـن تخبريني بمـا حـدث! أخبريني بكل شيء.

- بالتأكيد لا.

- لا تكوني واثقة هكذا.

أسـأله وأنـا أتفحـص وجهـه، ومحاولتـه الواهنـة كي يكـون فكاهيًّـا: مـا الـذي يحـدث حقًّـا يـا كينجـي؟ تبـدو مختلفًـا اليـوم. محبطًـا.

يتمتم: لا شيء، لقد أخبرتك أنا فقط لا أريد ترك جيمس.

- ولكن هذا ليس كل شيء، أليس كذلك؟

لا يقول شيئًا.

أنظر إلى ركبتيّ: أنت تعلم، يمكنك إخباري بأي شيء، لقد كنت دائمًا هنا من أجلي، وسأكون دائمًا هنا إذا كنت بحاجة إلى التحدث أيضًا.

يدير كينجي عينيه ساخرًا: لماذا عليك أن تجعليني أشعر بالذنب لأنني لم أرغب بمشاركتك في وقت «قص علي مشاعرك»؟

- أنا لست...

- أنا.. أنا فقط في حالة مزاجية سيئة حقًّا. حسنًا؟ (ينظر إلى جانبه) أشعر بالغرابة. كأنني أريد فقط أن أكون غاضبًا اليوم. مثلما أريد فقط أن ألكم الناس في وجوههم بدون سبب.

أسحب ركبتيّ حتى صدري. أريح ذقني على ركبتيّ. أومئ: لقد مررتَ بيوم صعب.

يهمهم وهو يهز رأسه وينظر إلى الحائط. يضغط بقبضة يده فوق الحصيرة: أتعلمين، أحيانًا أشعر بالتعب حقًّا. وكأنني سئمت حقًّا.

يحدق إلى قبضته في الأشكال التي يصنعها عن طريق الضغط على مفاصل أصابعه في المادة الإسفنجية اللينة. يصبح صوته فجأة هادئًا للغاية، وكأنه لا يتحدث معي على الإطلاق. أستطيع أن أرى حلقه يتحرك، والعواطف عالقة في صدره.

يقول: ما أزال أفقد الناس. إنه مثل كل يوم أفقد فيه الناس. كل يوم لعين. لقد سئمت من ذلك، لقد سئمت وتعبت جدًّا من الأمر.

أحاول أن أقول له: كينجي.

- لقد افتقدتك يا «جيه»، (يتفحص الحصائر) أتمنى لو كنت هناك الليلة الماضية.

- لقد افتقدتك أيضًا.

- أنا لا أملك أي شخص آخر لأتحدث إليه.

أمازحه محاولة تخفيف حدة مزاجه: لقد ظننت أنك لا تحب التحدث عن مشاعرك.

لا يعترض.

ينظر بعيدًا: الأمر يصبح ثقيلًا جدًّا في بعض الأحيان. ثقيلًا جدًّا. حتى بالنسبة لي. وفي بعض الأيام لا أريد أن أضحك، لا أريد أن أكون مضحكًا. لا أريد أن أبالي بأي شيء. في بعض الأيام أريد فقط أن أجلس أرضًا وأبكي. طول اليوم.

تتوقف يداه عن التحرك فوق الحصائر، يسأل بهدوء: هل هذا جنون؟

لا يزال لا ينظر إليّ.

أرف بجفوني مقاومة لسعة الدموع، أقول له: لا، لا.. هذا ليس جنونًا على الإطلاق.

يحدق إلى الأرض: التسكع معك جعلني غريبًا، كل ما أفعله هو الجلوس والتفكير في مشاعري هذه الأيام. شكرًا على ذلك.

أزحف إلى الأمام وأعانقه لافة ذراعيّ حول وسطه، يستجيب على الفور ويضمني إليه. وجهي مضغوط على صدره ويمكنني سماع دقات قلبه القوية.

إنه لا يزال يتألم بشدة في الوقت الحالي، ولا أزال أنسى ذلك. أنا بحاجة إلى ألا أنسى ذلك.

أتشبث به، وأتمنى لو تمكنت من تخفيف آلامه، أتمنى أن أحمل عنه أعباءه وأجعلها أعبائي.

يقول: إنه أمر غريب، أليس كذلك؟

- ماذا؟

- إذا كنا عراة الآن لكنتُ ميتًا.

أقول ضاحكة فوق صدره: اخرس!

نحـن الاثنـان نرتـدي ملابـس بأكـمام طويلـة وسراويـل طويلـة، مـا دام وجهـي ويـدي لا يلمسـان بشرتـه فهـو آمـن تمامًا.

- حسنًا، هذا حقيقي.

- في أي عالم بديل سأكون عارية معك!

- أنا فقط أقول، تلك الأشياء اللعينة تحدث! أنت لن تعرفي أبدًا.

- أظن أنك بحاجة إلى حبيبة.

يقول: لاااا، أنا فقط بحاجة إلى عناق من صديقتي.

أميـل إلى الـوراء، أنظـر إليـه، أحـاول قراءة عينيـه: أنت أفضـل أصدقائي يـا كينجـي، أنـت تعلم، أليـس كذلك؟

يبتسـم لي ابتسـامة واسـعة: نعـم أيتهـا الطفلـة، أعلـم، ولا أسـتطيع أن أصـدق أننـي علقـت معك!

أتحرر من ذراعيه، أضيق عينيّ.

يضحك: كيف حال الحبيب الجديد؟

ابتسامتي تتلاشى: إنه ليس حبيبي.

- هـل أنـت متأكـدة مـن ذلـك؟ لأننـي متأكـد مـن أن روميـو لم يكـن ليسـمح لنـا بالعيـش معـه إلا إذا كان غارقًـا في حبـك.

أنظر إلى يدي: ربما سنتعلم يومًا ما أنا ووارنر أن نصير أصدقاء.

يبدو كينجي مصدومًا وهو يقول: حقًّا؟ لقد ظننت أنك مغرمة به.

أهز كتفي: أنا.. منجذبة إليه.

- لكن...؟

- لا يزال الطريق طويلًا أمام وارنر كما تعلم.

يتنهد ويميل إلى الوراء قائلًا: حسنًا.. نعم، نعم أنا أعلم.

كلانا لا ننبس بأي شيء لفترة من الوقت.

يقول كينجي فجأة: لكن لا تزال الأشياء اللعينة التي تحدث غريبة.

ألقي نظرة سريعة نحوه: ماذا تقصد؟ أي جزء؟

يقول كينجي: وارنر، وارنر غريب جدًّا بالنسبة لي الآن.

كينجي ينظر إليّ. ينظر إليّ حقًّا: كما تعلمين، طوال الوقت الذي قضيته في القاعدة لم أره أبدًا مثل... لم تدر أي محادثة غير رسمية بينه وبين أي جندي.. أبدًا. لقد كان باردًا كالثلج يا «جيه»، باردًا كالثلج. (يكرر) لم يبتسم قط، لم يضحك، لم يظهر أي عاطفة، ولم يتحدث أبدًا إلا لإصدار الأوامر. لقد كان مثل الآلة. (يشير إلى المصعد) بينما هذا.. هذا الرجل الذي غادر هنا للتو؟ الرجل الذي ظهر في المنزل أمس؟ أنا لا أعرف من هذا بحق الجحيم. لا أستطيع حتى التفكير في الأمر الآن. هذا الهراء غير واقعي.

أقول متفاجئة: لم أكن أعرف ذلك، لم يكن لديّ أي فكرة أنه كان على هذا النحو.

يسأل كينجي: ألم يتصرف هكذا معك عندما أتيت إلى هنا أول مرة؟

أقول موضحة: لا، كان دائمًا.. عفويًّا معي، ولكن ليس بطريقة لطيفة. أعني.. أنا لا أعرف. لقد تحدث كثيراً. (أصمت قليلًا بينما تعود إليّ الذكريات) كان يتحدث دائمًا في الواقع، هذا هو كل ما كان يفعله، ويبتسم لي طوال الوقت. (أتوقف للحظة) ظننت أنه كان يفعل هذا ليسخر مني، أو يحاول إخافتي.

يتكئ كينجي على يديه: أوه.. لا.

أقول ونظراتي مركزة على نقطة بعيدة: ماذا؟

يتنهد كينجي: هل هو.. على الأقل لطيف معك؟

أنظر لأسفل محدقة إلى قدمي وأهمس: نعم، إنه لطيف حقًّا معي.

- ولكن أنتما يا رفاق لا تربطكما علاقة حميمية، أليس كذلك؟

أقلب وجهي.

يقول كينجي سريعًا رافعًا يديه: حسنًا، كنت أشعر بالفضول فقط، هذه المنطقة خالية من إصدار الأحكام يا «جيه».

أضحك مصدرة صوتًا حلقيًّا: أوه، إنها ليست كذلك.

شعر كينجي بالراحة قليلًا: أتعلمين، يظن آدم حقًّا أن هناك شيئًا ما بينك وبين وارنر.

أدير عيني ساخرة: آدم غبي.

يطقطق كينجي بلسانه مرتين: لا يا أميرة، نحن بحاجة إلى التحدث عن طريقة كلامك.

- آدم بحاجة إلى إخبار وارنر أنهما أخوان.

ينظر كينجي إليّ منزعجًا، ويهمس: أخفضي صوتك، لا يمكنك فقط قول ذلك بصوت عالٍ، أنت تعرفين كيف يشعر كينت حيال ذلك.

- أظن أنه غير عادل. من حق وارنر أن يعرف.

يسأل كينجي: لماذا؟ هل تظنين أنه وكينت سيصبحان صديقين مقربين فجأة؟

أنظر إليه، عيناي ثابتتان، أقول بجدية: جيمس شقيقه أيضًا يا كينجي.

يتيبس جسد كينجي، ويصبح وجهه خاليًا، تتسع عيناه قليلًا.

أميل رأسي رافعة حاجبًا.

يقول: لم أكن حتى.. واو.. (يضغط بقبضته على جبينه) لم أفكر في ذلك حتى.

أقول: هذا ليس عدلًا لأي منهما. وأعتقد حقًّا أن وارنر سيحب أن يعرف أن لديه إخوة في هذا العالم. على الأقل جيمس وآدم لديهما بعضهما البعض، ولكن وارنر كان دائمًا وحيدًا.

يهز كينجي رأسه. عدم التصديق محفور فوق ملامحه.

يقول: تصبح الأمور معقدة أكثر فأكثر، يبدو الأمر كما لو كنت تظنين أنه لا يمكن أن يصير أكثر تعقيدًا ثم.. بووم.. يصبح كذلك.

أقول مرة أخرى: إنه يستحق أن يعرف يا كينجي. أنت تعرف أن وارنر على الأقل يستحق معرفة ذلك. هذا حقه، إنها عائلته أيضًا.

ينظر كينجي لأعلى متنهدًا: اللعنة.

أقول: إذا لم يخبره آدم فسأفعل أنا.

- لن تفعلي.

أحملق به.. بقوة.

يقول كينجي ويبدو مندهشًا: هذا عبث يا «جيه»، لا يمكنك فعل ذلك.

أسأله: لماذا تستمر في دعوتي «جيه»؟ متى حدث ذلك؟ لقد ناديتني بـ. بحوالي خمسين اسم تدليل بالفعل!

يهز كتفيه: يجب أن تكوني سعيدة.

أقول: أوه حقًّا؟ أسماء التدليل تُشعرنا بالإطراء.

يومئ.

- إذن ماذا عن مناداتك «كيني»؟

يعقد ذراعيه، ينظر إليّ باحتقار: هذا ليس مضحكًا ولو قليلًا.

أبتسم ابتسامة واسعة: إنه كذلك، بعض الشيء.

- ماذا إذا دعوت حبيبك الجديد بـ«الملك ذو عصا في مؤخرته»؟

- إنه ليس حبيبي يا «كيني».

يرمقني كينجي بنظرة تحذيرية، مشيرًا إلى وجهي: هذا غير مسلٍ يا أميرة.

أسأله: مهلًا، ألست في حاجة إلى الاستحمام؟

- هل تقولين أن رائحتي سيئة؟

أدير عيني.

يقف متشممًا قميصه: تبًّا، رائحتي تبدو سيئة قليلًا، أليس كذلك؟

أقول له: اذهب. اذهب وعد سريعًا مرة أخرى، لديّ شعور بأن هذه الليلة ستكون طويلة.

36

نجلـس جميعًـا على مقاعد حـول غرفة التدريب. يجلـس وارنر بجواري وأنـا أفعـل كل مـا بوسـعي للتأكـد مـن أن أكتافنـا لا تتلامـس عـن طريق الخطأ.

يقـول وينسـتون: حسـنًا، الأهـم فالمهـم، أليـس كذلـك؟ (ينظـر حولـه) علينا اسـتعادة سـونيا وسـارة. السـؤال هو كيـف؟ (يتوقـف للحظة) ليس لدينـا أي فكـرة عـن كيفيـة الوصـول إلى القائـد الأعلى.

ينظر الجميع إلى وارنر.

ينظر وارنر إلى ساعته.

يقول كينجي: حسنًا؟

يقول وارنر بملل: حسنًا ماذا؟

يقول إيان بغضب: حسنًا ألن تساعدنا؟ هذا قطاعك.

ينظر وارنر إليّ للمرة الأولى منذ المساء.

يسـألني: هـل أنـت متأكدة مـن أنك تثقـين تمامًا بهؤلاء الأشـخاص؟ كل منهم ؟

أقول بهدوء: نعم، أنا حقًّا أثق بهم.

- حسنًا إذن.

يأخـذ وارنـر نفسًـا عميقًا قبل مخاطبـة المجموعة، يقول بهـدوء: والدي على متن سـفينة. في وسـط المحيط.

يسـأل كينجـي مذهـولًا: إنـه عـلى مـتن سـفينة؟ العاصمـة عبـارة عـن سـفينة؟

يـتردد وارنـر: ليـس تمامًـا، ولكـن النقطـة المهمـة هـي أننـا يجـب أن نجذبـه إلى هنـا. الذهـاب إليـه لـن يجـدي نفعًا. علينـا أن نخلق مشـكلة كبـيرة بمـا يكفـي لإجبـاره عـلى أن يـأتي إلينـا. (ينظـر إليّ) تقـول جولييـت أنهـا تملـك خطة.

أومـئ، آخـذ نفسًـا عميقًـا، أدرس الوجـوه من حولي: أظـن أننا يجب أن نسـيطر على القطاع 45.

صمت مريب.

أقـول لهـم: أظـن أننـا معًا سـنكون قادريـن على إقنـاع الجنـود بالقتال إلى جانبنـا، ففـي النهايـة لا أحـد يسـتفيد مـن إعـادة التأسـيس باسـتثناء المسـؤولين. الجنـود متعبـون وجائعـون، ربمـا حصلـوا على هـذه الوظائف فقـط لأنـه لم يكـن هنـاك خيارات أخـرى. (أصمـت للحظة) يمكننا حشـد المدنيـين والجنـود. كل مـن في القطـاع، نجعلهـم ينضمـون إلينـا، إنهـم يعرفـوني، لقـد رآني الجنـود بالفعـل، يعرفـون مـا يمكننـي فعلـه. ولكـن جميعنـا معًـا (أهـز رأسي) سـيكون هـذا رائعًـا، يمكننـا أن نظهـر لهـم أننا مختلفـون، أقـوى، يمكننـا منحهـم الأمل، سـببًا للقتال. وعندهـا، بمجرد أن نحصـل عـلى دعمهـم سـوف تنتشر الأخبـار، وسـيضطر أندرسـون للعودة إلى هنـا. سـيتعين عليه محاولـة القضاء علينا، لن يملك خيـارًا آخر. وبمجرد عودتـه نقـضي عليـه، نقاتلـه هـو وجيشـه وننتـصر، نسـيطر عـلى البلاد.

كاسـل أول مـن يتحـدث، يقـول: يـا إلهـي، آنسـة فـيرارز، يبـدو أنـك فكـرت في هـذا الأمـر كثـيرًا.

أومئ برأسي.

ينظـر كينجـي إليّ وكأنـه غـير متأكـد مـما إذا كان يجـب أن يضحـك أم يثنـي عليّ.

أسأل ناظرة حولي: ماذا تظنون؟

تقـول ليـلي: مـاذا لـو لم ينجـح الأمـر؟ مـاذا لو خـاف الجنود مـن تغيير ولائهـم؟ مـاذا لـو قتلـوك بدلًا مـن ذلك؟

أقـول: هـذا احتـمال. ولكـن أظن أننا إذا كنـا أقوياء بما فيـه الكفاية، إذا وقـف التسـعة منا متحدين، مـع كل قوتنا مجتمعة؛ أظن أنهم سـيؤمنون بأنـه يمكننا فعـل شيء مذهل.

يسـأل برانـدن: نعـم ولكـن كيـف سـيعرفون نقـاط قوتنـا؟ مـاذا لـو لم يصدقونـا؟

- يمكننا أن نظهرها لهم.

يعارض إيان: وإذا أطلقوا النار علينا؟

- يمكننـي القيـام بذلـك بمفـردي، إذا كنـت قلقًا بشـأن ذلك. أنـا لا أمانع. كان كينجـي يعلمنـي كيفية عـرض طاقتي قبل الحرب، وأظـن أنه إذا كان بإمـكاني تعلـم إتقـان ذلك، فيمكننـي القيام ببعـض الأشـياء المخيفة جدًّا. الأشـياء التـي قد تثـير إعجابهم بمـا يكفي للانضـمام إلينا.

يسـأل وينسـتون بعينـين متسـعتين: هـل يمكنـك إسـقاط قـواك؟ هـل تقصديـن أنـه يمكنـك مثلًا إحـداث مذبحـة جماعيـة بقوتك القـادرة على امتصـاص الحياة؟ مكتبة سُر مَن قرأ

أقـول: إمممـم لا، أعنـي، حسـنًا نعـم، أفـترض أننـي أسـتطيع فعـل ذلـك أيضًـا، لكنـي لا أتحـدث عـن ذلـك. أعنـي أسـتطيع إظهـار قـوتي.. وليـس قـدرتي عـلى امتصـاص الحيـاة.

يبـدو برانـدن مرتبـكًا وهو يقـول: مهلًا، أي قوة؟ لقـد ظننت أن بشرتك مميتة؟

أوشـك عـلى الإجابـة، عندمـا أتذكـر أن برانـدن ووينسـتون وإيـان قـد أُخـذوا جميعًـا كرهائـن قبـل أن أبـدأ التدريـب بجديـة. لا أعـرف إذا مـا كانـوا يعرفـون الكثـير عـن تقدمـي.

لذا أبدأ من البداية.

أقـول: قـوتي لهـا علاقـة بأكـثر مـن مجـرد بـشرتي.. (ألقـي نظـرة عـلى كينجـي وأومـئ تجاهـه) كنـا نعمـل معًـا لفـترة مـن الوقـت، في محاولـة

لمعرفة ما أنا قادرة عليه بالضبط، وأدرك كينجي أن طاقتي الحقيقية تأتي من أعماق نفسي، وليس من السطح. إنها في عظامي ودمي وبشرتي. (أحاول الشرح) قوتي الحقيقية هي نوع مجنون من القوة الخارقة. بشرتي هي مجرد عنصر واحد من ذلك. إنه مثل أكثر أشكال طاقتي حدة، وأكثر أشكال الحماية جنونًا؛ وكأن جسدي وضع درعًا.. أسلاكًا شائكة مجازية كي يبعد المتسللين.

أكاد أضحك، أتساءل متى أصبح من السهل جدًّا التحدث عن هذه الأشياء. أن أكون مرتاحة معها.

أقول لهم: لكنني أيضًا قوية بما يكفي لاختراق أي شيء، حتى دون أن أجرح نفسي؛ أسمنت، قوالب طوب، زجاج.

يضيف كينجي: الأرض.

أقول مبتسمة له: نعم، حتى الأرض.

تقول عاليا بشغف: لقد أحدثت زلزالًا. (أندهش لسماع صوتها) خلال المعركة الأولى.

تقول لبراندن ووينستون وإيان: عندما كنا نحاول إنقاذكم يا رفاق. لقد لكمت الأرض وانقسمت. هكذا تمكنا من الابتعاد.

الرجال يحدقون في وجهي.

أقول لهم: لذا، ما أحاول قوله، هل بإمكاني نقل قوتي وتعلم حقًّا التحكم فيها؟ لا أعرف (أهز كتفي) يمكنني تحريك الجبال على الأرجح.

يبتسم كينجي ابتسامة الوالد الفخور: هذه مبالغة بعض الشيء.

أبتسم له بدوري: مبالغة لكنها ليست مستحيلة.

تقول ليلي: واو. إذن يمكنك فقط.. تدمير الأشياء؟ مثل أي شيء؟

أومئ برأسي. ألقي نظرة سريعة على وارنر وأقول: هل تمانع؟

يقول بنظرات غامضة متمعنة: على الإطلاق.

أقـف عـلى قدميّ وأمـشي إلى أكوام الأوزان اليدوية الحرة، بينما أسـتعد عقليًّا للاسـتفادة مـن طاقتـي. لا يـزال هـذا هو الجـزء الأصعب بالنسـبة لي؛ تعلـم كيفيـة تعديل قـوتي ببراعة.

أحمـل أحـد الأوزان الحـرة، يبلـغ خمسـين رطـلًا، وأعـود إلى المجموعة. للحظة أتسـاءل ما إذا كان هذا سيشـعرني بالثقل، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنـه يـزن حـوالي نصـف وزني، لكن لا يمكنني الشـعور بـه حقًّا.

أجلس على المقعد. أضع الوزن على الأرض.

يسأل إيان بعينين متسعتين: ماذا سوف تفعلين بهذا؟

أسأله: ماذا تريدني أن أفعل؟

يقـول وينسـتون: أنـت تقولـين أنـه يمكنك فقـط.. تمزيقه أو أشـياء مثل هذا؟

أومئ برأسي.

يقول كينجي متقافزًا في مقعده: افعليها.. افعليها.. افعليها.

فأفعل.

أحمـل الـوزن، وأسـحقه بـين يـدي حرفيًّا. يصبـح معدنـًا منبعجـًا، كتلة تـزن خمسـين رطـلًا. أقسـمه نصفـين وأسـقط القطعتين عـلى الأرض.

تهتز المقاعد.

أقول بسرعة وأنا أنظر حولي: آسفة. لم أقصد إلقاءه بهذه الطريقة.

يقول إيان: اللعنة! هذا رائع!

يقول وينستون بعيون مشرقة: افعليها مرة أخرى.

يقول وارنر مقاطعًا: أُفَضِّل حقًّا ألا تدمري كل ممتلكاتي.

يقـول وينسـتون ناظـرًا نحـو وارنر وقـد أدرك شـيئًا: مهلًا، انتظـر.. أنت تسـتطيع فعـل ذلـك أيضًـا، أليس كذلـك؟ يمكنك أخـذ قوتها واسـتخدامها بهـذه الطريقـة أيضًا؟

يصحح وارنر له: يمكنني أخذ كل قواكم وفعل ما أريده بها.

يصبح الرعب واضحًا جدًّا في الغرفة.

أعبس في وجه وارنر: لا تخيفهم من فضلك.

لا يقول أي شيء، ولا ينظر تجاه أي شيء.

يحاول إيان القول: إذن أنتما الاثنان.. أعني.. معًا يمكنكما بشكل أساسي...

يقول وارنر ناظرًا إلى الحائط الآن: السيطرة على العالم.

يهز إيان رأسه: كنت سأقول يمكنكما ركل بعض المؤخرات، ولكن نعم.. هذا أيضًا على ما أظن.

تسأل ليلي وهي تحرك إبهامها في وجه وارنر وتنظر إليّ بقلق واضح وجاد: هل أنت متأكدة أنك تثقين بهذا الرجل؟ ماذا لو كان يستخدمك فقط للحصول على قوتك؟

أقول بهدوء: أنا أئتمنه على حياتي. لقد فعلت من قبل وسأفعل مجددًا.

ينظر وارنر إليّ ثم ينظر بعيدًا، وللحظة وجيزة أرى العاطفة في عينيه.

يقول وينستون: إذن، دعيني أستفهم عن هذا بوضوح. خطتنا هي في الأساس إغواء الجنود والمدنيين في قطاع 45 للقتال في صفوفنا؟

يعقد كينجي ذراعيه: نعم، يبدو أننا سوف نستعرض قوانا مثل الطواويس ونأمل أن يجدونا جذابين بما يكفي ليقعوا في شباكنا.

يعبس براندن: يا للقرف.

أقول وأنا ألقي نظرة صارمة تجاه كينجي: على الرغم من أن كينجي جعل الأمر يبدو غريبًا؛ فالإجابة هي نعم تقريبًا. يمكننا تزويدهم بمجموعة يستطيعون الالتفاف حولها. نحن نتولى قيادة الجيش ثم نتولى مسؤولية الشعب. بعدها نقودهم إلى المعركة. سوف نقاوم.. بجدية.. حقًّا.

يسأل كاسل: وإذا فزت؟ ما الذي تخططين لفعله بعد ذلك؟

لقد كان هادئًا جدًّا طوال هذا الوقت.

أسأله: ماذا تقصد؟

يقول: لنفترض أنك نجحت، تهزمين القائد الأعلى، تقتلينه هو ورجاله، ثم ماذا؟ من سيتولى منصب القائد الأعلى.

- أنا.

يشهق الحضور. أشعر بوارنر يتجمد بجانبي.

يقول كينجي بهدوء: اللعنة يا أميرة.

يسأل كاسل متجاهلًا الجميع سواي: ثم؟ وماذا بعد ذلك؟ (عيناه قلقتان، خائفتان تقريبًا) هل ستقتلين كل من يقف في طريقك؟ كل قادة القطاع الآخرين في جميع أنحاء البلاد؟ هذا يعني 554 حربًا أخرى...

أقول له: سوف يستسلم البعض.

يسأل: والآخرون؟ كيف يمكنك قيادة أمة في الاتجاه الصحيح وأنت قد ذبحت للتو كل من يعارضك؟ كيف ستكونين مختلفة عن أولئك الذين هزمتهم؟

أقول له: أنا أثق بنفسي لأكون قوية بما يكفي لأفعل الصواب. عالمنا يحتضر الآن. لقد قلت بنفسك إن لدينا الوسائل لاستعادة أرضنا.. لتغيير الأشياء إلى ما كانت عليه. بمجرد أن تكون القوة في المكان المناسب.. معنا.. يمكنك إعادة بناء ما بدأته في أوميجا بوينت. ستتمتع بالحرية في تنفيذ هذه التغييرات على أرضنا ومياهنا وحيواناتنا وغلافنا الجوي، وإنقاذ ملايين الأرواح في هذه العملية؛ مما يمنح الأجيال الجديدة الأمل في مستقبل مختلف. يجب أن نحاول، لا يمكننا الجلوس ومشاهدة الناس يموتون عندما نمتلك القوة لإحداث فرق.

لا تزال الغرفة صامتة.

يقول وينستون: يا للجحيم! سوف أتبعك نحو المعركة.

تقول عاليا: أنا أيضًا.

يقول براندن: وأنا أيضًا.

يقول كينجي: أنت تعلمين أنني موجود.

تقول ليلي وإيان في الوقت نفسه: أنا أيضًا.

يأخذ كاسل نفسًا عميقًا وهو يميل في مقعده شابكًا يديه معًا ويقول: ربما. ربما ستكونين قادرة على القيام بما أخطأت فيه بشكل صحيح. (يهز رأسه) أنا أكبر منك بسبعة وعشرين عامًا، ولم أحصل على ثقتك مطلقًا، لكني أفهم مشاعرك. وأنا على ثقة من أنك تقولين ما تؤمنين أنه حقيقي. (يتوقف للحظة وينظر لي بحرص) سوف ندعمك. لكن اعلمي الآن أنك تتحملين مسؤولية كبيرة ومرعبة. قد تأتي بنتائج عكسية بطريقة لا رجعة فيها.

أقول بهدوء: أنا أتفهم ذلك.

- حسنًا إذن آنسة فيرارز. حظًّا سعيدًا ورافقتك السلامة. عالمنا بين يديك.

37

- لم تخبرني برأيك في خطتي.

عدت أنا ووارنر للتو إلى غرفته، ولم يقل لي كلمة واحدة بعد. يقف بجانب باب مكتبه وعيناه على الأرض.

- لم أكن أدرك أنك تريدين رأيي.

- بالطبع أريد رأيك.

يقول: يجب أن أعود إلى العمل حقًّا.

ويستدير مستعدًا للذهاب. ألمس ذراعه ويصبح وارنر جامدًا، يقف، لا يتحرك، عيناه مثبتتان على اليد التي وضعتها على ساعده.

أهمس: من فضلك، لا أريد أن يكون الأمر هكذا بيننا. أريد أن نكون قادرين على التحدث. على التعرف على بعضنا البعض مرة أخرى، بشكل صحيح.. أن نكون أصدقاء.

يصدر وارنر صوتًا غريبًا من حلقه، يبتعد واضعًا بيننا بضعة أقدام: أنا أبذل قصارى جهدي يا حبي. لكني لا أعرف كيف أكون مجرد صديق لك.

أحاول إخباره: لا يجب أن يكون الأمر «كل شيء أو لا شيء». يمكن أن تكون هناك خطوات بينهما، أحتاج فقط إلى الوقت لأفهمك على هذا النحو.. كشخص مختلف.

يقول بصوت ضعيف: ولكن هذا كل ما في الأمر. أنت بحاجة إلى وقت لتريني كشخص مختلف. أنت بحاجة إلى وقت لإصلاح تصورك عني.

- ولماذا هذا خطأ؟

يقـول بحـزم: لأننـي لسـت مختلفًـا. أنـا نفـس الرجـل الذي كنـت عليه دائمًـا، ولم أحـاول أبـدًا أن أكـون مختلفًـا. لقـد أسـأت فهمـي يـا جولييت. لقـد حكمـت علـيّ، لقـد أدركـت أني شيء لسـت عليـه، لكـن هـذا ليـس ذنبـي. لم أتغـير ولـن أتغير.

- لقد فعلت هذا بالفعل.

يضغـط عـلى فكـه: لديـك الكثـير مـن الجـرأة للتحـدث بمثـل هـذه الاقتنـاع في أمـور لا تعرفـين عنهـا شـيئًا.

أبتلـع ريقـي بصعوبـة، تقترب خطـوات وارنـر مني لدرجـة أنني أخشى أن أتحرك.

يقـول: لقـد اتهمتنـي ذات مـرة بأننـي لا أعـرف معنـى الحـب، لكنـك كنـت مخطئـة. ربمـا تنتقدينـي لأننـي أحبـك كثـيرًا. (نظراتـه محمومـة، عينـاه خـضراوان جـدًا، وباردتـان جـدًا) لكـن على الأقـل أنا لا أنكـر حبي.

أهمس: وأنت تظن أنني أفعل.

يخفض وارنر نظراته ولا يقول شيئًا.

أقـول لـه بصـوت متقطـع: مـا لا تفهمـه.. هو أننـي لم أعد أعـرف قلبي بعـد الآن. لا أعـرف حتـى الآن كيـف أسـمي مـا أشـعر بـه، وأحتـاج إلى وقـت لمعرفـة ذلـك. تريـد المزيد الآن ولكـن ما أحتاجه الآن هـو أن تكون صديقي.

يجفل وارنر.

يقول: ليس لديّ أصدقاء.

- لماذا لا يمكنك المحاولة؟

يهز رأسه.

- لماذا؟ لماذا لا تعطي الأمر فرصة؟

يقـول أخـيرًا بصـوت مرتجـف: لأننـي خائـف، أن تكـون صداقتـك هـي نهايتي.

لا أزال متجمدة في مكاني بينما يغلق باب مكتبه خلفه.

38

لم أظن أبدًا أنني قد أرى وارنر في بنطال رياضي.

أو أحذية رياضية.

والآن، هـو يرتـدي كليهـما. بالإضافـة إلى قميـص ريـاضي. الآن بعـد أن بقيـت مجموعتنـا في منشـآت تدريـب وارنـر، لـديّ سـبب لأرافقـه عندما يبـدأ يومـه. عرفـت دائمًا أنه يقـضي الكثير من الوقت في العمـل، لكنني لم أعـرف أبـدًا كم مـن وقته يقضيـه في التدريب. إنه منضبـط للغاية ودقيق للغايـة في كل شيء. يدهشـني الأمر.

يبـدأ صباحـه عـلى آلـة الدراجـة الثابتـة، وينهـي أمسـياته بالجري على جهـاز المشـاية الكهربائيـة. وفي كل يـوم مـن أيـام الأسـبوع يُمـرِّن جـزءًا مختلفًـا من جسـده. أسـمعه يشرح لكاسـل: يـوم الإثنين للسـاقين، الثلاثاء للصـدر، كل أربعـاء للكتفـين والظهر، الخميس مخصـص للعضلات الثلاثية والداليـة. الجمعـة للعضـلات ذوات الرأسـين والسـاعدين. وكل يوم أدرب عضـلات البطـن والقلـب. كـما أقـضي معظـم عطـلات نهايـة الأسـبوع في ممارسـة الرماية.

اليوم هو الثلاثاء.

مـما يعنـي أننـي الآن أشـاهده وهو يرفع ثلاثمائة وخمسـة عـشر رطلًا. ثلاثـة ألـواح بـوزن 45 رطـلًا عـلى كل جانـب؛ والـذي أخـبرني كينجـي أنه يُسـمى القضيـب الأولمبـي، والـذي يـزن 45 رطـلًا إضافيًا.

لا أسـتطيع التوقـف عـن التحديـق. لا أظن أنني كنت أكـثر انجذابًا إليه طـوال الوقت الـذي عرفته فيه.

يقف كينجي بجواري، يومئ نحو وارنر: إذن هذا يثيرك، صحيح؟

أشعر بالذعر.

كينجي يضحك.

أحاول أن أبدو طبيعية وأنا أقول: لم أره في بنطال رياضي من قبل، لم أره حتى في السراويل القصيرة.

يرفع كينجي حاجبًا ويقول: أراهن أنك رأيته في ملابس أقل من ذلك.

يجعلني إحراجي أرغب في الموت.

من المفترض أن أقضي هذا الشهر أتدرب برفقة كينجي. تلك هي الخطة. أحتاج إلى تدريب كافٍ للقتال، واستخدام قوتي دون فقدان التحكم بها مجددًا. هذا ليس موقفًا يمكننا المرور به دون ثقة مطلقة، وبما أنه من المفترض بي قيادة المهمة؛ فعلي القيام بالمزيد. أحتاج إلى أن أصبح قادرة على الوصول لطاقتي في أي لحظة، أحتاج إلى أن أصير متحكمة في مقدار القوة التي أمارسها في أي وقت. بعبارة أخرى: أنا بحاجة إلى الوصول إلى مرحلة الإتقان المطلق لقدرتي.

يتدرب كينجي أيضًا بطريقته الخاصة؛ يريد أن يتقن مهارته في الإسقاط، يريد أن يكون قادرًا على القيام بذلك دون الحاجة إلى إجراء اتصال مباشر مع شخص آخر. لكن أنا وهو الوحيدان اللذان لديهما عمل حقيقي للقيام به. فقد كان كاسل يتحكم في قواه لعقود حتى الآن، ويتمتع الآخرون بمهارات واضحة إلى حد ما وقد تكيفوا معها بشكل طبيعي جدًّا. لكن في حالتي؛ فأنا أملك سبعة عشر عامًا من الصدمة النفسية أحاول تخطيها.

أحتاج إلى هدم هذه الجدران التي صنعتها بنفسي.

يبدأ كينجي اليوم بتدريب بسيط، يطلب مني تحريك الوزن الحر عبر الغرفة من خلال قوة الإرادة، لكن كل ما أتمكن من فعله هو جعلها ترتعش. ولست متأكدة من أنني أنا من فعل ذلك.

يقول لي كينجي: أنت لا تركزين. تحتاجين إلى الاتصال.. التفتيش عن جوهرك والانطلاق من الداخل. عليك سحبها من داخل نفسك حرفيًا ثم دفعها للخارج من حولك يا «جيه»، إنه صعب في البداية فقط، لأن جسمك معتاد على احتواء الطاقة. في حالتك سيكون الأمر أكثر صعوبة؛ لأنك قضيت حياتك كلها في تعبئتها. عليك أن تعطي لنفسك الإذن لتحريرها. خذي حذرك. ابحثي عنها. سخِّريها، أطلقيها.

يحاضرني المحاضرة ذاتها، مرارًا وتكرارًا.

وأنا أحاول مرارًا وتكرارًا.

أعد إلى ثلاثة.

أغمض عينيّ وأحاول التركيز حقًّا هذه المرة. أستمع إلى الرغبة المفاجئة في رفع ذراعي، أثبت قدميّ بقوة على الأرض، وأزفر. أغلق عينيّ بإحكام، وأشعر بالطاقة تتصاعد، من خلال عظامي، دمي، تستعر وترتفع حتى تبلغ ذروتها في كتلة قوية لدرجة أنني لم أعد قادرة على احتوائها. أعلم أنني أحتاج إلى إطلاق سراحها، أحتاج إلى فعل هذا الآن.

ولكن كيف؟

طالما ظننت في السابق أنني بحاجة إلى لمس شيء ما لإخراج الطاقة.

لم يخطر ببالي مطلقًا أن ألقي الطاقة نحو جسم ثابت. ظننت أن يديّ كانتا الوجهة النهائية؛ لم أفكر أبدًا في استخدامهما كناقل، كوسيط لمرور الطاقة. لكنني أدرك الآن أنه يمكنني محاولة دفعها للخارج من خلال يدي.. من خلال بشرتي. وربما، إذا كنت قوية بما يكفي؛ فيمكنني أن أصبح قادرة على تعلم كيفية التلاعب بها في الجو، وإجبارها على التحرك بالطريقة التي أريدها.

يمنحني إدراكي المفاجئ دفعة متجددة من الثقة. أنا متحمسة الآن، ومتشوقة لمعرفة ما إذا كانت نظريتي صحيحة. أثبت نفسي، وأشعر بالقوة تتدفق من خلالي مرة أخرى. كتفاي متوتران حيث تغلف الطاقة يديّ ومعصميّ وساعديّ. أشعرني الأمر بالدفء الشديد، بالحدة، وكأنه شيء ملموس تقريبًا، نوع القوة التي يمكن أن أغزلها في أصابعي.

أضم قبضتيّ.

اسحب ذراعيّ.

ثم أقذفهما إلى الأمام، وأفتح يديّ في الوقت نفسه.

صمت.

أفتح إحدى عينيّ، وألقي نظرة على الوزن الحر، لكنه لا يزال مكانه.

أتنهد.

- **انبطحي.**

يصرخ كينجي، ويسحبني إلى الوراء ثم يدفعني على وجهي نحو الأرض.

أستطيع سماع الجميع يصرخون وينبطحون على الأرض من حولنا. أرفع رقبتي لأعلى فقط لأرى أنهم قد وضعوا أيديهم فوق رؤوسهم ووجوههم مغطاة، أحاول النظر حولي.

يتصاعد الذعر إلى حلقي.

الجدار الصخري يتشقق إلى ما يمكن أن يكون مائة قطعة، يئن تحت وطأته وهو ينهار. أشاهده مرعوبة، بينما ترتجف قطعة ضخمة مُسننة قبل أن تنفصل عن الحائط.

وارنر.. يقف تحتها.

أوشك على الصراخ قبل أن أراه ينظر لأعلى، كلتا يديه ممدودة نحو الفوضى. على الفور يتوقف الجدار عن الاهتزاز. تحوم القطع في الهواء، وهي ترتجف قليلًا، عالقة بين السقوط والثبات مرة أخرى في مكانها.

فمي لا يزال مفتوحًا.

ينظر وارنر إلى يمينه. ويومئ.

أتبـع خـط بصره وأرى كاسـل عـلى الجانب الآخر، مسـتخدمًا قوته لرفع الطـرف الآخـر. يتحكـمان معًـا في القطـع أثنـاء سـقوطها عـلى الأرض، مما يسـمح لها بالطفو لأسـفل، ويسـتقر كل لوح مكسـور وكل قطعة خشـنة برفـق عـلى مـا تبقى مـن الجدار.

يبـدأ الجميـع في رفـع رؤوسـهم، مدركـين أن شـيئًا مـا قـد تغـير. نقـف ببـطء عـلى أقدامنـا ونشـاهد مذهولـين بينـما يحتـوي كاسـل ووارنـر الكارثـة، ويحصرانهـا في مـكان واحـد. لا شيء آخر تالـف. لم يصب أحد. ما زلـت أنظـر، بعينـين واسـعتين مـن الرهبـة.

عندمـا ينتهـي العمـل أخـيراً، يتشـارك وارنـر وكاسـل لحظـة وجيـزة من التقديـر، قبـل أن يتجهـا في اتجاهـين معاكسـين.

يتجه وارنر نحوي، وكاسل نحو الآخرين.

يسـألني وارنـر بلهجـة عملية ولكـن عينيـه تبوحان بمشـاعره: هل أنت بخـير؟ هل أنـت مصابة؟

أهز رأسي: كان هذا لا يصدق!

يقـول: لا يمكننـي أن أحظـى بـأي فضـل في ذلـك. كانت قوة كاسـل هي التـي اقترضتها.

أقـول لـه: لكنـك جيـد جـدًا في ذلـك. (وأنـسى للحظـة أنه مـن المفترض أن نكـون غاضبـين مـن بعضنـا البعـض) لقد علمـت أنك تملك تلـك القوة للتـو، وأنـت بالفعـل يمكنـك التحكـم فيهـا بشـكل طبيعـي، بينـما عندمـا أحـاول القيـام بـشيء ما أوشـك على قتـل الجميع عن عمد. (أسـقط رأسي وأتمتـم) أنا الأسـوأ في كل شيء، الأسـوأ.

يقول بهدوء: لا تشعري بالسوء. سوف تتمكنين من ذلك.

أنظر لأعلى وأقول بأمل: هل كان الأمر صعبًا عليك يومًا ما؟ معرفة كيفية التحكم في الطاقة؟

يقول متفاجئًا: أوه، لا. لطالما كنت جيدًا في كل ما أقوم به.

أسقط رأسي مرة أخرى. متنهدة.

يضحك وارنر وألقي نظرة خاطفة نحوه.

إنه يبتسم.

- ماذا؟

يهمس: لا شيء.

أسمع صافرة حادة. أستدير.

يصيح كينجي ملوحًا بيديه ويحاول أن يبدو منزعجًا بأكبر قدر ممكن: هيا.. حركي مؤخرتك وتعالي إلى هنا. علينا العودة إلى العمل. وهذه المرة سوف تركزين. أنت لست قردًا. لا تلقي بخرائك في كل مكان.

إن وارنر يضحك في الواقع.

بصوتٍ عالٍ.

أنظر إليه، ينظر إلى الحائط، محاولًا إخفاء ابتسامة عريضة ممررًا يده عبر شعره، وأسفل مؤخرة رقبته.

يقول كينجي قبل أن يشد ذراعي: هناك شخص على الأقل يقدر روح الدعابة لديّ. تعالي يا أميرة. دعينا نحاول فعل ذلك مرة أخرى. ورجاءً، حاولي ألا تقتلي كل من في هذه الغرفة.

39

لقد كنا نتدرب طوال الأسبوع.

أنـا منهكـة للغايـة لدرجـة أننـي لا أسـتطيع الوقـوف بعـد الآن، لكنني أحـرزت تقدمًـا أكـثر مـما كنـت أتمنـاه. لا يـزال كينجـي يتـدرب معـي بشـكل مبـاشر، ويـشرف كاسـل عـلى تقدمي، لكـن الجميع يقـضي وقتًا في التدريـب عـلى جميـع الأجهـزة المختلفـة.

يبـدو أن وينسـتون وبرانـدن في حالـة معنويـة أفضـل كل يـوم -يبدوان أكـثر صحـة وحيويـة- وبـدأت الجـروح عـلى وجـه برانـدن تتـلاشى. أنـا سـعيدة جـدًا برؤيـة تقدمهـما، وسـعادتي مضاعفـة لأن ديلالـو تمكـن من العثـور عـلى الأدويـة المناسـبة لهـما.

يقـضي الاثنـان معظـم الأيـام في الأكل والنـوم والقفـز مـن الدراجـات إلى جهـاز المـشي. وكانـت ليـلي تتـدرب عـلى القليـل مـن كل شيء، واليوم تتـدرب بالكـرات الطبيـة في الزاويـة.

إيـان يرفـع الأثقـال ويعتنـي بكاسـل، بينـما أمضـت عاليـا الأسـبوع جالسـة في الزاوية، ترسـم أشـياء في المفكرة. تبدو أكثر سـعادة واسـتقرارًا. ولا يسـعني إلا أن أتسـاءل عـما إذا كان آدم وجيمـس بخـير أيضًـا. آمل أن يكونـا بأمان.

يذهب وارنر دائمًا في أثناء النهار.

بـين الحـين والآخـر ألقـي نظـرة عـلى بـابي المصعـد، آملـة سرًّا أن ينفتحا مـرة أخـرى داخـل هـذه الغرفة.

في بعض الأحيان يمر قليلًا، يستخدم الدراجة أو يجري قليلًا فوق المشاية، لكنه في معظم الأوقات لا يكون هنا.

أراه فقط في الصباح في أثناء تمرينه المبكر، ومرة في المساء عندما يقوم بجولة أخرى بتمارين الكارديو.

نهاية اليوم هي الجزء المفضل لديّ، عندما نجلس كلنا نحن التسعة ونتحدث عن تقدمنا.

يتعافى وينستون وبراندن، وأزداد قوة، ويخبرنا وارنر ما إذا كانت هناك أي تطورات جديدة بين المدنيين أو الجنود أو إعادة التأسيس. لا يزال كل شيء هادئًا حتى الآن.

نعود أنا ووارنر إلى حيث يمكث، نستحم ونتوجه إلى غرف منفصلة، أنام على سريره وينام على أريكة مكتبه.

كل ليلة أقول لنفسي سأكون شجاعة بما يكفي لأطرق بابه، لكني لا أفعل أبدًا.

لا زلت لا أعرف ماذا أقول.

كينجي يسحب شعري.

أبتعد عابسة: أوووه، ما مشكلتك؟

- يبدو أنك سقطت فوق رأسك اليوم بحيث أصبحتِ أكثر غباءً هكذا.

- ماذا؟ لقد ظننت أنك قلت أنني كنت جيدة اليوم.

- نعم، ولكنك مشتتة، تستمرين في التحديق إلى المصعد وكأنه على وشك أن يمنحك ثلاث أمنيات.

أقول ناظرة بعيدًا: أوه، حسنًا، أنا آسفة.

يتنهد قائلًا: لا تعتذري. (يعبس) ما الذي يحدث بينكما يا رفاق على أي حال؟ هل أريد حتى أن أعرف؟

أتنهـد. أجلـس فـوق الحصـيرة: ليـس لـديّ أي فكـرة يـا كينجـي. إنـه يتـصرف بحميميـة ثـم بـبرود، (أهـز كتفـي) لا بأس، أنـا فقـط بحاجة إلى قليـل مـن المسـاحة في الوقـت الحـالي.

يرفع كينجي حاجبه: ولكن أنت معجبة به؟

لا أقول شيئًا، وأشعر بالدفء يتصاعد نحو وجهي.

يديـر كينجـي عينيـه سـاخرًا: كـما تعلمـين، لم أظن أبـدًا أن وارنـر يمكنه أن يجعلك سـعيدة.

أعارضه: هل أبدو سعيدة؟

يتنهـد: نقطـة مهمـة، أعنـي أنـك فقـط طالمـا بـدوت سـعيدة جـدًا مع كينـت. هـذا صعـب عـليّ استيعابه بعض الـشيء. (يـتردد. يفـرك جبهته) حسـنًا. في الواقـع، لقـد كنـت غريبـة كالجحيـم عندمـا كنـت مـع كينـت. شـكّاءة للغايـة. ودرامية جـدًا، تبكين طوال الوقت. (يدير وجهه مشـمئزًا) يـا إلهـي، لا أسـتطيع أن أقـر أيهما أسـوأ.

أسأله بعينين متسعتين: هل تظن أنني درامية؟ ألا ترى نفسك أبدًا؟

- أنـا لسـت دراميًـا، حسـنًا؟ إن حضـوري فقـط يتطلـب نوعًـا معينًـا من الاهتمام.

أضحك مطلقة صوتًا ساخرًا.

يقـول مشـيرًا إلى وجهـي: مهـلًا، أنـا أقـول فقط أننـي لا أعرف مـا الذي يجـب أن أصدقـه بعـد الآن، لقـد كنـت في هـذه الدوامـة مـن قبـل. أولًا آدم، والآن وارنـر، في الأسـبوع القـادم سـوف تحاولـين إغـوائي.

- أنت تتمنى لو كان هذا سيحدث، أليس كذلك؟

يقول وهو ينظر بعيدًا: مهما كان، أنا لا أستظرفك حتى.

- أنت تظن أنني جميلة.

- أظن أنك موهومة.

ألتقي بنظراته: أنا لا أعرف حتى ما هذا يا كينجي، تلك هي المشكلة. لا أعرف كيف أشرح ذلك، ولست متأكدة من فهمي لعمق هذه المشاعر حتى الآن. كل ما أعرفه هو أنه مهما يكن هذا؛ فأنا لم أشعر به مع آدم.

ينظر في اندهاش وخوف، ولا يقول شيئًا للحظة.

يزفر: حقًّا؟

أومئ برأسي.

- حقًّا؟ حقًّا؟

أقول: نعم، أشعر.. بالراحة، أنه يمكنني فقط.. لا أعرف.. يبدو الأمر كما لو أنني -لأول مرة في حياتي- سأكون بخير. كما لو أنني سأكون قوية.

يقول: لكن يبدو أن هذا الأمر متعلق بك، لا علاقة لوارنر به.

أقول له: هذا صحيح، لكن في بعض الأحيان يمكن للناس أن يثقلونا أيضًا. وأنا أعلم أن آدم لم يقصد ذلك، لكنه كان يثقلني. كنا شخصين حزينين عالقين معًا.

- هه.

يتكئ كينجي على يديه.

أشرح قائلة: لطالما طغى على وجودي مع آدم نوع من الألم والصعوبة، كان آدم دائمًا جادًّا جدًّا. لقد كان حادًّا بطريقة أرهقتني أحيانًا. كنا مختبئين طوال الوقت، أو متسللين، أو هاربين، ولم نعثر على لحظات متواصلة كافية لنكون معًا. كان الأمر كما لو أن الكون يحاول إخباري أنني كنت أبذل جهدي لجعل الأمور تنجح معه.

يعبس كينجي: لم يكن كينت بهذا السوء يا «جيه»، أنت لا تمنحينه الإشادة الكافية، لقد كان يتصرف بطريقة غريبة في الآونة الأخيرة، لكنه

رجل جيد. أنت تعلمين أنه كذلك. لقد كانت الأمور اللعينة قاسية عليه في الوقت الحالي.

أتنهد، أشعر بالحزن بطريقة ما: أعرف ذلك، لكن هذا العالم لا يزال ينهار. حتى لو فزنا في هذه الحرب؛ فإن كل شيء سيصبح أسوأ بكثير قبل أن يتحسن.

أتوقف، أحدق إلى يديّ: وأظن أن الناس يظهرون حقيقتهم عندما تصبح الأمور صعبة، لقد رأيت ذلك بنفسي، حتى مع والديّ، مع المجتمع، ونعم آدم الرجل الجيد. إنه كذلك حقًّا، ولكن كونه رجلًا جيدًا لا يجعله الرجل المناسب لي.

أنظر لأعلى.

- أنا مختلفة جدًّا الآن. لم أعد مناسبة له، ولم يعد مناسبًا لي.

- ولكنه لا يزال يحبك.

أقول: لا، إنه لا يفعل.

- إنه اتهام صعب.

أقول: هذا ليس اتهامًا. ذات يوم سيدرك آدم أن ما شعر به بالنسبة لي كان مجرد نوع مجنون من اليأس. كنا شخصين نحتاج حقًّا إلى شخص نتمسك به، وكان لدينا هذا الماضي الذي جعلنا نبدو متوافقين للغاية. لكنه لم يكن كافيًا. لأنه إذا كان الأمر كذلك؛ فلم أكن لأتمكن من الابتعاد بهذه السهولة. (أخفض عيني وصوتي) لم يغريني وارنر يا كينجي. لم يسرقني. أنا فقط.. وصلت إلى نقطة تغير فيها كل شيء بالنسبة لي. كل ما ظننت أنني أعرفه عن وارنر كان خطأ. كل ما صدقته عن نفسي كان خطأ. وأنا أعلم أنني كنت أتغير، (أقول له) أردت المضي قدمًا. أردت أن أغضب وأردت الصراخ لأول مرة في حياتي ولم أستطع. لم أكن أريد أن يخاف الناس مني، لذلك حاولت أن أسكت وأختفي، على أمل أن يجعلهم ذلك أكثر راحة. لكني أكره أن أسمح لنفسي أن أكون سلبية للغاية طوال حياتي، وأرى الآن كيف كانت الأمور قد تصبح

مختلفة لو أنني آمنت بنفسي عندما كان الأمر مهمًّا. لا أريد أن أعود إلى ذلك، لن أفعل ذلك. أبدًا.

يوضح كينجي: لست مضطرة إلى ذلك. لماذا عليك ذلك؟ لا أظن أن كينت أرادك أن تكوني سلبية.

أهز كتفي: ما زلت أتساءل عما إذا أرادني أن أكون الفتاة التي وقع في حبها لأول مرة. الشخص الذي كنت عليه عندما التقينا.

- وهل هذا سيئ؟

- هذا ليس ما أنا عليه بعد الآن يا كينجي. هل ما زلت أبدو مثل تلك الفتاة بالنسبة لك؟

- كيف بحق الجحيم يجب أن أعرف ذلك؟

أقول غاضبة: أنت لا تعرف، لهذا السبب أنت لا تتفهم. أنت لا تعرف ما كنت عليه في السابق. أنت لا تعرف ما كان عليه الحال في رأسي. لقد عشت في أفكار مظلمة حقًّا، لم أكن آمنة في ذهني. كنت أستيقظ كل صباح على أمل الموت، ثم أمضي بقية اليوم أتساءل عما إذا كنت قد مت بالفعل لأنني لم أستطع حتى معرفة الفرق. (أتابع بقسوة أكثر مما أقصد) كان لديّ خيط صغير من الأمل وتمسكت به، لكنني أمضيت معظم حياتي في الانتظار لمعرفة ما إذا كان شخص ما سيشعر بالشفقة تجاهي.

يحدق إليّ كينجي بعينين ضيقتين.

أقول له بغضب الآن: ألا تظن أنني أدركت أنه إذا سمحت لنفسي بفقدان عقلي منذ فترة طويلة لكنت اكتشفت أنني أمتلك القوة لاختراق جدران المصحة بيدي؟

يجفل كينجي.

أسـأله بصـوت يرتجـف: ألا تظـن أننـي أفكر في هـذا طـوال الوقت؟ ألا تظـن أنـه يقتلنـي أن أعرف أن عدم رغبتي في التعرف على نفسي كإنسـان جعلتنـي سـجينة لفـترة طويلـة؟ لمائتـين وأربعـة وسـتين يومًـا يـا كينجي؟ (أبتلـع ريقـي بصعوبـة) مائتان وأربعة وسـتون يومًا كنت هنـاك، وطوال الوقـت كان لـديّ القـدرة عـلى إخـراج نفـسي ولم أفعل ذلك، لأنـه لم يكن لـديّ أي فكـرة عـن ذلك. لأننـي لم أحاول قط. لأنني تركـت العالم يعلمني أن أكـره نفـسي. لقـد كنـت جبانـة، كنـت بحاجة إلى شـخص آخـر ليخبرني أننـي أسـتحق شـيئًا قبـل أن أتخـذ أي خطـوات لإنقـاذ نفـسي. هـذا لا يتعلـق بـآدم أو وارنـر. هـذا يتعلـق بي وبما أريـد. هذا عنـي، فهمت أخيراً أيـن أريـد أن أكـون بعـد عـشر سـنوات. لأنني سـأكون على قيـد الحياة يا كينجـي. سـأكون عـلى قيـد الحيـاة بعد عشر سـنوات، وسـأكون سـعيدة. سـأكون قويـة. ولسـت بحاجـة إلى أي شـخص ليخبرني بذلك بعـد الآن. أنا أكفيني، وسـأكون كذلـك دائمًا.

أتنفس بصعوبة الآن، أحاول تهدئة نبضات قلبي.

كان كينجي يحدق إليّ، وهو مرعوب إلى حد ما.

- أريـد أن يكـون آدم سـعيدًا يـا كينجـي، أنـا أرغـب في ذلـك حقًـا. ولكن سـينتهي الأمـر بنـا كالميـاه الراكدة.

- ماذا تقصدين؟

أقـول لـه: الميـاه التـي لا تتحـرك أبـدًا، لا بـأس بالأمـر لبعـض الوقـت، يمكنـك أن تـشرب منهـا وسـوف تكفيـك. ولكـن إذا بقيـت لفـترة طويلـة؛ فإنها سـوف تصبح سـيئة، آسـنة، تصبح سـامة. (أهز رأسي) أنا بحاجة إلى موجـات. إلى شـلالات. أريـد تيـارات سريعـة.

يقـول كينجـي وهـو يضحك بعصبية ويحـك مؤخرة رأسـه: اللعنة، أظن أنـه يجـب عليـك كتابـة هـذه المحاضرة أيتهـا الأمـيرة، لأنه سـيتعين عليك إخباره ذلك بنفسـك.

يتصلب جسدي: ماذا؟

يسعل كينجي: نعم، آدم وجيمس آتيان غدًا إلى هنا.

أشهق: ماذا؟

يحاول الضحك: نعم، الأمر محرج، أليس كذلك؟ محرج جدًّا.

- لماذا؟ لماذا سوف يأتيان إلى هنا؟ كيف تعرف ذلك؟

يجلي حلقه: أنا، نوعًا ما، كنت أعود إلى.. إلى كما تعلمين.. كي أطمئن عليهما، في الغالب جيمس، لكن كما تعلمين.

ينظر بعيدًا، ينظر حوله.

- للاطمئنان عليهما؟

يومئ تجاه اللا شيء: نعم، فقط لأتأكد أنهما بخير، كما أنني أخبرته أننا نملك خطة رائعة حقًّا نعمل عليها. (يقول مشيرًا إليّ) شكرًا لك بالطبع، خطة رائعة حقًّا، لذا.. أخبرته أن الطعام جيد. (يضيف) والحمامات ساخنة، لذلك، يعرف أن وارنر لم يكن بخيلًا علينا أو شيئًا من هذا القبيل. ونعم، كما تعلمين.. بعض الأشياء الأخرى.

أسأله بشك الآن: ما الأشياء الأخرى؟ ماذا قلت له؟

- إممم؟

يتفحص كينجي حافة قميصه ويشدها.

- كينجي.

يقول كينجي: حسنًا، اسمعي. (يرفع يديه) فقط لا تغضبي، حسنًا!

- لقد بدأت أغضب بالفعل.

- كانا سيموتان هناك، لم يكن بإمكاني السماح لهما بالبقاء في تلك المساحة الصغيرة المزعجة وحدهما، لا سيما جيمس، لا سيما بعدما وضعنا خطة قوية...

صبري ينفد: ماذا قلت له يا كينجي؟

يقـول وهـو يتراجـع الآن: ربمـا، ربمـا أخبرتـه كيـف أنـك كنـت شـخصًا هادئـًا وعقلانيـًا ولطيفًا للغايـة، ولا تحبين إيذاء الناس، ولا سـيما صديقك حسـن المظهـر كينجي.

- اللعنة يا كينجي، أخبرني ماذا فعلت؟

يقول: أنا بحاجة إلى خمسة أقدام.

- ماذا؟

يقول: خمسة أقدام.. تفصلنا.

- سأعطيك خمس بوصات.

يبتلـع كينجـي ريقـه بصعوبـة، ويقـول: حسـنًا، ربما، ربمـا أخبرتـه.. أن.. إممـم.. أنـك تفتقدينـه.. كثيراً.

كدت أقع إلى الوراء، متأرجحة من تأثير كلماته.

ينخفض صوتي ليصير همسًا: فعلت ماذا؟

- كانـت الطريقـة الوحيـدة التـي يمكننـي مـن خلالهـا إحضـاره إلى هنـا، حسـنًا! لقـد ظننـت أنـك واقعـة في حـب وارنـر، وكبريـاؤه تمثـل لـه شـيئًا كبيرًا...

أصرخ: ماذا أصابك بحق الجحيم؟ سوف يقتلان بعضهما البعض!

يقـول كينجـي: قـد تكـون هـذه فرصتهـما لتسـوية الأمـر. وبعـد ذلـك يمكننـا جميعًـا أن نصبـح أصدقـاء، تمامًـا كـما أردت.

أقـول وأنـا أمـرر يـدي فـوق عينـي: يـا إلهـي، هـل أنـت مجنـون؟ لماذا تفعـل ذلـك؟ سـأضطر إلى كـسر قلبـه مـرة أخـرى.

- حسـنًا، كـما تعلمـين، كنـت أفكـر أنـه ربمـا يمكنـك التظاهـر بأنـك غـير مهتمـة بوارنـر؟ لفـترة قليلـة فقـط حتـى تنتهـي هـذه الحـرب؟ لأن ذلك سـيجعل الأمـور أقـل إرهاقـًا. وبعد ذلك سـوف نتعايش معًـا جميعًا، ولن يمـوت آدم وجيمـس هناك وحدهـما. تعلمين؟ نحصل على نهاية سـعيدة.

أرتجف من شدة الغضب.

أسـأله وأنـا أضيـق عينـيّ: لقـد قلت له شـيئًا آخـر، أليس كذلـك؟ قلت لـه شـيئًا آخـر.. عني، أليـس كذلك؟

يتراجع كينجي إلى الوراء: ماذا؟.. أنا لم...

أسـأله: هـل هـذا كل مـا قلتـه؟ أننـي أفتقـده؟ أم أنـك أخبرتـه بـشيء آخـر أيضًا؟

- أوه، حسـنًا، الآن بعـد أن ذكـرت الأمـر، نعم.. إممم، ربمـا أخبرته.. إممم أنـك ما زلـت تحبينه؟

عقلي يصرخ.

- و.. ربمـا تتحدثـين عنـه طـوال الوقـت؟ ربمـا أخبرتـه أنـك تبكـين كثـيراً بسـبب افتقـادك لـه، ربمـا لا أعـرف، لقـد تحدثنـا عـن الكثير من الأشـياء، لذلك...

- سوف **أقتلك.**

يقـول مشـيراً إليّ وهـو يتحـرك للـوراء مـرة أخـرى: لا، لا تكـوني سـيئة، لا، جولييت، أنـت لا تحبـين قتـل النـاس، أتتذكريـن؟ أنـت ضـد ذلـك؟ أتتذكريـن؟ أنـت تحبـين التحـدث عـن مشـاعرك، وعـن أقـواس قـزح...

أضع رأسي في يدي: لماذا يا كينجي؟ لماذا؟ لماذا كذبت عليه؟

يقـول محتـدًا ومحبطًـا: لأن هـذا هـراء. الجميـع يموتـون بالفعـل في هـذا العـالم، لقـد فقـد الجميـع منازلهـم وعائلاتهـم، كل مـا أحبـوه عـلى الإطـلاق. ويجـب أن تكـوني أنـت وكينـت قادريـن عـلى تخطـي درامـا المراهقـين الغبيـة وتتصرفـا كشـخصين بالغـين. (يتابـع غاضبًـا الآن) لقـد فقدنـا الآخريـن بالفعـل. إنهـما عـلى قيد الحيـاة يا «جيـه». إنهـما ما زالا عـلى قيـد الحيـاة. (ينظـر إليّ وعينـاه متلألئتـان لا تـكادان تكبحان جماح مشـاعره) هـذا سـبب كافٍ بالنسـبة لي لمحاولـة الاحتفـاظ بهـما في حياتي. (ينظـر بعيـدًا خافضًـا صوتـه). أرجـوك، هـذا هـراء، هـذا الأمـر بأكملـه.

أشعر وكأنني طفل عالق في وسط طلاق، وأنا لم أرغب في الكذب عليه، حسنًا؟ لم أفعل. لكنني على الأقل أقنعته بالعودة. وربما بمجرد وصوله إلى هنا سيرغب في البقاء.

أحدق إليه: متى سوف يصلان إلى هنا؟

يأخذ كينجي نفسًا ثم يقول: في الصباح.

- تعلم أنني سوف أخبر وارنر، أليس كذلك؟ أنت تعلم أنه لا يمكنك إبقاءهما هنا وجعلهما غير مرئيين.

- أعلم.

- حسنًا.

أنا غاضبة للغاية لدرجة أنني لم أعد أعرف ماذا أقول بعد الآن. لا أستطيع حتى النظر إليه.

يقول كينجي: إذن.. كان من الجيد الحديث إليك؟

أدور حوله، صوتي رقيق بشكل مميت، وجهي على بُعد بوصات من وجهه، أقول له: إذا قتلا بعضهما البعض فسوف أكسر عنقك.

- اللعنة يا أميرة متى أصبحت عنيفة هكذا؟

- أنا لا أمزح يا كينجي. لقد حاولا قتل بعضهما البعض من قبل، وكادا أن ينجحا. آمل أنك لم تنس تلك التفاصيل عندما كنت تضع خطط قوس قزح السعيدة الخاصة بك. (أحدق إليه) هذه ليست مجرد قصة رجلين لا يستلطفان بعضهما البعض. إنهم يريدان قتل بعضهما البعض.

كينجي يتنهد. ينظر نحو الحائط. يقول: سيكون الأمر على ما يرام. سنجد حلًا.

أقول له: لا. عليك إيجاد ذلك الحل بنفسك.

يسأل: ألا يمكنك محاولة تفهم وجهة نظري؟ ألا يمكنك أن تري كم سيكون أفضل لنا أن نكون جميعًا معًا؟ لم يبق أحد يا «جيه»، نحن

فقط. لا ينبغي علينا جميعًا أن نعاني فقط لأنك أنت وكينت لم تعودا تعانقان بعضكما البعض بعد الآن، لا ينبغي أن نعيش هكذا.

أغمض عينيّ. أتنهد بعمق محاولة أن أهدأ.

أقول بهدوء: أعرف، أفهم وجهة نظرك حقًّا، وأنا حقًّا أحب أنك ترغب في أن يكون الجميع بخير، ولأنك تهتم بي، ولرغبتك في أن أكون مع آدم مرة أخرى، وأعلم مقدار ما تمر به الآن. وأنا آسفة جدًّا يا كينجي. أنا كذلك حقًّا. أعلم أن هذا ليس سهلًا عليك. ولكن هذا أيضًا هو سبب عدم فهمي لإجبارك لهما على العيش معًا. تريد وضعهما في الغرفة نفسها. في مكان ضيق. لقد ظننت أنك لا ترغب في أن يموتا.

- أظن أنك متشائمة بعض الشيء بشأن هذا.

- اللعنة يا كينجي!

ألوح بذراعيّ غاضبة ولا أدرك ما أفعله حتى أسمع صوت اصطدام. أتطلع نحو الصوت. لقد تمكنت من هدم رف كامل من الأوزان الحرة. عبر الغرفة.

أنا كارثة تسير على قدمين.

أقول له في محاولة لتهدئة صوتي: أريد أن أهدأ. سأعود لأحلق رأسك في أثناء نومك.

يبدو كينجي مرعوبًا حقًّا لأول مرة.

- أنت لن تفعلي.

أتجه نحو الجدار المقابل، وأضغط على زر المصعد: أنت تنام بعمق، أليس كذلك؟

- هذا ليس مضحكًا يا «جيه»، هذا ليس مضحكًا ولو بقدر قليل.

تنفتح أبواب المصعد، أخطو إلى الداخل: ليلة سعيدة يا كينجي.

ما زلت أسمع صوت صراخه في وجهي بينما تنغلق الأبواب.

40

عندما أعود إلى غرفة النوم أجد وارنر في الحمام.

ألقـي نظـرة عـلى السـاعة. سـيكون هـذا هـو الوقت الـذي سـيبدأ فيه التوجـه إلى قاعـات التدريـب، عـادة ما أقابلـه هناك من أجـل حديثنا عن ملخـص يومنا.

بدلًا من ذلك أتمدد على وجهي أولًا في السرير.

لا أعرف ماذا سأفعل.

سـيظهر آدم هنـا غـدًا معتقـدًا أننـي مـا زلـت أريـد أن أكـون معـه. لا أريـد أن أضطـر إلى الابتعـاد مرة أخـرى، أن أرى الألم في عينيـه. لا أريد أن أؤذيـه. أنـا حقًّـا لا أريـد. لم يسـبق لي أن أردت ذلـك.

سأقتل كينجي.

أدفـن رأسي تحـت الوسـائد، أكدسـها فـوق رأسي وأضغطهـا حـول أذني حتـى أتمكـن مـن إبعـاد العـالم. لا أريـد أن أفكـر في هـذا الآن. الآن دونـًا عـن كل الأوقـات لا أريـد أن أفكـر في هـذا. لمـاذا يجـب أن تصبح الأشـياء معقـدة للغايـة؟ لماذا؟

أشـعر بيـد فـوق ظهـري. أنتفـض، تتطايـر الوسـائد في كل مـكان، وأنـا مـن الغبـاء الـكافي كي أفزع وأسـقط من السرير، تسـقط وسـادة من فوق السريـر وتـضرب وجهي.

أتـأوه ممسـكة بالوسـادة فـوق صـدري. أضغـط جبهتي فوق الوسـادة الناعمـة وأغمـض عينـي. لم أصـب بمثـل هـذا الصـداع الرهيب مـن قبل.

صوت متردد: جولييت! هل أنت بخير؟

أخفض الوسادة وأرف بجفوني.

وارنر يرتدي منشفة.

منشفة.

أرغب في التدحرج تحت السرير.

أقول له مرة واحدة: آدم وجيمس سيأتيان إلى هنا غدًا.

أقولها هكذا، هكذا فقط!

يرفع وارنر حاجبيه: لم أكن أدرك أنهما تلقيا دعوة.

- كينجي سوف يجلبهما إلى هنا، لقد كان يتسلل للخارج للاطمئنان عليهما، والآن سوف يحضرهما إلى هنا غدًا صباحًا.

وجه وارنر محايد بعناية، وصوته غير متأثر وكأنه يتحدث عن لون الجدران: ظننت أنه لم يعد مهتمًّا بالانضمام إلى صفوف مقاومتك بعد الآن.

للحظة لا أستطيع أن أصدق أنني ما زلت مستلقية أرضًا ممسكة بوسادة نحو صدري. أحدق إلى وارنر الذي يرتدي منشفة ولا شيء آخر. لا أستطيع حتى أن آخذ نفسي على محمل الجد.

- لقد أخبر كينجي آدم أنني ما زلت أحبه.

ها هو.

ومضة من الغضب. من الداخل إلى الخارج، في عيني وارنر، تتألق ثم تتلاشى. ينظر إلى الحائط، يصمت للحظة: فهمت.

صوته هادئ ومنضبط.

- كان يعلم أن هذه هي الطريقة الوحيدة لإعادة آدم إلى هنا.

لا يقول وارنر شيئًا.

- لكنني لست -كما تعلم- واقعة في حبه.

أندهش من مدى سهولة ترك الكلمات لشفتي، بل أندهش أكثر من شعوري بالحاجة إلى قولها بصوت عالٍ. بالحاجة إلى طمأنة وارنر دونًا عن جميع الناس.

أقول له: أنا أهتم بآدم بالطريقة ذاتها التي أهتم بها بالأشخاص القلائل في حياتي الذين أظهروا لي اللطف، لكن كل شيء آخر قد انتهى.

يقول: فهمت

أنا لا أصدقه.

أسأله: إذن ماذا تريد أن تفعل؟ بخصوص غدًا وآدم.

- ماذا تظنين عليّ أن أفعل؟

أتنهد: سيكون عليّ التحدث معه، سأضطر للانفصال عنه للمرة الثالثة، (أتأوه مرة أخرى) هذا غباء، منتهى الغباء.

أسقط الوسادة أخيرًا وأضع ذراعيّ على جانبيّ.

ولكن عندما أنظر لأعلى أجد أن وارنر قد رحل.

أجلس في حالة تأهب. أنظر حولي.

إنه يقف في الزاوية ويرتدي بنطالًا.

أحاول ألا أنظر إليه وأنا أعود إلى السرير.

أخلع حذائيّ وأغطس تحت الأغطية، مختبئة في الوسائد دافنة رأسي تحتها. أشعر بتغير الوزن على السرير، وأدرك أن وارنر يجلس بجانبي. يزيح إحدى الوسائد عن رأسي. يميل نحوي. أنوفنا على بعد بوصات فقط .

يسألني وارنر: أنت لا تحبينه على الإطلاق؟

أقول وصوتي يبدو غبيًا: بشكل عاطفي؟

يومئ.

- لا.

- أنت لست منجذبة إليه؟

- أنا منجذبة إليك.

يقول: أنا جاد.

- وأنا كذلك.

ما زال وارنر يحدق إليّ، يرمش بجفونه مرة واحدة.

أسأله: ألا تصدقني؟

ينظر بعيدًا.

أسأله: ألا يمكنك معرفة ذلك؟ ألا تشعر به؟

وأنا إما أكون قد فقدت عقلي، أو أن وجه وارنر قد احمر.

- أنت تنسبين لي الكثير من الفضل يا حبي، (عيناه مركزتان على الأغطية، كلماته ناعمة) سأخيب ظنك. أنا ذلك الإنسان الفاسد كليًا الذي تظنين أنه ليس كذلك.

أجلس. أنظر إليه عن كثب. أهمس: أنت مختلف تمامًا. مختلف جدًّا وفي الوقت ذاته مألوف تمامًا.

- ماذا تقصدين؟

أقول له: أنت لطيف جدًّا الآن.. هادئ.. أكثر بكثير مما كنت عليه من قبل.

لا يقول شيئًا لفترة طويلة. ثم يقف. تصبح لهجته فظة عندما يقول: نعم، حسنًا، أنا متأكد من أنك وكيشيموتو سوف تجدان حلًّا لهذا الموقف. اعذريني.

ثم يغادر. مرة أخرى.

وكأنه صار شخصًا غريبًا عني لا أعرفه.

41

آدم هنا بالفعل.

كان وارنـر غـير مهتـم كليًّـا بالتعامل مـع آدم. لذا فقد انـصرف إلى يومه وواجباته متخطيًـا تمرينه الصباحي.

والآن أنا هنا.

لقـد خرجـت للتـو مـن المصعـد، وصـوت الأزيـز الـذي يشـير إلى فتـح الأبـواب قـد نبـه الجميـع إلى وجـودي. كان آدم واقفًـا في الزاويـة يتحدث إلى جيمـس. إنـه الآن يحـدق إليّ.

إنـه أمـر غريـب، شـعوري عندمـا أنظـر إليـه الآن. لا توجـد عاطفـة متأججـة بداخـلي. لا سـعادة مفرطـة ولا حـزن مفرطًـا، لسـت محبطـة، ولسـت مبتهجـة. وجهـه مألـوف بالنسـبة لي. جسـده مألوف بالنسـبة لي. ابتسـامته المرتجفـة مألوفـة عندمـا ينظـر إليّ.

كـم هـو غريـب انتقالنا مـن الصداقة إلى الارتبـاط إلى الكراهيـة ثم اللا مبالاة في حيـاة واحدة.

أقول له: مرحبًا.

يقول: مرحبًا.

ينظر بعيدًا.

أبتسم: مرحبًا جيمس.

- مرحبًا.

يلـوح بنشـاط، إنـه يقف بجـوار آدم مبـاشرة، تضيء عيناه، مـن الواضح أنه سـعيد بالعـودة إلينا.

- هذا المكان رائع جدًّا.

أوافقه: إنه كذلك، هل سنحت لك الفرصة للاستحمام بعد؟ الماء هنا دافئ.

يقول بخجل الآن: أوه، حسنًا، أخبرني كينجي عن ذلك.

- لماذا لا تغتسل؟ سوف يحضر ديلالو الغداء قريبًا، أنا متأكدة أن براندن يمكنه أن يريك غرفة خلع الملابس ومكان وضع كل أغراضك. يمكن أن يكون لديك خزانة خاصة بك.

أخبره وأنا أنظر إلى براندن، يومئ برأسه، ويفهم التلميح قافزًا على قدميه على الفور.

يقول جيمس: حقًّا؟ هذا رائع جدًّا، إذن هم يحضرون لك الطعام؟ وأنت تستحمين وقتما تشائين؟ هل هناك حظر تجول؟

يجيبه براندن: نعم، نعم ولا. (يمسك بيده وحقيبته الصغيرة) يمكننا أن نظل مستيقظين حتى وقت متأخر كما نرغب. ربما سأريك بعد العشاء كيف يمكنك استخدام الدراجات هنا.

يتلاشى صوتهما في صدى بعيد بينما يختفي هو وجيمس داخل غرفة خلع الملابس.

يزفر الجميع بمجرد رحيل جيمس.

أثبت نفسي. خطوة إلى الأمام.

يقول آدم أولًا وهو يعبر الغرفة لمقابلتي: أنا آسف حقًّا. ليس لديك فكرة...

- آدم!

أقاطعه، بقلق، وتوتر، يجب أن أخبره بهذا، ويجب أن أقول هذا الآن: كينجي كذب عليك.

يتوقف آدم. يتسمر.

أقول: لم أكن أبكي من أجلك.

أتساءل عما إذا كان من الممكن حتى تقديم هذا النوع من المعلومات دون إذلاله وكسر قلبه. أشعر وكأنني مثل الوحش.

- أنا حقًّا.. سعيدة حقًّا لأنك هنا، لكن لا أظن أننا يجب أن نكون معًا بعد الآن.

يقول: أوه.

يتراجع، يسقط نظراته، يمرر كلتا يديه في شعره: صحيح.

من زاوية عيني أرى كينجي ينظر إليّ، يلوح بيده محاولًا لفت انتباهي، لكنني ما أزال غاضبة جدًّا منه في الوقت الحالي، ولا أريد التحدث معه حتى أصلح هذا.

أقول: آدم. أنا آسفة...

يقول وهو يرفع يده لإيقافي، ويبدو في حالة ذهول نوعًا ما، بشكل غريب: لا، لا بأس. حقًّا. كنت أعرف بالفعل أنك ستقولين ذلك. (يضحك قليلًا لكن بشكل محرج) ظننت أن معرفة الأمر بشكل سابق ستقلل من شعوري بكوني تلقيت لكمة في معدتي، (ينحني للأمام) لكن لا، لا يزال الأمر مؤلمًا كالجحيم.

يستند إلى الحائط ثم يجلس أرضًا.

إنه لا ينظر إليّ.

أسأله: كيف عرفت؟ كيف عرفت ما سأقوله؟

يقول كينجي وهو يتقدم إلى الأمام: لقد أخبرته قبل أن تصلي إلى هنا .

يرمقني بنظرة حادة: لقد أخبرته بكل شيء، أخبرته بما تحدثنا عنه بالأمس. كل الأشياء التي قلتِها.

أسأل مذهولة: إذن لماذا لا يزال هنا؟ (أستدير لمواجهة آدم) ظننت أنك قلت أنك لا ترغب أبدًا في رؤيتي مجددًا.

لا يزال آدم ينظر إلى الأرض: ما كان يجب أن أقول ذلك أبدًا.

أسأله: إذن.. أنت تتقبل الأمر مع وارنر؟

ينظـر آدم في اشـمئزاز، يصبـح مختلفًا تمامًا في لحظـة: هل جننت؟ أريد أن أضرب رأسـه في جدار لعين.

أسأله مرة أخرى: إذن لماذا ما زلت هنا؟ أنا لا أفهم.

يقـول لي: لأننـي لا أريـد أن أمـوت. لأننـي كنـت أجهـد عقـلي محـاولًا معرفـة كيفيـة إطعـام أخـي الصغـير، ولم أتوصل إلى أي حل عـلى الإطلاق. لأن الجـو بـارد كالجحيـم بالخـارج، وهـو جائـع، ولأن الكهربـاء سـتنقطع قريبًـا. (يتنفـس بصعوبـة) لم أكـن أعرف مـاذا أفعل غير ذلك. لـذا أنا هنا الآن، ملقيًـا كبريـائي بالمرحـاض، عـلى أمـل أن أتمكـن مـن البقـاء في منـزل العزوبيـة الخـاص بحبيـب حبيبتـي السـابقة، مـما يجعلني أرغـب في قتل نفـسي. (يبتلـع ريقـه) ويمكننـي تحمـل تلـك المعانـاة إذا كان ذلـك يعني أن جيمـس سـيكون بأمـان. لكـن في الوقـت الحـالي مـا زلت أنتظـر ظهور حبيبـك الغاضـب ليحـاول قتلي.

أقـول لـه بهـدوء: إنـه ليـس حبيبـي، كـما أنـه لـن يقتلـك، إنـه لا يهتـم حتـى بوجـودك هنا.

يضحك آدم بصوتٍ عالٍ، ويقول: هراء.

- أنا جادة.

يقـف آدم عـلى قدميـه. يتفحـص عينـيّ: أنـت تخبرينـي أنـه يمكننـي البقـاء هنـا، في غرفتـه، وتنـاول طعامـه، وسيسـمح بذلـك؟ (تتسـع عينـا آدم بشـك) مـا زلـت لا تفهمـين هـذا الرجل. إنـه لا يعمـل بالطريقة التي تظنينهـا يـا جولييـت. لا يفكـر كإنسـان عادي. إنـه معتـل اجتماعي لعين، وأنـت حقًّـا مختلـة إذا كنـت تظنـين أنـه لا بـأس أن تكـوني مـع شـخص مثله .

أجفـل، أشـعر بالوجـع: كـن حـذرًا جـدًّا في الطريقـة التـي تتحـدث بها معـي يـا آدم. لـن أتحمـل إهاناتـك مـرة أخرى.

يقـول: لا أسـتطيع حتـى أن أصدقـك. لا أصـدق أنـه يمكنـك الوقـوف هنـاك ومعاملتـي بهـذه الطريقـة.

تتغير ملامحه لصورة غير جذابة.

أشعر بالغضب.

- أنا لا أحاول إيذاءك.

- ربما كان عليك تذكر هذا قبل الركض نحو أحضان ذلك المريض!

أسـمع تحذيـر كينجـي الحـاد مـن ركـن الغرفـة: هـدِّئ مؤخرتـك يـا كينـت، أظـن أنـك قلـت أنـك سـتكون هادئًـا.

يقـول وصوتـه يرتفـع وعينـاه مشـتعلتان: أنـا هـادئ، أنـا قديـس لعين. لا أعـرف أي شـخص آخـر سـيكون أكـثر كرمًـا منـي الآن. (ينظـر إليّ مـرة أخـرى) كنـت تكذبـين علـيّ طـوال الوقت الـذي كنا فيـه معًا.. لقـد كنتِ تخونيني.

- لا لم أكن كذلك.

يـصرخ: هـذا النـوع مـن الهـراء لا يحـدث بين عشـية وضحاهـا، أنت لا تتخطـين حب شـخص مـا بهذا الشـكل.

- لقـد انتهينـا يـا آدم. أنـا لـن أفعـل هـذا مـرة أخـرى. أنـت مرحـب بك لتبقـى هنـا، خاصـة من أجل جيمـس، ولكن لا يمكنك البقـاء هنا لإهانتي، ليـس لديـك الحق.

يضغط آدم على فكه. يمسك أغراضه. ويدخل غرفة خلع الملابس.

42

- سأقتلك.

يقول كينجي: إنه لم يكن هكذا عندما ذهبت لزيارته، أقسم لك، لقد كان بخير، كان حزينًا.

- نعم، حسنًا، من الواضح أن رؤية وجهي لا تعيد له ذكريات سعيدة.

يتنهد كينجي. أنظر بعيدًا. يقول: أنا آسف حقًّا. أقسم. لكنه لم يكن يكذب يا «جيه» لم يكن لديهما عمليًّا أي شيء في المرة الأخيرة التي عدت فيها إلى هناك. قال كينت إن نصف إمداداتهما فسدت لأنه لم يدرك أن الانفجار أدى إلى كسر بعض الرفوف في غرفة التخزين. بعض البرطمانات قد انفتحت وكانت هناك قوارض وأشياء مقرفة تأكل طعامهما. كانا بمفردهما هناك، الجو بارد مثل كل الجحيم، وليس لديك أي فكرة عن مدى الإحباط الذي كانا عليه، ورؤيتهما هكذا.. وجيمس...

أزفر وأنا أجلس أرضًا: أنا أتفهم هذا يا كينجي، أنا حقًّا أفعل.

أنظر إلى الأعلى، أنظر حولي. الجميع مشغول بنوع من المهام؛ الجري أو الرسم أو التدريب أو رفع الأثقال. أظن أننا مرهقون جميعًا من هذه الدراما. لا أحد يريد التعامل معها بعد الآن.

يجلس كينجي أمامي.

أقول أخيرًا: لا يمكنه الاستمرار في معاملتي بهذه الطريقة. ولن أستمر في إجراء المحادثة نفسها معه. (أرفع نظري إليه) لقد أحضرته إلى هنا. إنه مسؤوليتك. أمامنا ثلاثة أسابيع قبل أن نبدأ هذه الخطة، وقد

اقتربنا بالفعل من تنفيذها. أحتاج إلى أن أكون قادرة على القدوم إلى هنا والتدريب كل يوم، ولا أريد أن أقلق بشأن غضبه تجاهي.

يقول: أنا أعلم. أنا أعرف.

- جيد.

يسأل كينجي: مهلًا، هل كنت جادة؟ عندما قلت أن وارنر لا يهتم بوجوده هنا؟

- نعم، لماذا؟

يرفع كينجي حاجبيه: هذا غريب.

أقول له: يومًا ما سوف تدرك أن وارنر ليس مجنونًا كما تظن.

يقول كينجي: نعم، أو ربما في يوم من الأيام ستتمكن من إعادة برمجة تلك الشريحة التي زرعها في رأسك.

- اخرس.

أقول ضاحكة وأنا أدفعه قليلًا.

- حسنًا، انهضي، هيا بنا، حان وقت العمل.

43

صممت لي عاليا بدلة جديدة.

نحـن نجلـس عـلى الحصـير كـما نفعـل دائمًـا في المسـاء، بينـما تعـرض عاليـا الآن تصاميمهـا.

لم أرها مفعمة بالحيوية هكذا من قبل.

إنهـا أكـثر ثقة في حديثها عن محتويات كراسـة الرسـم أكـثر من ثقتها في الحديـث عن الطقـس. إنها تتحدث بسرعة وانسـيابية، وتصـف التفاصيل والأبعـاد، بـل إنهـا تحـدد الخطـوط العريضة للمـواد التي سـنحتاجها من أجـل صنعها.

إنه مصنوع من الكربون.

ألياف الكربون، على وجه الدقة.

أوضحـت أن أليـاف الكربـون شـديدة الصلابـة وخشـنة، لـذا سـتحتاج إلى ربطهـا بـشيء مـرن جـدًّا حتـى نتمكـن مـن ارتدائهـا، ولذلـك فإنهـا تخطـط لتجربـة العديـد من المـواد المختلفة؛ شيء عـن البوليمرات، وشيء اصطناعـي، ومجموعـة مـن الكلـمات الأخـرى التـي لم أفهمها حقًّـا. تُظهر رسـوماتها كيـف تتحـول ألياف الكربـون حرفيًّا إلى منسـوجات، مما يخلق مـادة متينـة وخفيفـة الـوزن سـتكون بمثابة أسـاس أقـوى لما أحتاجه.

استلهمت فكرتها من دعامات مفاصل الأصابع التي صنعتها لي.

قالـت إنهـا أرادت في الأصـل أن تكـون البدلة مصنوعة مـن آلاف القطع مـن البرونـز، لكنهـا أدركـت بعـد ذلـك أنهـا لـن تمتلـك الأدوات اللازمـة لجعـل القطـع رقيقـة كـما تحبهـا، وبالتـالي سـتكون البدلة ثقيلـة جدًّا.

لكن هذا يبدو مذهلًا بالقدر نفسه.

- سوف تستكمل وتعزز قوتك، وستمنحك ألياف الكربون درجة إضافية من الحماية؛ لن تتلف بسهولة وستتمكنين من التحرك بحرية أكبر عبر تضاريس مختلفة. وعندما تكونين في بيئة خطرة؛ يجب عليك أن تكوني في حالة إلكترية في جميع الأوقات؛ بهذه الطريقة سيصبح جسمك غير قابل للتدمير تقريبًا.

- ماذا تقصدين؟ (أحرك نظري بينها وبين كاسل) كيف يمكن لذلك أن يكون ممكنًا؟

تشرح عاليا: لأنه بالطريقة ذاتها يمكنك من خلالها اختراق الخرسانة دون إيذاء نفسك، يجب أيضًا أن تكوني قادرة على تحمل هجوم -من رصاصة، على سبيل المثال- دون ضرر. (تضحك) قوتك ستجعلك عمليًا لا تقهرين.

واو!

تتابع: هذه البدلة هي مجرد إجراء احترازي أكثر من أي شيء آخر. لقد رأينا في الماضي أنه يمكنك -في الواقع- إصابة بشرتك إذا لم تكوني متحكمة بالكامل في قوتك، عندما بدأت العمل في غرف الأبحاث؛ ظننا أن هول الفعل هو الذي أدى إلى إصابتك. ولكن بعد فحص الوضع وقدراتك بشكل أكثر شمولًا، وجدنا أنا وكاسل هذا الاستنتاج غير دقيق.

ينضم كاسل للمحادثة وهو يومئ لعاليا: إن طاقتنا لم تكن يومًا متناقضة. إنها تتبع نمطًا محددًا؛ دقيقًا رياضيًا تقريبًا. إذا لم تصابي بأذى عند اختراقك لجدار خرساني فليس من المنطقي حينها أن تصيبي نفسك عند اختراقك للأرض، وفي المرة التالية لا تصابين عند اختراقك للأرض. (ينظر إليّ) يتعلق بتقييدك لقدرتك. إذا خرجت من الحالة الإلكترية في أي وقت؛ إذا تراجعت عنها للحظة واحدة فقط ستكونين

عرضة للخطر. تذكري أن تكوني متأهبة في جميع الأوقات. إذا قمت بذلك؛ ستكونين لا تقهرين.

يتمتم كينجي: أنا أكرهك بشدة الآن، عمليًّا لا تقهرين في مؤخرتي!

أبتسم له: هل أنت غيور؟

- لا يمكنني حتى النظر إليك.

- لا ينبغي أن تكون متفاجئًا.

يقول وارنر الذي دخل لتوه، ألتفت لأجده يتجه نحو مجموعتنا، مبتسمًا بابتسامة ودودة غير موجهة لأحد بعينه. يجلس أمامي. تلتقي أعيننا وهو يقول: لقد عرفت دائمًا أن قوتك -بمجرد أن تُصقل- ستكون لا مثيل لها.

أحاول التنفس.

أخيرًا يقطع وارنر اتصال أعيننا ملقيًا نظرة حول الغرفة وهو يقول: مساء الخير للجميع.

ويومئ برأسه فقط تجاه كاسل، كنوع من الاحترام.

لدى آدم أيضًا نوع خاص من الاحترام الخاص به.

إنه يحدق إلى وارنر بكراهية شديدة وغير مقنَّعة، ويبدو كما لو أنه يريد حقًّا قتل وارنر، وفجأة أشعر بالقلق أكثر مما كنت عليه طوال اليوم.

أنظر من آدم إلى وارنر وأعود مرة أخرى ولا أعرف ماذا أفعل. لا أعرف ما إذا كان هناك شيء على وشك الحدوث، وأنا آمل بيأس أن تكون الأمور متحضرة لدرجة...

- مرحبًا.. ما الذي تفعله هنا؟

يقول جيمس بصوت عالٍ ناظرًا إلى وارنر مما يذهلنا جميعًا.

يرفع وارنر حاجبًا: أنا أعيش هنا.

يسأله جيمس: هل هذا منزلك؟

غريب. أتساءل ما الذي قاله له آدم وكينجي عن وجهتهما.

يومئ وارنر، ويقول: نعم نوعًا ما، إنه بمثابة منزلي. أنا أعيش في الطابق العلوي.

يقول جيمس مبتسمًا: هذا رائع جدًّا. هذا المكان كله رائع جدًّا. (يعبس) مهلًا، لقد ظننت أنه رغم ذلك من المفترض أن نكرهك.

يقول آدم وهو ينظر إلى أخيه نظرة تحذيرية: جيمس!

يسأل جيمس: ماذا؟

يقول وارنر: أنت حر في كراهيتي، إذا أردت ذلك فأنا لا أمانع.

يقول جيمس مندهشًا: حسنًا، عليك أن تمانع. سأكون مستاءً حقًّا إذا كرهني شخص ما.

- لأنك صغير.

يقول جيمس: أنا في الثانية عشرة من عمري تقريبًا.

- قيل لي إنك في العاشرة.

- قلت الثانية عشرة تقريبًا. (يدير جيمس عينيه) كم عمرك؟

يشاهدهما الجميع. مستمتعون لدرجة تجعلهم غير قادرين على إبعاد انتباههم.

يتفحص وارنر جيمس. يأخذ وقته في الرد، ثم يقول: أنا في التاسعة عشرة من العمر.

تتسع عينا جيمس وهو يقول: أنت أكبر من آدم بسنة واحدة فقط؟ كيف يكون لديك الكثير من الأشياء الجميلة إذا كنت أكبر من آدم بسنة واحدة فقط؟ أنا لا أعرف أي شخص في عمرك لديه أشياء لطيفة.

ينظر وارنر إليّ ثم يعود للنظر إلى جيمس، ثم ينظر إليّ مرة أخرى: ألا يوجد شيء تريدين إضافته إلى هذه المحادثة يا حبي؟

أبتسم وأنا أهز رأسي نافية.

يسـأل جيمـس: لمـاذا تدعوها «يـا حبي»؟ لقد سـمعتك تقـول هذا من قبـل أيضًـا.. كثـيرًا. هـل تحبها؟ أظـن أن آدم يحبها، لكن كينجـي لا يحبها، لقد سـألته بالفعل.

يرمش وارنر في وجهه.

يسأل جيمس: إذن؟

- إذن ماذا؟

- هل تحبها؟

- هل تحبها أنت؟

يحمر وجه جيمس خجلًا: ماذا؟ لا، إنها تكبرني بمليون سنة!

يسـأل وارنـر وهـو ينظـر حولـه: هـل يرغـب أي شـخص آخـر في تـولي هـذه المحادثـة؟

يقـول جيمـس: لم تجـب عـن سـؤالي، حـول سـبب وجـود الكثـير مـن الأشـياء. أنـا لا أحـاول أن أكـون وقحًا. حقًّـا.. أنا فقط متعجب! لم أسـتحم قـط بالمـاء السـاخن مـن قبل. ولديـك الكثير مـن الطعام. يجـب أن يكون مـن الرائـع حقًّـا تنـاول الكثـير من الطعـام طـوال الوقت.

يجفـل وارنـر بشـكل غـير متوقـع، إنـه ينظـر بحـرص أكـبر إلى جيمـس، ويقـول ببـطء: لا، إنه ليس شـيئًا سـيئًا أن تملـك طعامًا وماء سـاخنًا طوال الوقت.

- إذن هل ستجيب عن سؤالي؟ من أين حصلت على كل هذه الأشياء؟

يتنهـد وارنـر: أنـا القائـد والمسـؤول عن قطـاع 45، نحـن الآن في قاعدة عسـكرية؛ حيـث وظيفتـي هـي الإشراف عـلى جنودنـا وجميـع المدنيـين الذيـن يعيشـون في المجمعـات المصاحبـة. أنـا أتقـاضى أجـرًا للعيـش هنا.

يشـحب جيمـس للحظـة، ويبـدو فجـأة مرعوبًـا بشـكل لا يسـتطيعه بـشر: أوه، أنـت تعمـل مـع إعـادة التأسـيس؟

يقـول كينجـي لجيمـس: مهـلًا، لا بـأس يـا صديقـي. أنـت بأمـان هنـا. حسـنًا؟ لـن يؤذيـك أحـد.

يقـول آدم لي بغضـب: أهـذا هو نـوع الرجل الذي يعجبـك؟ ها؟ الرجل الـذي يرهب الأطفال؟

- مـن الجيـد رؤيتـك مـرة أخـرى يـا كينـت. (يراقبـه وارنـر الآن) كيـف تسـتمتع بإقامتـك هنـا؟

يبدو أن آدم يقاوم الرغبة في قول الكثير من الأشياء الفظيعة.

- إذن أنت حقًّا تعمل معهم؟ أنت تعمل مع إعادة التأسيس؟

يسـأل جيمـس وارنـر مـرة أخـرى بصـوت هامـس، وعينـاه لا تـزالان مجمدتـان عـلى وجهـه. إنـه يرتجـف بشـدة لدرجـة تُحطـم قلبـي.

يـتردد وارنـر. ينظـر بعيـدًا ثـم يعود لينظـر إليه مجـددًا ويقـول: نظريًّا نعم.

يسأل جيمس: ماذا تقصد؟

وارنر ينظر إلى يديه.

يسأل جيمس: ماذا تقصد بنظريًّا؟

يقـول وارنـر متنهـدًا: هل تسـأل لأنـك في الواقع تبحث عـن توضيح؟ أم لأنـك لا تعـرف ما تعنيه كلمـة نظريًّا؟

يـتردد جيمـس ويتحـول ذعـره إلى اسـتياء للحظـة. تتغير ملامحـه للانزعـاج: حسـنًا. مـاذا تعنـي كلمـة نظريًّـا؟

يقـول وارنـر: نظريًّـا، من المفـترض أن أعمل مـع إعادة التأسـيس، ولكن -مـن الواضـح- بمـا أنني أسـتضيف مجموعـة مـن المتمرديـن في هـذه القاعـدة العسـكرية المملوكـة للحكومـة -في قطاعـي الخـاص- كـما أننـي أدعـم المتمرديـن المذكوريـن حتـى يتمكنـوا من الإطاحـة بنظامنـا الحالي، أود أن أقـول «لا». أنـا لا أعمـل بالضبـط مـع إعـادة التأسـيس. (يقـول لجيمـس) لقـد ارتكبـت خيانـة، جريمـة عقوبتهـا الإعـدام.

يحدق جيمس إليه لفترة طويلة: أهذا ما تعنيه نظريًّا؟

ينظر وارنر إلى الحائط. يتنهد مرة أخرى.

أنا أبتلع الضحك.

يقول جيمس فجأة: لذا مهلًا، أنت لست الرجل السيئ. أنت إلى جانبنا، أليس كذلك؟

يستدير وارنر ببطء ليلتقي بعيني جيمس. لم يقل شيئًا.

يسأل جيمس بنفاد صبر: إذن؟ ألست في صفنا؟

يرمش وارنر. مرتين: يبدو الأمر هكذا.

ويبدو أنه لا يكاد يصدق أنه يقول ذلك.

يتدخل كاسل: ربما يجب أن نعود إلى موضوع البدلة.

إنه ينظر إلى وارنر، مبتسمًا بسرور: لقد أمضت عاليا وقتًا طويلًا في تصميمها، وأعلم أن لديها المزيد من التفاصيل لمشاركتها.

يقول كينجي متحمسًا: نعم. إنها تبدو رائعة، هل أستطيع الحصول على واحدة؟

أتساءل عما إذا كنت الشخص الوحيد الذي لاحظ أن يدي وارنر ترتعشان.

44

- الكميني.

يقف وارنر أمامي مباشرة، رأسه مائل جانبًا. والجميع يراقبوننا.

أهز رأسي نافية بسرعة.

يقول: لا تخافي يا حبي، أنا فقط أريدك أن تحاولي.

ذراعاه مسترخيتان على جانبيه. يقف بشكل عفوي جدًّا. إنه صباح يوم السبت؛ مما يعني أن لديه إجازة من تمرينه اليومي. مما يعني أنه قرر التدرب معي بدلًا من ذلك.

أهز رأسي مرة أخرى.

يضحك، ويقول: تدريبك مع كينجي جيد، لكن هذا لا يقل أهمية. عليك أن تتعلمي كيف تقاتلين. عليك أن تكوني قادرة على الدفاع عن نفسك .

أقول له: لكن يمكنني الدفاع عن نفسي. أنا قوية بما فيه الكفاية.

يقول: القوة ممتازة، لكنها لا تساوي شيئًا بدون التقنيات. إذا كان من الممكن التغلب عليك، فأنت لست قوية بما يكفي.

أقول له: لا أظن أنه يمكن التغلب عليّ. ليس حقًّا.

- أنا معجب بثقتك بنفسك.

- حسنا، إنها الحقيقة.

يقول: عندما قابلت والدي للمرة الأولى ألم تكوني في البداية منهزمة؟

تتجمد الدماء في عروقي.

يقول: وعندما ذهبت للقتال بعدما غادرت أوميجا بوينت؛ ألم يتغلبوا عليك مرة أخرى؟

أضم قبضتيّ.

يقول بهدوء: وحتى بعد أن أسرك، ألم يكن والدي قادرًا على التغلب عليك مرة أخرى؟

أسقط رأسي.

يقول وارنر بصوت رقيق الآن: أريدك أن تكوني قادرة على الدفاع عن نفسك. أريدك أن تتعلمي كيف تقاتلين. كان كينجي محقًّا في ذلك اليوم عندما قال إنه لا يمكنك إهدار طاقتك. يجب أن تكوني قادرة على الأداء بدقة. يجب أن تكون تحركاتك دائمًا متعمدة. يجب أن تكوني قادرة على توقع خصمك بكل طريقة ممكنة، عقليًا وجسديًا. القوة ليست سوى الخطوة الأولى.

أنظر إلى الأعلى، أقابل عينيه.

يقول: الآن الكميني.

أعترف محرجة أخيراً: أنا لا أعرف كيف.

يحاول جاهدًا ألا يبتسم.

- هل تبحث عن متطوعين؟ (أسمع كينجي يسأل وهو يقترب) لأنني سأركل مؤخرتك بكل سرور إذا لم تكن جولييت مهتمة.

أقول غاضبة وأنا ألتفت وأضيق عيني: كينجي!

- ماذا؟

يقول وارنر لي: تعالي يا حبي.

ويبدو غير منزعج من تعليق كينجي؛ إذ ينظر إليّ كما لو أنه لا يوجد أي شخص آخر في هذه الغرفة.

- أريـدك أن تجربي. اسـتخدمي قوتك. اسـتفيدي من كل جـزء من الطاقة لديك؛ ثـم الكميني.

- أخشى أن أؤذيك.

يضحـك وارنـر مـرة أخـرى. ينظـر بعيـدًا. يعـض شـفته بينـما يخنـق ابتسـامة أخـرى. يقـول: لـن تؤذينـي. ثقـي بي.

- لأنك تستطيع تحمل القوة؟

يقول: لا. لأنك لن تكوني قادرة على إيذائي. أنت لا تعرفين كيف.

أعبس منزعجة: حسنًا.

أؤرجـح قبضتـي فيـما أفـترض أنـه يبـدو كلكمـة. لكـن حركتـي ضعيفة ومتذبذبـة وسـيئة للغايـة لدرجـة أننـي كـدت أن أتخلى عنهـا في منتصف الطريق.

يمسـك وارنـر بذراعـي. يقابـل عينـي. يقـول لي: ركـزي، تخيـلي أنـك مرعوبـة، محـاصرة، تقاتلـين مـن أجـل حياتـك، دفاعًـا عـن نفسـك.

أسـحب ذراعـي إلى الخلـف بقـوة أكبر، عـلى اسـتعداد للمحاولة بجدية أكـبر هـذه المـرة، عندمـا يوقفني وارنر. ممسـكًا بكوعي. يهـزني قليلًا وهو يقـول: أنـت لا تلعبين البيسـبول. ليس عليـك أن تديري قبضتـك لتلكمي، ولسـت بحاجـة إلى رفـع كوعك إلى أذنك. لا تعطي خصمك إشـعارًا سـابقًا بمـا أنـت على وشـك فعلـه. يجب أن يكـون التأثير غـير متوقع.

أحاول مجددًا.

ينقـر بأصبعـه فـوق ذقنـه: وجهـي في المنتصـف يـا حبـي، هنـا، لمـاذا تحاولـين لكـم كتفـي؟

أحاول مجددًا.

- هـذا أفضـل، تحكمـي في ذراعـك.. حافظـي عـلى قبضـة يـدك اليـسرى، واحمـي وجهك.

أضربه بقوة، حيلة رخيصة، ضربة غير متوقعة على الرغم من أنني أعرف أنه ليس مستعدًا.

رد فعله سريع جدًّا.

تصبح قبضته مشدودة حول ساعدي في لحظة. يسحبني بقوة، ويسحب ذراعي للأمام وللأسفل حتى أكون غير متوازنة ويختل توازني لأقع نحوه. وجهانا على بعد بوصة واحدة.

أنظر إلى الأعلى، محرجة.

يقول وهو يترك سراحي على مضض: كان هذا لطيفًا، حاولي ثانية.

أفعل.

يصد لكماتي بظهر يده، ويضرب ذراعي جانبًا.

أحاول مجددًا.

يستخدم يده لجذب ذراعي في الهواء ويسحبني من جديد. يميل نحوي: لا تسمحي لأي شخص أن يمسك بذراعيك هكذا، لأنه بمجرد أن يفعل ذلك سيكون قادرًا على التحكم بك.

يسحبني نحوه كما لو كان يبرهن على ذلك ثم يدفعني للخلف بقوة.

ليس بقوة كبيرة. لكنها لا تزال قوية.

بدأت أشعر بالانزعاج، وقد عرف ذلك.

إنه يضحك.

أسأله وأنا أضيق عينيّ: هل تريدني حقًّا أن أؤذيك؟

يقول: لا أظن أنك تستطيعين.

- أظن أنك تختال جدًّا بهذا الأمر.

يرفع حاجبًا: برهني على خطأي يا حبي، من فضلك.

أؤرجح قبضتي.

يصدها.

أضرب مجددًا.

يصدها.

ساعداه مصنوعان من الفولاذ.

أقول له وأنا أفرك ذراعيّ: لقد ظننت أن الأمر يتعلق باللكم. لماذا تستمر في ضرب ساعديّ؟

يقول: قبضة يدك لا تحمل قوتك إنها مجرد أداة.

أتأرجح مرة أخرى، أتعثر في اللحظة الأخيرة، تخونني ثقتي.

يمسك ذراعي. يسقطها.

يقول: إذا كنت ستترددين فافعلي ذلك عن قصد. إذا كنت ستؤذين شخصًا ما فافعلي ذلك عن قصد. إذا كنت ستخسرين معركة فافعلي ذلك عن قصد.

أقول له: أنا فقط.. لا أستطيع أن أفعل هذا بشكل صحيح.

يداي ترتعشان وذراعاي بدأتا تؤلماني.

يقول: شاهدي ما أفعله. فقط شاهدي جسدي.

قدماه مغروستان في الأرض، مفتوحتان لتوازي عرض كتفيه، وساقاه مثنيتان قليلًا. قبضته اليسرى مرفوعة ومثبتة للخلف، مما يحمي جانب وجهه، وقبضته اليمنى متقدمة، في وضع أعلى ومائلة قليلًا، مرفقاه مطويان للداخل، بالقرب من صدره.

يؤرجح قبضته نحوي ببطء حتى أتمكن من دراسة الحركة.

جسده مشدود، هدفه مركّز، كل حركة يتحكم فيها. القوة تأتي من مكان ما في أعماقه؛ إنه ذلك النوع من القوة الذي ينتج عن سنوات من التدريب الدقيق. عضلاته تعرف كيف تتحرك. تعرف كيفية القتال. قوته ليست صدفة خارقة للطبيعة.

ربتت مفاصل أصابعه برفق على حافة ذقني.

إنـه يجعـل الأمـر يبـدو سـهلًا للغاية أن تضرب شـخصًا مـا. لم يكن لديّ أي فكرة أنـه كذلك.

يسأل: هل تريدين التبديل؟

- ماذا؟

يقول: إذا حاولت أن ألكمك. هل يمكنك الدفاع عن نفسك؟

- لا.

يقول لي: جربي. فقط حاولي منعي.

أقول: حسنًا.

لكني لا أريد ذلك في الواقع. أشعر بالغباء والانزعاج.

يؤرجح قبضته مرة أخرى ببطء من أجلي.

أصفع ذراعه مبعدة إياها.

يسقط يديه.

يحاول ألا يضحك.

- أنت أسوأ بكثير في هذا مما كنت أعتقد أنك ستكونين عليه.

أعبس.

يقـول: اسـتخدمي سـاعديك. امنعـي لكمتـي، أبعديهـا عـن طريقـك وحـركي جسـدك معهـا، تذكـري أن تحـركي رأسـك عندمـا تمنعيهـا. أنـت ترغبـين في الابتعـاد عـن الخطـر، لا تقفـي هنـا فقـط وتصفعـين ذراعـي.

أومئ.

يبدأ في أرجحة قبضته.

أحمي نفسي بسرعة كبيرة، ساعداي ترتطمان بقبضته. إنه قوي.

أجفل.

يقول لي بنظرات حادة: من الأفضل أن تكوني على أهبة الاستعداد، وألا تتعجلي في الدفاع.

يؤرجح قبضته مجددًا.

أنظر إلى حركته. أحملق بها. محاولة أن أدفع قبضته لأسفل كما فعل معي، لكنه لا يتزحزح حرفيًا. على الإطلاق. ولا شبراً واحدًا. إنه مثل سحب عمود معدني مدفون في الخرسانة.

يقول مبتسمًا وهو يدرس نظراتي: كان هذا.. لا بأس به، حاولي ثانية، ركزي يا حبي.

أغضب: أنا مركزة!

يقول: انظري إلى قدميك. أنت تضعين وزنك على مقدمة قدميك ويبدو أنك على وشك الانقلاب. ثبتي نفسك في مكانك، لكن كوني مستعدة للتحرك. يجب أن يستقر وزنك على كعبيك.

يقول وهو ينقر بكعبيه.

- حسنًا. (أنا غاضبة الآن) أنا أقف على كعبيّ. أنا لم أعد أميل إلى الأمام.

ينظر وارنر إليّ. تلتقي نظراتنا، يقول بهدوء: لا تقاتلي أبدًا عندما تكوني غاضبة. الغضب يجعلك ضعيفة وحمقاء. سوف يصرف تركيزك. سوف تخذلك غرائزك.

أعض داخل خدي. بإحباط وخجل.

يقول ببطء: حاولي مرة أخرى. ابقي هادئة. كوني مؤمنة بنفسك. إذا كنت لا تصدقين أنه بإمكانك فعلها عندها لن تتمكني من ذلك.

أومئ برأسي، وقد هدأت قليلًا. أحاول التركيز.

أقول له إنني مستعدة.

يؤرجح قبضته.

تنثني ذراعي اليسرى عند الكوع بزاوية مثالية تبلغ تسعين درجة، وأضرب ساعده بشدة لدرجة توقف تأرجحه. أبعد رأسي عن الطريق، وتستدير قدماي في اتجاه لكمته. ما زلت أقف بثبات.

وارنر يبدو متسليًا.

يؤرجح قبضته الأخرى.

أمسك بساعده في الهواء، وقبضتي مغلقة حول المساحة الموجودة فوق معصمه، أستفيد من دهشته لأفقده توازنه، وأسحب ذراعه لأسفل وأجذبه إلى الأمام. كاد يصطدم بي. وجهه أمام وجهي مباشرة.

وأنا مندهشة للغاية لأنني للحظة لا أعرف ماذا أفعل. أنا عالقة في عينيه.

يهمس: ادفعيني.

أشد قبضتي حول ذراعه، ثم أدفعه عبر الغرفة.

يتراجع للخلف، لكنه يتماسك قبل أن يصطدم بالأرض.

أنا متجمدة في مكاني. مصدومة.

شخص ما يصفر.

ألتفت حولي.

كينجي يصفق ويقول وهو يحاول ألا يضحك: أحسنت يا أميرة. لم أكن أعرف أن لديك تلك القوة في داخلك.

أبتسم نصف محرجة ونصف فخورة بنفسي.

تلتقي نظراتي بوارنر عبر الغرفة.

يومئ برأسه مبتسمًا ويقول: جيد، جيد جدًا، أنت سريعة التعلم، ولكن لا يزال لدينا الكثير من التدريب للقيام به.

أتمكن أخيرًا من النظر بعيدًا، لأرى لمحة من آدم خلال ذلك.

يبدو غاضبًا.

45

مرت الأيام، حملتها الطائرات الورقية بعيدًا.

وارنـر يتـدرب معـي كل صبـاح الآن. بعد تدريبـه الخـاص، وبعد تدربي مـع كينجي.

اقتطع ساعتين من يومه ليقضيهما معي. سبعة أيام في الأسبوع.

إنه مُعلم مذهل!

صبـور معـي. مسـلٍّ جـدًّا. لا يشـعر بالإحبـاط أبـدًا، ولا ينزعـج أبدًا من الوقـت الـذي أسـتغرقه في تعلـم شيء جديـد. يأخـذ الوقت الـكافي لشرح السـبب وراء كل التفاصيـل، كل حركـة، كل موقـف. يريـدني أن أفهـم مـا أفعلـه بدرجـة كبـيرة. يتأكـد مـن أننـي أسـتوعب المعلومـات وأكررهـا بمفـردي، وليـس مجـرد تقليـد تحركاته.

لقد تعلمت أخيرًا كيف أكون قوية بأكثر من طريقة.

هـذا غريـب. لم أفكـر مطلقًـا في أن معرفـة كيفيـة إلقـاء اللكمـة يمكـن أن يحـدث فرقًـا، لكـن المعرفـة البسـيطة لفهـم كيفيـة الدفـاع عـن نفسي جعلتنـي أكـثر ثقة.

أنا أكثر وعيًا بنفسي الآن.

أتجـول وأنـا أشـعر بالقـوة في أطرافي. يمكنني تسـمية العضـلات الفردية في جسـدي، ومعرفـة كيفية اسـتخدامها، وكيفيـة إصابتها، إذا فعلت شـيئًا خاطئًا.

ردود أفعالي تتحسن، انتبهت حواسي. لقد بدأت أفهم محيطي، أتوقع الخطر، وأتعرف على التحولات الطفيفة في لغة الجسد التي تشير إلى الغضب والعنف.

أصبحت أستطيع الإسقاط بشكل أسهل الآن.

جمع وارنر كل أنواع الأشياء لي لتدميرها، فقط من أجل التدريب على الهدف؛ قطعًا من الخشب والمعادن والكراسي والطاولات القديمة والكتل الخرسانية. أي شيء من شأنه أن يختبر قوتي. يستخدم كاسل طاقته في رمي الأشياء في الهواء، ووظيفتي تدميرها من جميع أنحاء الغرفة. في البداية كان الأمر شبه مستحيل. إنه تمرين مكثف للغاية يتطلب مني أن أكون مسيطرة تمامًا على نفسي.

لكنها الآن إحدى ألعابي المفضلة.

يمكنني إيقاف وسحق أي شيء في الهواء. من أي مسافة عبر الغرفة. كل ما أحتاجه هو يدي للتحكم في الطاقة. يمكنني تحريك قوتي في أي اتجاه مع التركيز على الأشياء الصغيرة ثم توسيع النطاق للحصول على كتلة أكبر.

يمكنني تحريك كل شيء في غرفة التدريب الآن. لا شيء صعب بعد الآن.

يعتقد كينجي أنني بحاجة إلى تحدٍ جديد.

يقول كينجي: أريد أن آخذها إلى الخارج. أظن أنها بحاجة إلى البدء في تجربة على الطبيعة، فنحن محدودون هنا للغاية.

إنه يتحدث مباشرة إلى وارنر -بشكل طبيعي للغاية- وهو شيء لا يزال من الغريب بالنسبة لي رؤيته.

ينظر وارنر إليّ: ماذا تظنين؟

أسأله: هل سيكون هذا آمنًا؟

يقول: حسنًا، لا يهم حقًّا، أليس كذلك؟ في غضون أسبوع واحد سنُخرج أنفسنا على أي حال.

أحاول الابتسام: نقطة جيدة.

كان آدم هادئًا بشكل غير عادي خلال الأسابيع القليلة الماضية.

لا أعرف ما إذا كان السبب هو أن كينجي تحدث معه وأخبره أن يتوخى الحذر، أو إذا كان ذلك لأنه استسلم حقًّا لهذا الموقف. ربما أدرك أنه لا يوجد شيء رومانسي يحدث بيني وبين وارنر. الأمر الذي يرضي ويخيب أملي في الوقت نفسه.

يبدو أنني ووارنر توصلنا إلى نوع من التفاهم. علاقة متحضرة رسمية بشكل غريب، تُوازن بشكل غير مستقر بين الصداقة وشيء آخر لم نسمه بعد.

لا أستطيع أن أقول أنني أستمتع به.

ومع ذلك لا يتدخل آدم عندما يتحدث جيمس إلى وارنر، وقد أخبرني كينجي أن السبب هو أن آدم لا يريد أن يصيب جيمس بصدمة من خلال إعطائه سببًا للخوف من العيش هنا.

مما يعني أن جيمس يتحدث باستمرار إلى وارنر.

إنه طفل فضولي، ووارنر يتمتع بخصوصية بشكل طبيعي لدرجة أنه أصبح الهدف الأكثر وضوحًا لأسئلة جيمس. دائمًا ما تكون محادثاتهم مسلية بالنسبة لنا جميعًا. جيمس جريء جدًّا، أكثر جرأة من أي شخص آخر عندما يتحدث إلى وارنر.

في الواقع هذا لطيف نوعًا ما.

بخلاف ذلك، كان الجميع يتقدمون بشكل جيد. شُفِي براندن ووينستون، وكاسل في حالة معنوية أفضل كل يوم. وليلي فتاة مكتفية ذاتيًا لا تحتاج إلى الكثير للترفيه.. على الرغم من أنها وإيان يبدو أنهما وجدا نوعًا من العزاء في صحبة بعضهما البعض.

أفترض أنه من المنطقي أن هذا النوع من العزلة سيجمع الناس معًا.

مثل آدم وعاليا.

لقد كان يقضي معها الكثير من الوقت مؤخرًا، ولا أعرف ماذا يعني ذلك؛ قد لا يكون أكثر من صداقة. لكن في معظم الوقت الذي قضيته في غرفة التدريب، رأيته جالسًا بجانبها، فقط يشاهد رسمها، ويطرح أسئلة من حين لآخر.

وهي دائمًا ما تحمر خجلًا.

بشكل ما تذكرني كثيرًا بما كنت عليه في السابق.

أنا أحب عاليا، لكن أحيانًا تجعلني مشاهدتهما معًا أتساءل عما إذا كان هذا هو ما أراده آدم دائمًا؛ فتاة لطيفة وهادئة، شخصًا من شأنه أن يعوضه عن كل الخشونة التي رآها في حياته. قال لي ذلك مرة.. أتذكر. قال إنه أحب ذلك بي. لقد كنت جميلة جدًا. لطيفة جدًّا. أنني كنت الشيء الجيد الوحيد المتبقي في هذا العالم.

أظن أنني كنت أعرف دائمًا أن هذا ليس صحيحًا.

وربما بدأ هو أيضًا رؤية ذلك.

46

- يجب أن أزور والدتي اليوم.

هذه هي الكلمات الخمس التي بدأ بها صباحنا.

لقد خرج وارنر للتو من مكتبه، وشعره عبارة عن فوضى ذهبية حول رأسه، عيناه خضراوان للغاية وشفافتان في الوقت ذاته لدرجة أنهما يتحديان الوصف الحقيقي. لم يكلف نفسه عناء زَر قميصه المجعد، وسرواله غير محكم، الحزام متدلٍ على خصره. يبدو مرتبكًا تمامًا. لا أظن أنه نام طوال الليل، وأريد بشدة أن أعرف ما يحدث في حياته ولكنني أعلم أنني لست في وضع مناسب لسؤاله عن ذلك. والأسوأ من ذلك أنني أعلم أنه لن يخبرني حتى إذا سألته.

لم يعد هناك أي مستوى من العلاقة الحميمة بيننا بعد الآن.

كان كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة بيننا ثم توقف تمامًا. تجمدت كل تلك الأفكار والمشاعر والعواطف في مكانها. والآن أخشى أنه إذا قمت بخطوة خاطئة، فإن كل شيء سوف ينكسر.

لكني أفتقده.

يقف أمامي كل يوم وأنا أتدرب معه وأعمل معه كزميل ولم يعد هذا كافيًا بالنسبة لي. أفتقد محادثاتنا البسيطة، وابتساماته الواسعة، والطريقة التي تلتقي بها نظراتنا.

أفتقده.

وأنا بحاجة للتحدث معه، لكني لا أعرف كيف. أو متى. أو ماذا أقول.

جبانة.

أسأل بتردد: لماذا اليوم؟ هل حدث شيء؟

لم يقل وارنر شيئًا لفترة طويلة، إنه فقط يحدق إلى الحائط: عيد ميلادها اليوم.

- أوه.

أهمس، ينكسر قلبي.

يقول وهو لا يزال يحدق إلى الأمام مباشرة: أردت أن تتدربي في الهواء الطلق مع كينجي. يمكنني اصطحابك معي عندما أغادر، ما دام يعدك بإبقائك غير مرئية. سوف أوصلك إلى مكان ما في منطقة غير خاضعة للتنظيم وآخذك عندما أعود. هل سيكون ذلك جيدًا؟

- نعم.

لا يقول أي شيء آخر، لكن عينيه غريبتان وزائغتان. إنه ينظر إلى الحائط وكأنه نافذة.

- آرون؟

- نعم يا حبي.

- هل أنت خائف؟

يأخذ نفسًا صغيرًا، يزفر ببطء.

يقول بهدوء: لا أعرف أبدًا ما أتوقعه عندما أزورها. إنها مختلفة في كل مرة. في بعض الأحيان تكون مخدرة لدرجة أنها لا تتحرك. أحيانًا تكون عيناها مفتوحتين وهي تحدق إلى السقف. في بعض الأحيان تكون في حالة هستيرية تمامًا.

يلتوي قلبي.

أقول له: من الجيد أنك ما زلت تزورها. أنت تعلم ذلك، صحيح؟

- فعلًا؟ (يضحك ضحكًا غريبًا وعصبيًا) في بعض الأحيان أشعر أنني لست متأكدًا من ذلك.

- نعم إنه كذلك.

- كيف لك أن تعرفي؟

ينظر إليّ الآن، كما لو أنه يكاد يخشى سماع الإجابة.

- لأنها إذا استطاعت أن تعرف -ولو للحظة- أنك في الغرفة معها؛ فقد منحتها هدية غير عادية. إنها ليست غائبة عن الوعي تمامًا. هي تعلم حتى لو لم يكن الأمر كذلك طوال الوقت، وحتى لو لم تستطع إظهار ذلك. إنها تعلم أنك كنت هناك. وأنا أعلم أن هذا لا بد وأنه يعني الكثير بالنسبة لها.

يأخذ نفسًا مرتعشًا آخر. يحدق إلى السقف من جديد: هذا شيء جميل جدًّا أن تقوليه.

- أنا أعني ذلك حقًّا.

يقول: أعلم. أعرف أنك تفعلين.

أنظر إليه لفترة أطول قليلًا، وأتساءل عما إذا كان هناك وقت مناسب لطرح أسئلة حول والدته. ولكن هناك شيئًا واحدًا لطالما أردت أن أسأله. وأنا أفعل.

- لقد أعطتك هذا الخاتم، أليس كذلك؟

يظل وارنر ساكنًا، أظن أنه يمكنني سماع دقات قلبه تتسارع من هنا .

- ماذا؟

أقترب منه، وآخذ يده اليسرى: هذا.

أقول مشيرة إلى الخاتم المصنوع من اليشم الذي يرتديه دائمًا في خنصر يسراه.

لم يخلعه أبدًا، لا عند الاستحمام أو النوم.

يومئ ببطء.

أقول متذكرة المرة الأخيرة التي سألته فيها عن خاتمه: لكنك.. لا تحب التحدث عن ذلك.

أعد عشر ثوان بالضبط قبل أن يتكلم مرة أخرى.

يقول بهدوء شديد: لم يُسمح لي مطلقًا بتلقي الهدايا. من أي شخص. كان والدي يكره فكرة الهدايا. كان يكره حفلات أعياد الميلاد والأعياد. لم يسمح لأي شخص بإعطائي أي شيء، ولا سيما والدتي. قال إن قبول الهدايا سيضعفني. كان يظن أنهم سيشجعونني على الاعتماد على صدقة الآخرين.

يقول: لكننا كنا نختبئ يومًا ما.. أنا وأمي. (ينظر لأعلى، عيناه ضائعتان في مكان آخر، لا يتحدث إليّ على الإطلاق) كان في عيد ميلادي السادس، وكانت تحاول إخفائي. لأنها عرفت ما يريد أن يفعله بي. (يرف بجفونه، صوته يتحول إلى همس، نصفه خالٍ من العاطفة) أتذكر أن يديها كانتا ترتعشان. أتذكر لأنني ظللت أنظرً إلى يديها. لأنها كانت تمسك بيدي على صدرها. وكانت ترتدي هذا الخاتم. (يقول بهدوء متذكرًا) لم أر مجوهرات كثيرة في حياتي. لم أكن أعرف ما هو بالضبط. لكنها رأتني أحدق إليه وأرادت تشتيت انتباهي. لقد أرادت أن تسليني.

تنقبض معدتي.

- لذا أخبرتني قصة. قصة عن صبي ولد بعينين خضراوين جدًا، والرجل الذي كان مفتونًا بلونهما لدرجة أنه بحث في العالم عن حجر له الدرجة ذاتها. (صوته يتلاشى الآن، يتحول إلى همسات هادئة لدرجة أنني بالكاد أستطيع سماعه) قالت أن الصبي كان أنا. أن هذا الخاتم مصنوع من الحجر نفسه، وأن الرجل قد أعطاها إياه على أمل أن تتمكن في يوم من الأيام من إعطائي إياه. قالت أنه كان هديته لي في عيد ميلادي. (يتوقف للحظة ويتنفس) ثم خلعته ووضعته في سبابتي وقالت إذا تمكنت من إخفاء قلبك؛ فلن يستطيع سلبك إياه.

إنه ينظر إلى الحائط.

يقول: إنها الهدية الوحيدة التي قُدمت إليّ على الإطلاق.

أبتلع دموعي، التي تحرقني وهي تشق طريقها في حلقي.

47

أشعر بالغرابة طوال اليوم.

أشـعر بالإحبـاط بشـكل مـا. كينجـي مبتهـج للخـروج مـن القاعـدة، متحمـس لتجربـة قـوتي في أماكـن جديـدة، ويشـعر الجميـع بالغـيرة لأننا سـنغادر. لذلـك يجـب أن أكـون سـعيدة. يجـب أن أكـون متحمسـة.

لكنني أشعر بالغرابة.

ذهنـي شـارد، وأظـن أن السـبب في ذلـك هو أننـي لم أتمكن مـن إزاحة قصـة وارنـر عـن تفكـيري. لا أسـتطيع التوقـف عـن محاولـة تخيلـه كـما كان، كطفـل صغـير مرعـوب.

لا أحـد يعـرف إلى أيـن يتوجـه اليوم. لا أحد يعرف مـدى جدية الوضع. وهـو لا يفعـل شـيئًا ليظهـر ما يشـعر به حقًّـا. إنه هادئ كما يكـون دائمًا، متحكـمًا وحـذرًا في كلماته وأفعاله.

نلتقي به أنا وكينجي مرة أخرى في غضون لحظات.

نخـرج عـبر البـاب الموجـود في الجـدار المغطـى بالأسـلحة، أتمكـن أخيراً مـن رؤيـة كيـف تمكـن وارنـر مـن تهريبهـم إلى الداخـل. نعـبر ميـدان الرمايـة.

توجـد محطـات أسـلحة ومقصـورات صغـيرة بهـا أهـداف رمايـة عـلى بعـد مئـات الأمتـار، المـكان في الوقـت الحـالي مهجـور بأكملـه. لا بـد أن هـذه غرفـة تدريـب أخـرى مـن غـرف تدريـب وارنـر.

هنـاك بـاب في نهايـة الممشى، يدفعـه كينجي لفتحه. لم يعـد بحاجة إلى لمسي عـلى الإطلاق لإبقـائي غير مرئية، والأمـر أكثر ملاءمة بهـذه الطريقة. يمكننـا التحـرك بحريـة مـا دمتُ عـلى بعد خمسـين قدمًا منه، مـما يمنحنا المرونـة التـي نحتاجهـا حتى نتمكـن من العمل في الخـارج اليوم.

نحن الآن على الجانب الآخر من الباب.

نقف في منشأة تخزين ضخمة.

يبلـغ عـرض مسـاحتها خمسـمائة قـدم عـلى الأقـل، وربمـا ضعـف تلك المسـاحة ارتفاعًـا. لم أر قـط الكثـير مـن الصناديـق في حيـاتي كلهـا. ليـس لـديّ أي فكـرة عـما تحتويـه، ولا وقـت لأتسـاءل.

يسحبني كينجي عبر المتاهة.

نتجنـب الصناديـق مـن جميـع الأحجـام المختلفـة، حريصـان على عدم التعـثر فـوق الأسـلاك الكهربائيـة والآلات المسـتخدمة لتحريـك الأشـياء الثقيلـة. يوجـد العديـد مـن الصفـوف التـي تضـم كل شيء بشـكل منظم للغايـة. لاحظـت وجـود ملصقـات عـلى كل رف وفي جميع الممـرات، لكن لا يمكننـي الاقـتراب بمـا يكفـي لقراءتها.

عندمـا وصلنـا أخـيرًا إلى نهايـة غرفـة التخزيـن وجدنـا بابـين ضخمـين بطـول خمسـين قدمًـا يؤديـان إلى المخـرج. مـن الواضـح أن هـذه منطقـة تحميـل للشـاحنات والدبابـات. يمسـك كينجـي ذراعـي ويبقينـي قريبًـا بينـما نجتـاز العديـد مـن الحـراس المتمركزيـن عنـد المخـرج. ننطلـق عبر الشـاحنات المتوقفـة في جميـع أنحـاء منطقـة التحميـل حتـى نصـل أخيرًا إلى نقطـة الالتقـاء حيـث مـن المفـترض أن نجـد وارنـر.

تمنيـت لـو كان كينجي موجـودًا ليجعلني خفية عندمـا حاولت الدخول والخـروج مـن القاعـدة لأول مـرة. مـن اللطيـف الخروج مثل إنسـان بدلًا مـن أن أحمـل بـين القاعـات، والاهتـزازات والتأرجـح والتشـبث بأرجـل طاولـة طعـام متحركة.

يتكئ وارنر على دبابة.

كلا البابين مفتوح، ينظر حوله كما لو كان يشرف على العمل الجاري بوحدات التحميل. يومئ برأسه لعدة جنود في أثناء مرورهم.

نجلس في جانب الركاب دون أن يلاحظنا أحد.

ومثلما أنا على وشك الإشارة إلى وارنر، يدور نحو جانب الركاب ويقول: انتبهي إلى ساقك يا حبي.

ويغلق الباب.

يصعد إلى الجانب الآخر ويبدأ القيادة.

ما زلنا غير مرئيين.

يسأل كينجي على الفور: كيف علمت أننا هنا؟ هل يمكنك -مثلًا- رؤية الأشخاص غير المرئيين أيضًا؟

يقول وارنر بعينين مركزتين أمامه: لا، أستطيع أن أشعر بوجودكما، بوجودها أكثر من أي شيء.

يقول كينجي: حقًّا؟ هذا شيء غريب؟ وما شعورك بي؟ هل يشبه زبدة الفول السوداني؟

يبدو وارنر غير مستمتع.

يجلي كينجي حلقه: «جيه» أظن أنه يجب عليك تبديل موقعك معي .

- لماذا؟

- أظن أن حبيبك يلمس ساقي.

يقول وارنر: أنت تمني نفسك بذلك.

- «جيه» بدلي المكان معي، إنه يجعلني أشعر بالقشعريرة وأشياء لعينة من هذا القبيل، ربما يكون على وشك طعني بسكين.

أتنهد: حسنًا.

أحاول العبور من فوقه، لكن هذا صعب، مع الأخذ في الاعتبار أنني لا أستطيع رؤية جسدي أو جسده.

- أوه، اللعنة، لقد كدت تركليني في وجهي.

أقول محاولة العبور من فوق ركبتيه: آسفة!

- فقط تحركي، يا إلهي! كم وزنك!

يتحرك دفعة واحدة، منزلقًا من تحتي، ويعطيني دفعة صغيرة لأتحرك.

أقع على وجهي في حضن وارنر.

أسمع وارنر يأخذ نفسًا قصيرًا وحادًا، فأندفع منتصبة وأنا أحمر خجلًا، وفجأة أشعر بالارتياح أنه لا يمكن لأحد رؤيتي الآن.

أريد أن ألكم كينجي في أنفه.

لا أحد يتحدث بعد ذلك.

مع اقترابنا من المنطقة غير الخاضعة للتنظيم؛ يبدأ المشهد في التغير. ينفتح الطريق البسيط غير الممهد الخالي من اللافتات على شوارع عالمنا القديم. لقد طُليت المنازل بدرجات آملة بأن تصير ملونة ذات يوم، والطرق بها أرصفة تعد بنقل الأطفال بأمان إلى المنزل من المدرسة. البيوت كلها تنهار الآن.

كل شيء تحطم.. خراب. النوافذ مغطاة بالألواح، المروج مليئة بالنباتات غير المشذبة المتثلجة. لسعات هواء الشتاء تبدو منعشة، تلقي بظلال قاتمة على المشهد بطريقة تقول أن كل هذا قد يكون مختلفًا في موسم آخر. من يعرف!

يوقف وارنر الدبابة.

يخرج منها ويتحرك نحو بابنا؛ فقط في حالة وجود شخص ما هنا؛ فإنه يرغب في أن يجعل الأمر يبدو كما لو أنه يفتح الباب لسبب معين. للتحقق من الداخل، لفحص مشكلة.

لا يهم.

يقفز كينجي أولًا ويبدو أن وارنر قادر على معرفة ذهابه.

أمـد يـدي نحـو وارنـر، لأننـي أعـرف أنـه لا يسـتطيع رؤيتـي، أصابعـه تلتـف عـلى أصابعـي عـلى الفـور.

نظراته مركزة على الأرض.

أقول له: كل شيء سيكون على ما يرام، أليس كذلك؟

يقول: نعم، أنا متأكد من أنك محققة.

أقول مترددة: هل ستعود قريبًا؟

يهمـس: نعـم، سـأعود في غضـون سـاعتين بالضبـط، هـل سـيكون هـذا وقتًـا كافيًا؟

- نعم.

- جيد، سألتقي بك مرة أخرى هنا إذن، في هذا المكان بالضبط.

- حسنًا.

لا يقول شيئًا للحظة، ثم يقول: حسنًا.

أضغط على يده.

يبتسم وهو ينظر نحو الأرض.

أقـف فيتحـرك جانبًـا مـما يتيـح لي المسـاحة لأتمكـن مـن المرور، ألمسـه وأنـا أعـبر بجـواره للحظـة، فقـط لتذكـيره أننـي هنا مـن أجله.

يجفل، يتفاجأ، ويعود إلى الوراء.

ثم يصعد إلى الدبابة ويغادر.

48

وارنر متأخر.

لقد خضنا أنا وكينجي تدريبًا نصف ناجح، كان محوره الأساسي الجدال حول المكان الذي نقف فيه وما الذي ننظر إليه. سيكون علينا الإتيان بلغة إشارة أفضل بكثير في المرة القادمة، لأن محاولة تنسيق جلسة تدريبية بين شخصين غير مرئيين أصعب بكثير مما تبدو عليه. مما يقول الكثير عن طبيعة الأمر.

لذلك نحن متعبان الآن، وخائبا الأمل بعض الشيء بعدما حققنا تقدمًا بسيطًا فقط.

نحن نقف في المكان نفسه بالضبط الذي أوصلنا إليه وارنر.

ووارنر متأخر.

هذا غير عادي لأسباب عديدة. أولها أن وارنر لا يتأخر أبدًا. ليس لأي سبب. والثاني هو أنه إذا كان سيتأخر؛ فلن يكون عن هذا بالتأكيد! هذا الوضع خطير للغاية بحيث لا يمكن أن يكون عاديًّا. لم يكن ليأخذ الأمر باستخفاف، أعلم أنه لن يفعل.

لذلك أنا أتحرك بتوتر.

يقول كينجي: أنا متأكد من أنه بخير. ربما علق في شيء ما عليه القيام به، أشياء متعلقة بتأمُره وكل هذا الخراء.

- «تأمره» ليست كلمة.

- إنها تحتوي على أحرف، أليس كذلك؟ تبدو لي ككلمة.

- أنا متوترة جدًّا ولا أستطيع المزاح الآن يا كينجي.

يتنهد كينجي، أسمعه يقرع قدميه من البرد.

- سوف يأتي.

- أنا لا أشعر أنني بخير يا كينجي.

يقول: أنا لست على ما يرام أيضًا. أنا جائع كالجحيم.

- وارنر لا يتأخر، ليس من عادته أن يتأخر.

يـرد: كيـف تعرفـين؟ منـذ متـى عرفتيـه بالضبـط؟ خمسـة أشـهر؟ هـل تظنـين أنـك تعرفينـه جيـدًا؟ ربمـا يكـون في نـادي جـاز سري حيـث يغني بـدون عازفـين، ويرتـدي سـترة لامعـة ويظـن أنـه مـن الرائـع أن يرقـص الكانـكان.

أغضب: وارنر لن يرتدي سترة لامعة.

- لكنك تظنين أنه قد يرقص الكانكان.

- كينجـي، أنـا أحبـك، حقًّـا أحبـك، لكـن في الوقـت الحـالي أنا قلقـة جدًّا، وأشـعر بالغثيـان، وكلـما تحدثـت أكـثر؛ أردت قتلـك أكثر.

- لا تتحدثي إليّ بطريقة مثيرة يا «جيه».

أتأفف منزعجة، يا إلهي أنا قلقة للغاية.

- كم الساعة؟

- الساعة الثانية وخمس وأربعون دقيقة.

- هذا ليس جيدًا، علينا أن نذهب ونبحث عنه.

- نحن لا نعرف حتى أين هو.

أقول: أنا أعرف. أنا أعرف أين هو.

- ماذا؟ كيف؟

أسـأله: هـل تتذكـر أيـن التقينـا بأندرسـون لأول مرة؟ هـل تتذكر كيف تعود إلى شـارع سـيكامور؟

يقول كينجي ببطء: نعم.. لماذا؟

- إنه على بعد شارعين من هنا.

- إممم، ماذا يحدث بحق الجحيم؟ لماذا هو هناك؟

أسأله بعصبية: هل لك أن ترافقني؟ من فضلك؟ الآن؟

يقول غير مقتنع: حسنًا، ولكن فقط لأنني فضولي. ولأن الجو بارد مثل الجحيم هنا، وأنا بحاجة إلى تحريك ساقي قبل أن أتجمد حتى الموت.

أقول: شكرًا، أين أنت؟

نتتبع أصواتنا حتى نصطدم ببعضنا، نعقد ذراعينا معًا، ونقترب من بعضنا محتمين من البرد.

ويقود طريقنا.

49

هذا هو.

المنـزل المطـلي بلـون بيضـة طائر أبـو الحنـاء الزرقـاء. الذي اسـتيقظت فيـه، الـذي عـاش فيـه وارنـر. حيـث خُزِّنـت والدتـه. نحـن نقـف أمامـه، ويبـدو تمامًـا كـما كان في آخـر مـرة، جميـلًا ومرعبًـا.

الرياح تدق ذهابًا وإيابًا.

يسأل كينجي: لماذا بحق الجحيم سيكون وارنر هنا؟ ما هذا المكان؟

أقول له: لا أستطيع حقًّا إخبارك.

- ولم لا؟

- لأنه ليس سري لأخبرك به.

يصمت كينجي للحظة: إذن ماذا تريديني أن أفعل؟

أسـأله: هـل يمكنـك الانتظار هنا؟ هل سـأكون غير مرئيـة عندما أدخل؟ أم سـأخرج عن النطاق؟

يتنهـد كينجـي: لا أعرف. يمكنـك بالتأكيد المحاولة. لم أحـاول أبدًا القيام بذلـك مـن خـارج المنـزل مـن قبـل. (يـتردد) ولكـن إذا كنـت سـتدخلين بـدوني، هـل يمكنـك من فضلـك أن تسرعـي بحـق الجحيـم؟ فمؤخرتي قد بـدأت في التجمـد بالفعل.

- نعـم، أعـدك، سـأكون سريعـة، أريـد فقـط التأكد مـن أنه بخـير، أو أنه موجـود هنـا، لأنـه إذا لم يكـن بالداخـل فقـد يكـون في انتظارنـا في المكان الـذي أوصلنـا إليه مـن قبل.

- وسيكون كل هذا مجرد مضيعة كبيرة للوقت.

أقول له: أنا آسفة، أنا آسفة حقًّا، لكن عليّ أن أتأكد.

يقول: اذهبي. اذهبي وعودي بسرعة.

أهمس: حسنًا، شكرًا لك.

أبتعد صاعدة السلم إلى الشرفة الصغيرة، أمسك بمقبض الباب، إنه مفتوح.. أديره، وأدفع الباب لينفتح، وأدخل.

هذا هو المكان الذي أصبت فيه.

لقد نُظفت بالفعل بقعة الدم من المكان الذي كنت أرقد فيه على الأرض، أو ربما تغيرت السجادة، لست متأكدة. في كلتا الحالتين لا تزال الذكريات تحيط بي. لا أستطيع العودة إلى هذا المنزل دون الشعور بالغثيان. كل شيء خاطئ هنا. كل شيء خاطئ جدًّا. مثير للانقباض.

شيء ما حدث.

أستطيع أن أشعر به.

أحرص على إغلاق الباب برفق خلفي. أتسلل نحو الدرج، وأتذكر كيف كانت ألواح الأرضية تصدر صريرًا عندما قُبض عليّ أول مرة وجُلبت إلى هنا. أتجنب الأجزاء التي تصدر أكثر قدر من الضوضاء، وما تبقى منها تبدو لحسن الحظ وكأنها أصوات الرياح.

أصل إلى الطابق العلوي، وأعد ثلاثة أبواب، ثلاث غرف.

على اليسار: غرفة وارنر القديمة. التي استيقظت فيها.

في المنتصف: الحمام. حيث تحممت فيه.

في أقصى نهاية الرواق، على طول الطريق إلى اليمين: غرفة والدته. الشخص الذي أبحث عنه.

تتسارع دقات قلبي في صدري.

بالـكاد أسـتطيع التنفـس وأنـا أقترب على أطـراف أصابعـي. لا أعرف ما الـذي سـأجده، لا أعـرف مـا الـذي آمله من هـذه الرحلـة، ليس لـديّ أي فكـرة، حتـى إذا كان وارنـر لا يـزال هنا.

وليس لديّ أي فكرة عما سيكون عليه الحال عند رؤية والدته.

لكـن شـيئًا مـا يدفعنـي إلى الأمـام، ويحثني على فتـح البـاب والتحقق. أريـد أن أعـرف. أنـا فقـط يجـب أن أعرف. عقـلي لن يرتاح بخـلاف ذلك.

لـذا فإننـي أتقـدم إلى الأمـام. آخذ عـدة أنفـاس عميقة. أمسـك بمقبض البـاب وأديـره ببـطء شـديد، ولم أدرك حتـى أننـي فقـدت القـدرة عـلى الاختفـاء حتـى أرى قدمـي تتخطـى العتبـة.

أصـاب بالذعـر في لحظـة، عقـلي يفكر في الخطـط البديلـة، وعلى الرغم مـن أننـي أفكـر لفـترة وجيـزة في الالتفـاف والخـروج مـن البـاب؛ فقـد تفحصـت عينـاي بالفعـل الغرفـة.

وأنا أعلم أنني لا أستطيع العودة الآن.

50

هناك سرير.

سرير فردي. محاط بالآلات وخراطيم الأوردة، والزجاجات وأغطية الأسرة الجديدة تمامًا. توجد أكوام من الشراشف وأكوام من البطانيات وأجمل خزانات الكتب والوسائد المطرزة ودُمى الحيوانات الرائعة المكدسة في كل مكان. توجد أزهار نضرة في خمس مزهريات مختلفة وأربعة جدران مطلية بألوان زاهية، ويوجد مكتب صغير في الزاوية مع كرسي صغير مطابق له، وهناك نبات في أصيص ومجموعة من فرش الرسم القديمة، وإطارات للصور في كل مكان. على الحوائط، على المكتب، على المنضدة بجانب السرير.

امرأة شقراء، وفتى صغير أشقر.. معًا.

لقد لاحظت أنهما لا يكبران أبدًا. الصور لا تتخطى سنًا معينة. تلك الصور لا تُظهر أبدًا تطورًا في حياة هذا الطفل. الصبي في هذه الصور دائمًا ما يكون صغيرًا ومذهولًا ويتمسك بيد السيدة التي تقف بجانبه.

لكن تلك السيدة ليست هنا. كذلك ممرضتها.

الآلات معطلة.

الأنوار مطفأة.

والسرير فارغ.

ووارنر منهار في الزاوية.

إنه متقوقع على نفسه، ركبتاه مرفوعتان إلى صدره، وذراعاه ملفوفتان حول ساقيه، ورأسه مدفون بين ذراعيه. وهو يرتجف.

الرجفات تهز جسده بالكامل.

لم يسبق لي أن رأيته مثل طفل من قبل. أبدًا، ولا لمرة مرة واحدة، ليس طوال الوقت الذي عرفته فيه. لكن في الوقت الحالي، يبدو تمامًا مثل صبي صغير. خائف. هش. وحيد تمامًا.

لا يتطلب الأمر الكثير لفهم السبب.

أجلس على ركبتيّ أمامه. أعلم أنه يجب أن يكون قادرًا على الشعور بحضوري، لكني لا أعرف ما إذا كان يريد رؤيتي الآن. لا أعرف كيف سيكون رد فعله إذا تواصلت معه.

لكن عليّ أن أحاول.

ألمس ذراعيه بلطف شديد. أمرر يدي على ظهره وكتفيه. ثم أجرؤ على احتضانه حتى يتحرك، يسترخي أمامي.

يرفع رأسه.

عيناه ذواتا حافتين حمراوين، لونهما أخضر بشكل مذهل ومدهش. متلألئتان بعاطفة جياشة. وجهه صورة للألم العنيف.

أحبس أنفاسي.

هزة أرضية تضرب قلبي، تشقه نصفين. وأظن أن هنا.. بداخله.. هناك شعور لا يمكن لأي شخص احتواءه.

أحاول الاقتراب منه واحتضانه، لكنه يلف ذراعيه حول خصري بدلًا من ذلك، ويسقط رأسه في حضني.

أنحني فوقه بشكل غريزي، أحمي جسده بجسدي.

أضغط خدي فوق جبينه، أقبّل صدغه.

عندها ينهار.

يرتجف بعنف، يتحطم بين ذراعيّ إلى مليون قطعة تنتحب، وأحاول ترميمه، أعد نفسي في تلك اللحظة بأنني سوف أحتضنه للأبد. تمامًا مثل الآن، حتى يزول كل ألمه وعذابه ومعاناته، حتى يُمنح فرصة للعيش حياة لا يستطيع أحد أن يجرحه فيها بشدة مرة أخرى.أنا وهو كفاصلتين مقلوبتين رأسًا على عقب؛ نتشبث ببعضنا البعض في نهاية تلك الجملة التي كونتها الحياة. محاصران بحياة لم نخترها.

أظن أن الوقت قد حان للتحرر منها.

51

كان كينجي ينتظر في الدبابة عندما عدنا.

لقد تمكن من العثور عليها.

إنـه يجلـس في جانـب الراكـب، غير مـرئي، لا ينطق بكلمـة واحدة بينما نصعد أنـا ووارنر.

أحـاول أن ألتقـي بعينيـه، وقـد اسـتعددت بالفعـل إلى قـص قصـة مجنونـة عـن سـبب اسـتغراقي لسـاعة لإخـراج وارنـر مـن المنـزل، ولكـن ينظـر كينجـي إليّ. ينظـر إليّ بقـوة.

أغلق فمي عندها.

لا يقـول وارنـر كلمـة واحـدة. حتى أنـه لا يتنفس بصوت عـالٍ. وعندما نعـود إلى القاعـدة، يسـمح لي ولكينجـي بمغـادرة الدبابـة تحـت سـتار الاختفـاء دون أن يقـول شـيئًا، ولا حتـى لي.

بمجرد خروجنا من الدبابة يغلق الباب ويعود إلى الداخل.

أشـاهده وهـو يقـود الدبابـة مرة أخـرى عندمـا يضع كينجـي ذراعه في ذراعي.

نعـبر مـرة أخـرى مـن خـلال منشـأة التخزيـن دون مشـكلة. نعـبر مـن خـلال ميـدان الرمايـة دون مشـكلة أيضًـا، ولكـن قبـل أن نصـل إلى بـاب غـرف تدريـب وارنـر، يسـحبني كينجـي جانبًـا.

يقـول بـدون ديباجـة: لقـد اتبعتـك إلى الداخـل. لقـد اسـتغرقت وقتًـا طويـلًا وشـعرت بالقلـق. (يصمـت للحظة) لقـد رأيتكما بالداخـل، في تلك الغرفة.

ليست المرة الأولى اليوم التي أكون فيها سعيدة أنه لا يستطيع رؤية وجهي.

أهمس: حسنًا.

لا أعرف ماذا أقول أيضًا، ولا أعرف ماذا سيفعل كينجي بتلك المعلومات.

يأخذ كينجي نفسًا عميقًا: أنا فقط.. أنا في حيرة من أمري، حسنًا؟ لست بحاجة إلى معرفة كل التفاصيل.. أدرك أن كل ما كان يحدث لم يكن من شأني.. لكن هل أنت بخير؟ هل حدث شيء ما؟

أتنهد، أغمض عيني وأقول: لقد ماتت أمه اليوم.

يسأل كينجي بذهول: ماذا؟ كـ. كيف؟ كانت والدته هناك؟

أقول بينما تتدافع الكلمات مني: لقد كانت مريضة لفترة طويلة، أبقاها أندرسون محبوسة في ذلك المنزل وتركها. تركها لتموت. كان وارنر يحاول مساعدتها، ولم يعرف كيف. لم يكن من الممكن لمسها، مثلما لا أستطيع لمس أي شخص، وكان الألم يقتلها كل يوم.

أفقد السيطرة الآن، غير قادرة على احتواء مشاعري لفترة أطول. أقول له: لم يرغب وارنر أبدًا في استخدامي كسلاح. لقد اختلق ذلك، مجرد حجة لقولها لوالده. لقد وجدني بالصدفة، لأنه كان يحاول إيجاد علاج لمساعدتها. طوال تلك السنوات.

يأخذ كينجي نفسًا حادًّا ويقول: لم تكن لديّ أي فكرة. لم أكن أعرف حتى أنه كان قريبًا من والدته.

أقول دون الاهتمام إلى أي مدى أبدو يائسة: أنت لا تعرفه على الإطلاق، تظن أنك تعرفه لكنك في الحقيقة لا تفعل.

أشعر وكأنني أُسلخ عن جلدي، وكأنه تم بَشْري حتى عظامي.

لا يقول شيئًا.

أقول له: دعنا نذهب. أنا بحاجة إلى بعض الوقت لأهدأ. لأفكر.

يزفر قائلًا: نعم، بالطبع، بالتأكيد.

ألتفت لأذهب.

يقول وهو يوقفني، يده لا تزال على ذراعي: «جيه».

أنتظر.

- أنا آسف، أنا حقًّا آسف، لم أكن أعرف.

أرمـش سريعًـا مقاومـة الدمـوع التـي تحرقني، أبتلـع عاطفتـي العالقة في حلقـي: لا بـأس يـا كينجـي، لم يكـن مـن المفـترض أن تعرف.

52

أتمكـن أخـيراً مـن تمالك نفسي لفـترة كافية للعـودة إلى غـرف التدريب. الوقـت متأخـر، لكنـي لا أتوقـع رؤيـة وارنـر هنـا الليلـة. أظن أنه سـيريد قضـاء الوقـت بمفرده.

أتعمد ألا أتواجد حوله.

لقد اكتفيت.

لقـد اقتربـت مـن قتـل أندرسـون من قبـل، وسـأتأكد من أن لـديّ هذه الفرصـة مـرة أخـرى. لكـن هذه المرة سـوف أنهـي الأمر.

لم أكـن مسـتعدة في المـرة السـابقة. لم أكـن لأعـرف ماذا أفعـل حتى لو قتلتـه حينهـا. كنـت سأسـلم القيـادة إلى كاسـل، وكنـت سـأراقب بهـدوء بينـما يحـاول شـخص آخـر إصـلاح عالمنـا مـرة أخـرى. لكنـي أرى الآن أن كاسـل كان مخطئًـا في دوره هـذا، إنـه حنـون للغايـة. حريـص جـدًّا عـلى إرضـاء الجميع.

من ناحية أخرى لم يعد لديّ أي مخاوف على الإطلاق.

سـأعيش بـلا نـدم. سـأصل إلى الأرض وأقتلـع الظلـم وأسـحقه بيـديّ العاريتـين.

أريـد أن يخـاف أندرسـون منـي، وأريده أن يتوسـل إليّ لأرحمـه، وأريد أن أقـول لا، ليـس هنـاك رحمة لأجلـك. أبدًا.

ولا يهمني إذا كان هذا قاسيًا بما فيه الكفاية.

53

أقف.

يقـف آدم عـبر الغرفـة، يتحـدث إلى وينسـتون وإيـان، يصمـت الجميع وأنـا أقـترب. وإذا كان آدم يفكـر أو يشـعر بـأي شيء نحـوي فهـو لا يظهر ذلـك أبدًا.

أقول له: عليك أن تخبره.

آدم متفاجئًا: ماذا؟

أقول له: عليك أن تخبره الحقيقة، إذا لم تفعل سأفعل.

تتحـول عينـا آدم إلى محيـط بـارد، بـارد ومغلـق: لا تضغطـي عـليّ يـا جولييـت، لا تقـولي أشـياء غبيـة سـوف تندمـين عليهـا.

- ليـس لديـك الحـق في حجـب هذا عنـه. ليس لديـه أحد في هـذا العالم، وهـو يسـتحق أن يعرف.

يقول آدم: هذا ليس من شأنك.

ينظـر إليّ مـن أعلى، قبضتاه مشـدودتان: ابتعدي عـن الأمر، لا تجبريني عـلى فعل شيء لا أريـد القيام به.

أسأله: هل تهددني حقًّا؟ هل أنت مجنون؟

يقـول: ربمـا تكونـين قـد نسيت أنني الوحيـد في هـذه الغرفـة الـذي يمكنـه إيقـاف قوتـك. لكنـي لم أفعـل. ليـس لديـك قـوة أمامـي.

أقـول لـه: بالطبـع لـديّ قـوة أمامـك! كانـت لمسـتي تقتلـك عندمـا كنا معًا.

يمسك بيدي، يجذبني بشدة لدرجة أنني أكاد أسقط: نعم، حسنًا لقد تغيرت الأمور كثيراً منذ ذلك الحين.

أحاول الابتعاد ولا أستطيع.

إنه قوي للغاية.

- آدم، اتركني.

يسأل بعينين تملأهما عاصفة مجنونة: هل يمكنك الشعور بذلك؟

أسأله: ماذا؟ أشعر بماذا؟

يقول: بالضبط، لا يوجد شيء هناك، أنت فارغة، لا قوة، لا حرارة، لا قوى خارقة. مجرد فتاة لا تستطيع أن تلكم أحدهم لإنقاذ حياتها، وأنا بخير تمامًا، لست مصابًا بأي أذى.

أبتلع ريقي بقوة وألتقي بنظراته الباردة، وأسأله: إذن لقد فعلتها؟ تمكنت من التحكم بها؟

يقول بغضب: بالطبع فعلت. وأنت لم تتمكني من الانتظار.. على الرغم من أنني أخبرتك أنه يمكنني القيام بذلك.. لم تتمكني من الانتظار على الرغم من أنني أخبرتك أنني كنت أتدرب حتى نكون معًا .

أحدق إلى يدي في يده ورفضه لتركها: لم يعد الأمر مهمًا، كنا سنصل إلى المكان نفسه عاجلًا أم آجلًا.

يقول وهو يرفع يدي: هذا ليس صحيحًا، هذا دليل! كان بإمكاننا أن نصلح الأمور.

- نحن مختلفان للغاية الآن، نريد أشياء مختلفة. وهذا؟ (أقول وأنا أومئ نحو يدينا) كل هذا نجح في إثبات أنك جيد للغاية في إطفاء حماسي.

يضغط آدم على فكه.

- الآن اترك يدي.

يرتفـع صـوت كينجـي مـن جميـع أنحـاء الغرفـة وهـو يتجـه نحونـا غاضبًـا: مهـلًا، هـل يمكننـا مـن فضلكـما الامتناع عـن تقديم هـذه الفقرة الخرائيـة اليـوم؟

يصرخ آدم في وجهه: ابق خارج هذا.

يقـول كينجـي بمجـرد اقترابه بدرجة كافية وهو يمسـك بـذراع آدم: هذا يسـمى مراعـاة، هنـاك أشـخاص آخـرون يعيشـون في هـذه الغرفـة أيهـا الأحمـق، لـذا توقف عـن ذلك.

يدفع آدم يده بغضب: لا تلمسني.

يرمقه كينجي بنظرة حادة: دعها تذهب.

يقـول آدم وقـد سـيطر غضبـه عليـه: أتعلـم، أنـت مهـووس بهـا، تقفـز دائمًـا للدفـاع عنهـا طـوال الوقـت، وتشـارك في محادثاتنـا طـوال الوقـت.. هـل تحبهـا كثـيرًا؟ حسـنًا. يمكنـك الحصـول عليها.

الوقت يتجمد في كل مكان حولنا.

لقد أُعِّد المسرح:

آدم وعيناه الجامحتان، وغضبه، ووجهه الأحمر.

يقف كينجي بجانبه، منزعجًا، ومرتبكًا بعض الشيء.

وأنـا، لا تـزال يـدي في قبضـة آدم المحكمـة، لمسـاته تعيدني بسـهولة إلى مـا كنت عليـه أول مـرة عندمـا التقينا.

عاجزة تمامًا.

ولكن بعد ذلك -في حركة واحدة- كل شيء يتغير:

يمسك آدم بيد كينجي العارية، ويضعها في يدي الفارغة.

لفترة كافية.

54

يستغرق الأمر بضع ثوانٍ حتى نستوعب نحن الاثنين ما حدث للتو قبل أن يسحب كينجي يده بعيدًا، وفي لحظة من العفوية المثالية يستخدمها للكم آدم في وجهه.

الجميع في الغرفة الآن في حالة تأهب.

يتقدم كاسل إلى الأمام على الفور، ويسرع إيان ووينستون -اللذان كانا يقفان بالقرب منه بالفعل- للانضمام إليه. يندفع براندن خارج غرفة خلع الملابس مرتديًا منشفة، وتبحث عيناه عن مصدر الاضطراب، وتقفز ليلي وعاليا من فوق درّاجاتيهما وتجتمعان نحونا.

نحن محظوظون أن الوقت متأخر جدًّا. وأن جيمس بالفعل ينام بهدوء في الزاوية.

تراجع آدم إثر ضربة كينجي، لكنه سرعان ما استعاد موطئ قدمه. تنفس بصعوبة واضعًا ظهر يده فوق شفته الملطخة بالدماء الآن. لم يعتذر.

لا صوت يخرج من فمي المفتوح والمذعور.

- ما هي مشكلتك بحق الرب؟! هل كنت تحاول قتلي؟

صوت كينجي منخفض ولكنه حاد بشكل مميت، ولا تزال قبضته اليمنى مشدودة.

يلف آدم عينيه: كنت أعلم أنه لن يقتلك. ليس بهذه السرعة. لقد شعرت به من قبل. إنه يحرق قليلًا.

ينفعل كينجي: تمالك نفسك أيها الأحمق، أنت تتصرف بخبل!

آدم لا يقـول شـيئًا. إنـه في الواقـع يضحـك، يبتعـد عـن كينجـي ويتجـه نحـو غرفـة خلـع الملابس.

أسأل كينجي وأنا ألقي نظرة خاطفة على يده: مهلًا، هل أنت بخير؟

يتنهـد وهـو يلقـي نظـرة خاطفـة عـلى آدم وهو يسـير مبتعـدًا قبل أن ينظـر إليّ: أنـا بخـير، لكـن فكـه صلـب كالجحيم.

يضم قبضته قليلًا.

- لكن لمستي.. لم تؤذيك؟

يهـز كينجـي رأسـه ويقـول: لا، لم أشـعر بـأي شيء، كنـت سـأعرف لـو فعلـت.

يكاد يضحك، لكنه يتجهم بدلًا من ذلك.

أتذكر آخر مرة حدث فيها هذا.

يقول كينجي: أظن أن كينت كان يطفئ قوتك بشكل ما.

أهمـس: لا، لم يكـن كذلـك، لقـد تـرك يـدي الأخـرى، شـعرت أن الطاقة تعود إليّ.

كلانا ينظر إلى جسد آدم المبتعد.

يهز كينجي كتفيه في لا مبالاة.

- ولكن كيف؟

يقـول كينجـي مـرة أخرى متنهـدًا: لا أعـرف. أظن أنني كنـت محظوظًا للتـو. اسـمعي (ينظـر حولـه نحـو الجميع) لا أريـد التحدث الآن، حسـنًا؟ سـوف أجلس. أريـد أن أهدأ.

تتفكك المجموعة ببطء، ويعود الجميع إلى زواياهم.

لكن لا يمكنني الابتعاد، أنا ثابتة في مكاني.

لقد شعرت أن بشرتي تلمس كينجي، وهذا شيء لا يمكنني تجاهله. هذا النوع من اللحظات نادر جدًّا بالنسبة لي لدرجة أنني لا أستطيع التخلص منه فحسب، لا يمكنني أن أكون قريبة من الناس أبدًا دون عواقب وخيمة. وشعرت بالقوة داخل جسدي. كان يجب على كينجي أن يشعر بشيء ما.

يحلل عقلي الأمر سريعًا، في محاولة لحل معادلة مستحيلة، وتتجذر نظرية مجنونة بداخلي، تتبلور بطريقة لم أكن أتصور أنها ممكنة.

لقد كنت أتدرب طوال هذا الوقت للتحكم في قوتي واحتوائها وتركيزها، لكنني لم أفكر مطلقًا في أنني سأكون قادرة على إيقاف تشغيلها. ولا أعرف لماذا.

كان لدى آدم مشكلة مماثلة: لقد كان في حالة إلكترية طوال حياته. لكنه الآن تعلم كيفية السيطرة عليها. خفض قوته عندما يحتاج إلى ذلك.

ألا يجب أن أكون قادرة على فعل الشيء نفسه؟

يمكن أن يصبح كينجي مرئيًا وغير مرئي متى شاء، لقد كان شيئًا يجب أن يعلمه نفسه بعد التدريب لفترة طويلة، بعد فهم كيفية التحول من حالة إلى أخرى. أتذكر القصة التي أخبرني بها عندما كان صغيرًا: لقد أصبح غير مرئي لبضعة أيام دون أن يعرف كيف يعود مرة أخرى. لكنه فعل ذلك في النهاية.

ليلي، ووينستون، وبراندن، وكاسل.. يمكنهم جميعًا تشغيل وإيقاف قدراتهم. كاسل لا يحرك الأشياء بعقله عن طريق الصدفة. براندن لا يصعق كل شيء يلمسه بالكهرباء. يمكن أن يمط وينستون أطرافه حسب رغبته، ويمكن لليلي أن تنظر حولها بشكل طبيعي، دون أن تلتقط كل شيء بعينيها.

لماذا أنا الوحيدة التي لا تملك مفتاح إيقاف/تشغيل؟

ذهني غارق في التفكير واستيعاب الاحتمالات. بدأت أدرك أنني لم أحاول أبدًا إيقاف/تشغيل هبتي، لأنني ظننت دائمًا أن ذلك سيكون مستحيلًا. لقد افترضت أن مصيري على هذه الحياة.. أن وجودي في هذه الحياة حيث تبقى يداي -بشرتي- بعيدة دائمًا عن الآخرين.

ولكن الآن؟

أصرخ وأنا أركض نحوه: كينجي!

يلقي كينجي نظرة من فوق كتفه، ولكن لا يكون لديه أي فرصة للالتفاف نحوي قبل أن أصطدم به، أمسك بيده وأضغط عليهما بيدي وأقول له وعيناي تمتلئان بالدموع: لا تتركها، لا تتركها، ليس هناك داعٍ لتركها.

كينجي متجمد في مكانه، والصدمة والدهشة تفترشان وجهه. ينظر إلى أيدينا، ثم ينظر إليّ مرة أخرى.

يسأل: هل تعلمت كيفية التحكم بها؟

لا أستطيع الكلام. أومئ فقط، والدموع تنهمر على خديّ.

- أعتقد أنني كنت أستطيع السيطرة عليها طوال هذا الوقت، لكني لم أكن أعرف ذلك، لم أكن لأخاطر بلمس أي شخص أبدًا.

يقول بهدوء وعيناه تلمعان: تبًّا يا أميرة، أنا فخور بك جدًّا.

يتزاحم الجميع حولنا الآن.

يشدني كاسل في عناق قوي، وينضم براندن ووينستون وليلي وإيان وعاليا إليه. يسحقونني جميعًا مرة واحدة. إنهم يهتفون ويصفقون ويصافحونني، وأنا لم أشعر أبدًا بهذا القدر من الدعم أو القوة في مجموعتنا من قبل. تلك هي أكثر لحظات حياتي تميزًا.

عندما انحسرت التهاني، أجذب كينجي لعناق أخير.

أقول له وأنا أبتعد: إذن، يمكنني لمس أي شخص أريده الآن.

يضحك وهو يرفع حاجبًا: نعم أعرف.

- هل تعرف ماذا يعني هذا؟

- هل تطلبين مني الخروج في موعد؟

- أنت تعرف ماذا يعني هذا، أليس كذلك؟

- أنا أشعر بالإطراء حقًّا، لكن ما زلت أظن أننا أفضل حالًا كأصدقاء...

- كينجي!

يبتسم ابتسامة واسعة، يداعب شعري. يقول: لا، لا أعرف، ماذا يعني هذا؟

أقول له وأنا أقف على رؤوس أصابعي لأنظر في عينيه: إنه يعني مليون شيء. لكن هذا يعني أيضًا أنني لن ينتهي بي الأمر مع أي شخص بشكل تلقائي. أستطيع أن أفعل أي شيء أريده الآن. أن أكون مع أي شخص أريد. وسيكون هذا اختياري.

ينظر كينجي إليّ لفترة طويلة. يبتسم. يخفض نظراته أخيرًا ويومئ وهو يقول: اذهبي وافعلي ما عليك فعله يا «جيه».

55

عندما أخرج من المصعد وأدخل إلى مكتب وارنر أجد جميع الأنوار مطفأة، كل شيء يسبح في الظلام الدامس. ويستغرق الأمر مني عدة محاولات حتى تعتاد عيناي على الظلام. أشق طريقي عبر المكتب بعناية، باحثة عن أي علامة لمالكه، لكني لا أجد شيئًا.

أتوجه نحو غرفة النوم.

أجد وارنر جالسًا على حافة الفراش، معطفه على الأرض، وحذاؤه ملقى جانبًا. يجلس في صمت، راحتا يديه في حضنه، ينظر في يديه وكأنه يبحث عن شيء لا يمكنه العثور عليه.

أهمس وأنا أتقدم نحوه: آرون؟

يرفع رأسه. ينظر إليّ.

وشيء ما بداخلي يتحطم.

كل فقرة.. كل مفصل.. ركبتاي.. ساقاي.. أنا كومة من العظام لا أحد يعرفها سواي. أنا هيكل عظمي مكسور بقلب نابض.

أخبر نفسي أن عليّ التنفس.

تنفسي.

- أنا آسفة للغاية.

إنها الجملة الأولى التي أهمس بها.

يومئ لي، يقف على قدميه.

- شكرًا لك.

يقولها شاردًا وهو يخرج من الباب.

أتبعه عبر غرفة النوم إلى مكتبه. أنادي باسمه.

يتوقف أمام طاولة الاجتماعات، ظهره نحوي، ويداه ممسكتان بالحافة: أرجوك يا جولييت، ليس الليلة، لا أستطيع...

أقول أخيرًا: أنت على حق، لقد كنت دائمًا على حق.

يستدير ببطء شديد.

أنظر في عينيه وأشعر بالرعب فجأة. أصبح فجأة متوترة، وفجأة قلقة، وفجأة متأكدة من أنني سأفعل كل هذا بشكل خاطئ، ولكن ربما يكون الخطأ هو الطريقة الوحيدة لفعل ذلك؛ لأنني لا أستطيع الاحتفاظ بالأمر بداخلي بعد الآن. هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أخبره بها. أشياء كنت جبانة لدرجة أنني لم أعترف بها، حتى لنفسي.

عيناه الخضراوان متسعتان ومرعوبتان: على حق بشأن ماذا؟

أضع أصابعي على فمي، لا أزال أخشى الكلام.

لقد فعلت الكثير من الأشياء بهاتين الشفتين.

تذوقت، ولمست، وقبلت، وعضضت على الأجزاء الرقيقة من الجلد، وقدمت وعودًا، وكذبت، ولمست الحياة كلها بهاتين الشفتين، والكلمات التي تُكَوِّنان. الأشكال والأصوات التي تلتوي حولهما، لكن في الوقت الحالي تتمنى شفتاي لو فقط يتمكن من قراءة عقلي، لأن الحقيقة هي أنني طالما تمنيت ألا أضطر إلى قول أي من تلك الأفكار بصوتٍ عالٍ.

أقول له بصوت مرتجف: أنا أريدك، أريدك كثيرًا لدرجة أن هذا يخيفني.

أرى الغصة في حلقه، والجهد الذي يبذله ليبقى ساكنًا. عيناه المرعوبتان.

أقـول لـه متلعثمـة: لقـد كذبـت عليـك، تلـك الليلـة. عندما قلـت أنني لا أريـد أن أكـون معـك. كذبـت. لأنـك كنـت عـلى حـق. كنـت جبانـة. لم أرغـب في الاعـتراف بالحقيقـة لنفسي، وشـعرت بالذنب الشـديد لتفضيلي لـك، لرغبتـي في قضـاء كل وقتـي معـك، حتـى عندمـا كان كل شيء ينهار. كنـت في حـيرة مـن أمـري بشـأن آدم، كنـت في حـيرة من أمري بشـأن من كان مـن المفـترض أن أكـون، ولم أكـن أعـرف مـا أفعله وكنـت غبية. كنت غبيـة ومتهـورة، وحاولـت إلقـاء اللـوم عليـك، وإيـذاءك بشـدة. (أحـاول التنفـس) وأنـا آسـفة جدًّا.

يرمش وارنر بسرعة، صوته هش وغير متزن: ماذا.. ماذا تقولين؟

أهمس: أنا أحبك، أحبك كما أنت تمامًا.

ينظر وارنر إليّ وكأنه أصم وأعمى في الوقت نفسه.

يشهق: لا.

كلمة واحدة.. كلمة واحدة محطمة.. بالكاد حتى يصدر صوتًا.

يهـز رأسـه وينظـر بعيـدًا، ويـده عالقـة في شـعره، وجسـده يميـل نحـو الطاولـة وهـو يقـول: لا.. لا.. لا.

- آرون.

يقول متراجعًا: لا، لا، أنت لا تعرفين ماذا تقولين؟

أقـول لـه مـرة أخـرى: أنـا أحبـك، أنـا أحبـك وأريـدك، لقـد أردتـك في السـابق، أردتـك كثـيراً، ومـا زلـت أريـدك، أريـدك الآن.

يتوقف.

الوقت يتوقف.

العالم يتوقف.

كل شيء يتوقـف في اللحظـة التـي يعـبر فيهـا الغرفـة ويسـحبني بـين ذراعيـه ويثبتنـي عـلى الحائـط، ويـدور كل شيء بي، أنـا واقفـة، لا أتنفس حتـى ولكنـي مـا زلـت على قيـد الحيـاة..

وهو يقبلني.

بعمـق، ويـأس، ويـداه حـول خـصري، يتنفـس بصعوبـة وهـو يرفعنـي لأعـلى بـين ذراعيـه، وتلتـف سـاقاي حول خـصره، ويقبـل رقبتـي، حلقي، يضعنـي عـلى حافـة طاولة الاجتماعـات، يضع يـدًا خلف رقبتـي والأخرى تحـت قميـصي، ويمـرر أصابعـه عـلى ظهـري، وفجـأة يصبـح فخـذه بـين سـاقيّ، ويـده تنزلـق خلـف ركبتـيّ ثم لأعـلى، ترفعنـي، تقربنـي، وعندما يُنهـي قبلتنـا، أتنفـس بسرعـة، ورأسي يـدور بينـما أحـاول تمالـك نفـسي.

يقول وهو يلهث باحثًا عن الهواء: لأعلى، ارفعي ذراعيك.

أفعل.

يرفع قميصي، يسحبه من فوق رأسي، يرميه على الأرض.

يقول وهو لا يزال يتنفس بصعوبة: استلقي على ظهرك.

يمـددني فـوق الطاولـة بينـما تنزلـق يـداه إلى أسـفل عمـودي الفقـري، أسـفل ظهـري. يفـك أزرار بنطـالي الجينـز، والسـحاب، يقـول: ارفعـي فخذيـك قليـلًا يـا حبـي.

يمـرر أصابعـه حـول طـرف سروالي، وملابـسي الداخليـة في الوقـت ذاته، ويسـحبهم إلى أسفل.

أشهق.

أنا مستلقية على الطاولة لا أرتدي شيئًا سوى صدريتي.

وهذه أيضًا تخلص منها.

تتحـرك يـداه لأعـلى سـاقيّ، وبين فخـذيّ، وشـفتاه تشـقان طريقها نحو صـدري، وهـو يفسـد مـا تبقـى من رباطـة جـأشي، وكل جزء من سـلامتي العقليـة، وأنـا أئـن، في كل مـكان، أتـذوق الألـوان والأصـوات التـي لم أكن أعـرف أنهـا موجـودة. رأسي مضغـوط فـوق الطاولـة، ويـداي تمسـكان بكتفيـه، وهـو مثـير جـدًّا، إنـه في كل مكان، رقيـق، ولكنه مُلح بشـكل ما،

وأحاول ألا أصرخ وهو يتحرك فوق جسدي، يختار أين يقبلني، وكيف يقبلني.

لا يتوقف.

أنا أبعد ما يكون عن العقلانية. عمًّا وراء الكلمات، عمًّا وراء الأفكار. الثواني تندمج في دقائق، وقلبانا ينهاران، وأيدينا تتشابك، وأنا أُلقى من فوق الكوكب ولم أعد أعرف أي شيء، ولا أعرف أي شيء لأنه لن يكون هناك شيء يمكن مقارنته بهذا. لا شيء سوف يجسد ما أشعر به الآن.

لا شيء يهم بعد الآن.

لا شيء سوى هذه اللحظة، وشفتاه على جسدي، ويداه فوق بشرتي، وقبلاته في أماكن جديدة كُليًّا تقودني إلى الجنون. وأنا أئن بعنف وأتمسك به، أموت وأعود إلى الحياة بطريقة ما في اللحظة ذاتها، في النفس ذاته.

وهو على ركبتيه.

أبتلع الأنين الذي علق بحلقي، قبل أن يرفعني لأعلى ويحملني إلى السرير. يصبح فوقي في لحظة، يقبلني بشدة تجعلني أتساءل لماذا لم أمت، أو أحترق، أو أستيقظ من هذا الحلم حتى الآن؟! إنه يحرك يديه على جسدي فقط ليعيدهما إلى وجهي ويقبلني مرة، مرتين، وأسنانه تلتقط شفتي السفلية لثانية واحدة، وأنا أتشبث به، وألف ذراعيّ حول رقبته، وأمرر يدي في شعره وأجذبه لي. إنه حلو ولطيف وأحاول النطق باسمه لكن لا يمكنني حتى أن أجد الوقت لأتنفس حتى لأقول كلمة واحدة.

أدفعه بعيدًا عني.

أخلع قميصه، يداي ترتجفان وهي تتحسس الأزرار، وأشعر بالتوتر الشديد لدرجة أنني أمزقه، تتطاير الأزرار في كل مكان، وليس لديّ فرصة لدفع القماش عن جسده قبل أن يسحبني إلى حضنه. يلف ساقيّ حول وركيه ويُرجعني للخلف حتى تصبح المرتبة تحت رأسي

ويميـل فوقـي. يضع وجهـي في يديه، إبهاميه حول فمـي، يقربني ويقبلني ويقبلنـي مجـددًا حتـى يتعطل الوقـت، ورأسي يدور في غياهب النسـيان.

إنها قبلة ثقيلة لا تصدق.

ذلـك النـوع مـن القبلات التـي تبعث النجوم إلى السـماء لتـضيء العالم. ذلـك النـوع الـذي يسـتغرق إلى الأبد، ولا وقت عـلى الإطلاق.

يـداه تمسـكان خـديّ، وهو يتراجع فقـط لينظر في عيني وصـدره يرتفع ويقـول: أظن.. أن قلبي سـوف ينفجر.

وأتمنـى -أكـثر مـن أي وقـت مـضى- لو أننـي أعـرف كيفية تصويـر تلك اللحظـات وإعـادة تشـغيلها للأبد.

لأن هذا..

هذا كل شيء.

56

كان وارنر نائمًا طوال الصباح.

لم يستيقظ لممارسة الرياضة. لم يستيقظ للاستحمام. لم يستيقظ لفعل أي شيء. إنه يرقد هنا، على بطنه، وذراعاه ملفوفتان حول وسادة.

لقد استيقظت منذ الساعة 8:00 صباحًا، وظللت أحدق إليه لمدة ساعتين.

عادة ما يستيقظ في الخامسة والنصف. في بعض الأحيان في وقت سابق عن هذا.

أخشى أنه ربما فاته الكثير من الأشياء المهمة الآن. ليس لديّ أي فكرة عما إذا كان لديه اجتماعات أو أماكن محددة ليذهب إليها اليوم. لا أعرف ما إذا كان قد أفسد جدول أعماله بسبب نومه متأخرًا. لا أعرف ما إذا كان أحد سيأتي للاطمئنان عليه. ليس لديّ أي فكرة.

أعلم أنني لا أريد إيقاظه.

لقد ظللنا مستيقظين حتى وقت متأخر جدًّا الليلة الماضية.

أمرر أصابعي على ظهره، وما زلت مرتبكة من كلمة **إشعال** الموشومة على جلده، أحاول تدريب عيني على رؤية ندوبه في شكل آخر غير الإساءة المرعبة التي عانى منها طوال حياته. لا أستطيع تحمل الحقيقة المروعة لذلك. ألف جسدي حوله، وأريح وجهي على ظهره، وذراعاي مثبتتان على جانبيه. أضع قبلة على عموده الفقري. أستطيع أن أشعر به يتنفس، شهيق وزفير، بشكل متساوٍ. بشكل ثابت.

يتحرك وارنر، قليلًا فقط.

أعتدل جالسة.

يلتف، لا يزال نصف نائم، يفرك عينيه بالجزء الخلفي من قبضته. يرمش عدة مرات، وبعد ذلك يراني.

يبتسم.

ابتسامة ناعسة.

لا يسعني إلا الابتسام. أشعر وكأنني شُقِقت وامتلأت بأشعة الشمس، لم أر قط وارنر نعسانًا من قبل. لم أستيقظ بين ذراعيه. لم أره من قبل سوى وهو مستيقظ ومنتبه وأنيق.

يبدو كسولًا تقريبًا الآن.

إنه لطيف جدًّا.

يقول وهو يمد يده لي: تعالي إلى هنا.

أزحف بين ذراعيه وأتشبث به، وهو يتشبث بي بقوة بدوره. يقبل رأسي ويهمس: صباح الخير يا حلوتي.

أقول بهدوء وأنا أبتسم على الرغم من أنه لا يستطيع رؤية ذلك: أحب ذلك، أحب أن تناديني بحلوتي.

يضحك وترتجف كتفاه. يتدحرج على ظهره وذراعاه ممدودتان إلى جانبيه.

يا إلهي، إنه يبدو رائعًا دون ملابس.

يقول بهدوء: لم أنم أبدًا بهذا الشكل طوال حياتي. أشعر بالغرابة.

يبتسم وعيناه لا تزالان مغمضتين. وتظهر غمازتاه.

أقول له: لقد نمت لفترة طويلة.

ينظر إليّ من خلال عين واحدة: هل فعلت؟

أومئ: الوقت متأخر، الساعة بالفعل العاشرة والنصف.

يتيبس: حقًّا؟

أومئ برأسي مرة أخرى: لم أرغب في إيقاظك.

يتنهد: أخشى أن عليّ الذهاب، ديلالو سوف يصاب بأزمة قلبية.

صمت.

أقـول بـتردد: آرون، مـن يكـون ديلالـو بالضبط؟ لمـاذا هو جديـر بالثقة إلى هـذه الدرجة؟

يأخذ نفسًا عميقًا: لقد عرفته منذ سنوات عديدة.

أسـأله وأنـا أتكـئ عـلى مرفقـي حتـى أتمكـن مـن النظـر في عينيـه: هل هـذا كل شيء؟ إنـه يعـرف الكثـير عنـا وعـمّا نقـوم بـه وهـذا يقلقنـي في بعـض الأحيـان. أظـن أنـك قلـت إن كل جنـودك يكرهونـك. ألا يجـب أن تكـون متوجسًـا وأقـل ثقـة به؟

يقول بهدوء: نعم، لقد توقعت أن أفعل؟

- لكنك لا تفعل.

يقابل نظراتي، ويخفت صوته: إنه والد والدتي يا حبي.

أتصلب للحظة، أتوتر وأتراجع للخلف: ماذا؟

ينظر وارنر إلى السقف.

أجلس في السرير: أهو جدك؟

يومئ وارنر.

لا أستطيع الحفاظ على هدوئي حيال هذا: منذ متى وأنت تعرف؟

يهـز وارنـر كتفيـه: حيـاتي كلهـا، لقـد كان دائمًـا في الجـوار، لقـد ألِفـت وجهـه منـذ كنت طفـلًا. اعتدت رؤيته حـول منزلنا. جالسًـا في اجتماعات إعـادة التأسـيس التـي ينظمهـا والـدي جميعًا.

أنا مذهولة للغاية، لا أعرف ماذا أقول: لكنك.. تعامله كما لو أنه...

يمد وارنر رقبته: ملازم؟ حسنًا، إنه كذلك.

- لكنه من العائلة.

- لقد عينه والدي في هذا القطاع، ولم يكن لديّ أي سبب للظن بأنه مختلف عن الرجل الذي أعطاني نصف حمضي النووي، لم يذهب لزيارة والدتي قط. لم يسأل عنها أبدًا لم يبد أي اهتمام بها. لقد استغرق الأمر تسعة عشر عامًا من ديلالو لكسب ثقتي، ولقد سمحت لنفسي بهذا الضعف فقط لأنني تمكنت من الشعور بإخلاصه مع الاتساق المنتظم على مر السنين. (يتوقف للحظة) وعلى الرغم من أننا وصلنا إلى مستوى معين من الألفة لم ولن يعترف أبدًا ببيولوجيتنا المشتركة.

- ولكن لماذا لا؟

- لأنه لم يعد جدي، كما لم يعد والدي والدي.

أحدق إلى وارنر لفترة طويلة قبل أن أدرك أنه لا فائدة من مواصلة هذه المحادثة. لأنني أظن أنني أفهم. لا يملك هو وديلالو أكثر من نوع فردي وشكلي من الاحترام لبعضهما البعض. مجرد رابطة الدماء لا تجعلهما عائلة.

أعرف ذلك.

أهمس آسفة لكوني طرحت موضوع ديلالو: إذن، هل عليك أن تذهب؟

يضحك وهو يلمس وجنتي: ليس بعد.

نصمت للحظة.

أسأله: بماذا تفكر؟

يميل نحوي ويقبلني بهدوء. ثم يهز رأسه.

ألمس شفتيه بطرف أصبعي وأقول: توجد أسرار هنا، أريدك أن تحكيها.

يحاول عض أصبعي.

أسحبه بعيدًا.

يسألني وهو لا يزال يبتسم ويتجنب سؤالي: لماذا رائحتك طيبة جدًّا؟

يميـل مـرة أخـرى ويضـع قبلات خفيفـة على طـول فكي، وتحـت ذقني: إنها تقـودني للجنون.

أقول له: لقد كنت أسرق صابونك.

يرفع حاجبيه نحوي.

أشعر بالخجل: آسفة.

يقـول بجديـة فجـأة: لا تكـوني آسـفة، يمكنـك الحصـول عـلى أي شيء خـاص بي. يمكنـك الحصـول عليهـا كلهـا.

أتفاجأ، وأتأثر بصدق صوته، وأسأله: حقًّا؟ لأنني أحب هذا الصابون.

يبتسم لي، عيناه عابثتان.

- ماذا؟

يهز رأسه، يبتعد، وينزلق من السرير.

- آرون؟

يقول: سأعود حالًا.

أشـاهده يدخـل الحـمام. أسـمع صـوت صنبـور، واندفـاع الميـاه يمـلأ حوضًـا.

يبدأ قلبي في التسارع.

يعـود إلى الغرفـة وأنـا أتشـبث بالمـلاءات، وأحتـجّ بالفعل عـلى ما أظن أنـه على وشـك القيـام به.

يسحب البطانية. يميل رأسه نحوي.

- هيا بنا، رجاءً.

- لا.

- ولم لا؟

أسأله: ما الذي تنوي القيام به؟

- لا شيء.

- كاذب.

يضيق عينيه: لا بأس يا حبي، لا تكوني محرجة.

- الإضاءة عالية هنا، أطفئها.

يضحك بصوتٍ عالٍ، وينزع أغطية السرير.

أكتم صراخي: آرون!

يقول: أنت مثالية، كل جزء منك مثالي، لا تختبئي مني.

أقـول مذعـورة وأنـا أمسـك بالوسـادة فـوق جسـدي: أنـا أتراجـع عـن كلامـي، لا أريـد الصابـون.. أنـا أتراجـع.

لكنه ينزع الوسادة من بين ذراعيّ، ويحملني.

57

بدلتي جاهزة.

تأكد وارنر من حصول عاليا ووينستون على كل ما يحتاجانه من أجل صنعها، وعلى الرغم من أنني رأيتهما يتعاملان مع مشروع إعدادها أكثر من ذلك بقليل كل يوم؛ لم أكن لأفكر مطلقًا في أن كل هذه المواد المختلفة يمكن أن تتحول إلى هذا.

تبدو مثل جلد الثعبان.

المادة سوداء ورمادية برونزية، لكنها تبدو ذهبية تقريبًا في بعض ومضات الضوء. تتحرك الأشكال عندما أفعل ذلك، ومن المذهل كيف تبدو أن الخيوط تتقارب وتتباعد، وكأنها تسبح معًا وتتفكك.

إنها تناسبني بطريقة غير مريحة ومطمئنة، كانت ضيقة جدًّا وصلبة بعض الشيء في البداية، ولكن بمجرد أن بدأت في تحريك ذراعيّ وساقيّ، فهمت مقدار المرونة المخفية التي تحملها. يبدو الأمر كله مخالفًا للحدس بشكل غريب. هذه البدلة أخف من تلك التي ارتديتها من قبل -لا أشعر أنني أرتدي أي شيء على الإطلاق- ومع ذلك فهي تبدو أكثر متانة وقوة. أشعر وكأنني أستطيع صد سكين في هذه البدلة، أن أُسحب على الإسفلت في مسافة ميل وأنا أرتديها.

لديّ أيضًا أحذية جديدة.

إنها تشبه إلى حد كبير أحذيتي القديمة، لكنها تغطي ربلة الساق وليس الكاحل. إنها مسطحة، مرنة، ولا تصدر أي صوت وأنا أتجول فيها .

لم أطلب قفازات.

أثنـي يـدي العاريتـين، أمـشي بطـول الغرفـة ثـم أعـود. وأثنـي ركبتـيّ لأتعـرف عـلى إحسـاس ارتـداء ملابـس مـن نـوع جديـد، ملابـس تخـدم غرضًـا مختلفًـا. لـن أحـاول إخفـاء بـشرتي عـن العالم بعـد الآن. أنـا أحاول فقـط تعزيـز القـوة التـي أمتلكهـا بالفعـل.

إنها تعطيني شعورًا جيدًا.

تقـول عاليـا مبتهجـة وهـي تحمـر خجـلًا: هذه لـك أيضًا، أظـن أنك قد ترغبـين في مجموعـة جديدة.

إنهـا تحمـل في يدهـا نسـخة طبـق الأصـل مـن مفاصـل الأصابـع التـي صنعتهـا لي مـن قبـل.

تلك التي فقدتها في المعركة التي خسرناها.

هـذه -أكـثر مـن أي شيء آخـر- تعنـي الكثـير بالنسـبة لي. إنهـا فرصـة ثانيـة. فرصـة لفعـل الأشـياء بشـكل صحيـح.

أقول لها: شكرًا لك.

آملة أن تعرف كم أعني ذلك.

أثبت المشابك على مفاصلي العارية، وأثني أصابعي.

أنظر لأعلى. أنظر حولي.

الجميع يحدقون بي.

أسألها: ماذا تظنين؟

يعبـس كينجـي: بدلتـك تشـبه بدلتـي تمامًـا. مـن المفـترض أن أكـون الشـخص الـذي يرتـدي البدلة السـوداء. لماذا لا يمكنك الحصـول على بدلة ورديـة أو بدلـة صفـراء؟!

يقول وينستون وهو يدير عينيه ساخرًا: لأننا لسنا مغامري القوة!

يصيح به كينجي بدوره: ومن هم مغامرو القوة بحق الجحيم؟

يقـول جيمـس مبتسـمًا ابتسـامة عريضـة: أظـن أنـه يبـدو رائعًـا، أنـت تبديـن أكـثر روعـة مـما كنـت عليـه مـن قبل.

تقول ليلي: نعم، هذا يبدو حقًّا رائعًا، أنا أحبه.

يقـول برانـدن لـكل مـن عاليـا ووينسـتون: إنـه أفضـل أعمالكـما يـا رفـاق. حقًّـا، ومفاصـل الأصابـع.. إنهـا شيء.. (يشـير إلى يـدي) إنهم فقط، يجمعـون كل شيء معًـا عـلى مـا أظـن. إنهـا رائعـة.

يقـول كاسـل: تبديـن أنيقـة للغايـة في هـذه البدلة آنسـة فـيرارز، أظن أنهـا «بدَّلتـك»! معـذرة للتورية!

أبتسم.

يضـع وارنـر يـده عـلى ظهـري، ويميل نحـوي ويهمـس: ما مدى سـهولة خلـع هـذا الشيء.

وأجـبر نفـسي عـلى عـدم النظـر إليـه، والابتسـامة التـي يبتسـمها عـلى حسـابي. أكـره أنـه لا يـزال بإمكانـه أن يجعلنـي أخجـل.

تحاول عيناي إيجاد بؤرة تركيز جديدة في الغرفة.

آدم.

إنـه يحـدق إليّ، ملامحـه مسـترخية بشـكل غـير متوقع. هادئـة. ولحظة واحـدة، لحظـة وجيـزة جـدًا، أرى الصبـي الـذي كنـت أعرفـه مـن قبـل. الشـخص الـذي وقعـت في حبـه لأول مـرة.

يستدير بعيدًا.

لا أسـتطيع التوقـف عـن الأمـل في أن يكـون بخـير. لديـه اثنتـا عـشرة سـاعة فقـط ليتمالـك نفسـه. لأن الليلـة سـوف نراجـع الخطـة للمـرة الأخـيرة.

وغدًا سيبدأ كل شيء.

58

أهمس: آرون.

لقد انطفأت الأنوار، ونحن مستلقيان فوق السرير، وأنا ممددة فوقه، صدره وسادتي، وعيناي على السقف.

يمرر يده في شعري، تمشط أصابعه من حين لآخر بين خصلاته.

يهمس: شعرك كالماء، إنه ناعم للغاية، مثل الحرير.

- آرون.

يطبع قبلة خفيفة فوق رأسي. يفرك ذراعيّ بيديه، ويسأل: هل تشعرين بالبرد؟

- لا يمكنك تجنب هذا إلى الأبد.

يقول: ليس علينا تجنب أي شيء على الإطلاق، لا يوجد شيء لتجنبه.

أقول: أريد فقط أن أعرف أنك بخير. أنا قلقة عليك.

ما زال لم يقل لي شيئًا واحدًا عن والدته. لم يقل كلمة واحدة طوال الوقت الذي كنا فيه في غرفتها، ولم يتحدث عنها منذ ذلك الحين. لم يلمِّح للأمر حتى. ليس لمرة واحدة.

حتى الآن هو لا يقول شيئًا.

- آرون؟

- نعم يا حبي.

- أنت لن تتحدث عن ذلك!

يصمت مرة أخرى لفترة طويلة، وأنا على وشك أن أستدير لمواجهته لكنه يقول بهدوء: لم تعد تتألم، هذا عزاء عظيم لي.

لا أدفعه للتحدث بعد ذلك.

يقول: جولييت.

- نعم؟

أستطيع سماع صوت أنفاسه.

يهمس: شكرًا، لكونك صديقتي.

أستدير، أقترب منه، أنفي يلمس رقبته، أقول: سأكون هنا دائمًا من أجلك إذا احتجتني. (يجتاح الحزن صوتي ويخرسه) من فضلك تذكر هذا.. دائمًا.

المزيد من الثواني يغرقها الظلام، وأشعر بنفسي أنجرف نحو النعاس.

أسمعه يهمس: أهذا يحدث حقًّا؟

أطرف بعيني، وأحاول البقاء مستيقظة: ماذا؟

يقول: أشعر أن هذا حقيقي، أنت تبدين حقيقية جدًّا، أريد بشدة أن يكون هذا حقيقيًّا.

أقول له: هذا حقيقي، سوف تتحسن الأمور، سوف تصير أفضل كثيرًا، أعدك.

يأخذ نفسًا صغيرًا، ويقول بهدوء: الجزء الأكثر رعبًا هو أنه لأول مرة في حياتي أظن أن ذلك سيحدث حقًّا.

أقول بهدوء: جيد.

وأنا أدير وجهي نحو صدره، ذراعاه تنزلقان من حولي، وتقرباني إليه، يهمس: لماذا ترتدين الكثير من الملابس؟

- إممم.

يقول وهو يسحب سروالي قليلًا: أنا لا أحب هذا.

بالكاد تلمس شفتاي رقبته، إنها قبلة خفيفة كالريشة: اخلعه إذن.

يسحب الأغطية للوراء.

ليس لديّ سوى ثانية لأبتلع القشعريرة قبل أن يركع بين ساقيّ. يمسك بحزام البنطال والسروال الداخلي ويسحبهما لأسفل فخذي ببطء شديد.

قلبي يسألني كل أنواع الأسئلة.

يكور سروالي في قبضة واحدة ويرميها في الغرفة.

ثم تنزلق ذراعاه خلف ظهري، ويسحبني لأعلى نحو صدره. تتحرك يداه تحت قميصي فوق عمودي الفقري.

سرعان ما يتخلص من قميصي.

يلقيه في نفس اتجاه سروالي.

أرتجف قليلًا، يعيدني إلى الوسائد، مع الحرص على عدم سحقي تحت ثقله. درجة حرارة جسده دافئة جدًّا ومُرحِّب بها. يميل رأسي للخلف. لا تزال عيناي مغلقتين.

تتباعد شفتاي بدون أي سبب على الإطلاق.

يهمس في أذني: أريد أن أكون قادرًا على الشعور بك، أريد الشعور ببشرتك فوق بشرتي.

يداه تتحركان برفق فوق جسدي.

يقول بصوت أجش من العاطفة: يا إلهي أنت ناعمة جدًّا.

إنه يقبل رقبتي.

أشعر بالدوار. كل شيء يصبح ساخنًا وباردًا، وينبض شيء ما بالحياة بداخلي. أمد يدي نحو صدره، أبحث عن شيء ما أمسك به، وعيناي تفشلان في البقاء مفتوحتين، وأنا فقط واعية بما يكفي كي أهمس باسمه.

- نعم يا حبي.

أحاول أن أقول المزيد لكن فمي لا يطيعني.

يسأل: هل أنت نائمة الآن؟

نعم، على ما أظن، لا أعرف. نعم.

أومئ برأسي.

يقول بهدوء: حسنًا.

يرفع رأسي، ويسحب شعري بعيدًا عن رقبتي حتى يسقط وجهي بسهولة أكبر على الوسادة. يستدير حتى يكون بجانبي على السرير، ويقول: أنت بحاجة إلى النوم أكثر.

أومئ برأسي مرة أخرى، مستديرة على جانبي. يسحب البطانيات حولي.

يقبل منحنى كتفي، وكتفي، وخمس قبلات أسفل العمود الفقري، كل واحدة أكثر رقة من التي سبقتها.

يهمس: سأكون إلى جوارك كل ليلة، لأجعلك تشعرين بالدفء. سأقبلك حتى لا أستطيع إبقاء عيني مفتوحتين.

كلماته ناعمة جدًّا، ومعذبة للغاية.

رأسي عالق في سحابة.

أيمكنك سماع قلبي؟ أريد أن أسأله.

أريدك أن تعد قائمة بكل الأشياء المفضلة لديك، وأريد أن أكون أحدها.

لكنـي أغفـو بسرعـة لدرجـة أنني أفقـد قبضتي عـلى الواقـع، ولا أعرف كيـف أحـرك فمي. يتسـاقط الوقت من حولي، ويغلفنـي في هذه اللحظة.

ومـا زال وارنـر يتحـدث. بهـدوء شـديد. يظـن أننـي نائمـة الآن. يظـن أننـي لا أسـتطيع سـماعه.

يهمس: هل تعلمين.. أنني أستيقظ كل صباح مقتنعًا بأنك سترحلين؟

استيقظي، أقول لنفسي، استيقظي، انتبهي لكلماته.

يقـول: أن كل هـذا.. كل هـذه اللحظـات مجـرد حلـم اسـتثنائي؟ لكنـي أسـمعك تتحدثـين إليّ، أرى الطريقـة التـي تنظريـن بهـا إليّ، ويمكننـي أن أشـعر بمـدى واقعيـة ذلـك. أسـتطيع أن أشـعر بحقيقـة مشـاعرك، في الطريقـة التـي تلمسـيني بهـا.

يهمس ويده تمسح فوق خدي.

تنفتح عيناي، أرف بجفوني مرة، مرتين.

على شفتيه ابتسامة ناعمة.

أهمس: آرون.

يقول: أنا أحبك.

وقلبي لم يعد يناسب صدري.

يقـول: كل شيء يبـدو مختلفًـا جـدًّا بالنسـبة لي الآن. شـعوري بالأشـياء مختلـف، مـذاق الأشـياء مختلـف، لقـد أعدتنـي إلى الحيـاة. (يسـكت للحظـة) لم أعـرف قـط هـذا النـوع مـن السـلام. لم أعـرف مـن قبـل هـذا النـوع مـن الراحـة، وأحيانًـا أخـاف، (يغمـض عينيـه) أن حبـي سـيرعبك.

إنـه ينظـر للأعـلى ببطء شـديد، رموش ذهبيـة ترفع لتكشـف عن حزن وجـمال عظيـم في اللحظـة ذاتهـا. لم أكـن أعـرف أن هنـاك شـخصًا يمكنـه أن ينقـل الكثـير بنظـرة واحـدة فقـط. هنـاك ألم غـير عـادي فيه. وشـغف غير عـادي.

إنه يحبس أنفاسي.

أمسك وجهه بين يدي وأقبله ببطء شديد.

يغلق عينيه، فمه يستجيب لي. تمتد يداه لتسحباني بالقرب منه، فأوقفه.

أهمس: لا، لا تتحرك.

يسقط يديه.

أهمس: استلقِ.

يفعل.

أقبله في كل مكان. خديه. ذقنه. طرف أنفه والمسافة بين حاجبيه. في جميع أنحاء جبينه، وعلى طول خط الفك. كل شبر من وجهه. قبلات صغيرة ناعمة تقول أكثر بكثير مما أستطيع. أريده أن يعرف كيف أشعر. أريده أن يعرف بالطريقة التي يستطيع بها وحده معرفة ذلك، بالطريقة التي يمكنه بها الشعور بعمق عاطفتي الكامنة خلف تحركاتي. أريده أن يعرف ولا يشك أبدًا في ذلك.

وأريد أن آخذ وقتي.

أحرك فمي نحو رقبته فيلهث، أتنفس رائحة جلده، وأتذوق طعمه، وأحرك يدي على صدره، وأقبل طريقي عبر وأسفل خط جذعه. يستمر في محاولة جذبي نحوه، يحاول لمسي باستمرار، ويجب عليّ إخباره بأن يتوقف.

يقول: أريد أن أشعر بك، رجاءً.

أبعد ذراعيه برفق: ليس بعد، ليس الآن.

تتحرك يداي نحو سرواله. عيناه مفتوحتان.

أقول له: أغمض عينيك.

بالكاد يستطيع الكلام: لا.

- أغمض عينيك.

يهز رأسه.

- حسنًا.

أفك أزرار سرواله، وأفتح سحابه.

يتنفس: جولييت.. ماذا...

أسحب سرواله.

يعتدل جالسًا.

- استلق، رجاءً.

يحدق إليّ بعينين واسعتين.

يعود إلى مكانه أخيرًا.

أسحب سرواله ثم أقذفه أرضًا.

إنه يرتدي ملابسه الداخلية.

أتتبع الغرز على القطن الناعم، متابعةً الخطوط الموجودة على القطع المتداخلة من السروال الداخلي حيث تتقاطع في المنتصف. إنه يتنفس بسرعة لدرجة أنني أسمعه، ويمكنني أن أرى صدره يتحرك. يغلق عينيه بقوة. يميل رأسه إلى الوراء. وتفترق شفتاه.

ألمسه مجددًا، بلطف شديد.

يخنق أنينًا، ويحوِّل وجهه نحو الوسائد. كان جسده كله يرتجف، ويداه متشبثتان بالملاءات. أمرر يديّ فوق ساقيه، أتوقف بهما فوق ركبتيه، وأباعد بينهما قليلًا لإفساح المجال للقبلات التي أتتبعها في باطن فخذيه. أنفي يلامس جلده.

يبدو وكأنه يتألم، يتألم كثيرًا.

أمسك بطرف ملابسه الداخلية، وأسحبها.

ببطء.

ببطء.

وشمه قابع أسفل عظم الفخذ مباشرة.

الجحيم فارغ

وكل الشياطين هنا

أقبل الكلمات كلها.

أقبل الشياطين.

والألم.

59

أجلس فوق حافة السرير، مرفقاي مستندان إلى ركبتيّ، وجهي يسقط في يدي.

يسألني: هل أنت جاهزة؟

أنظر إليه، أقف، أهز رأسي.

- تنفسي يا حلوتي.

يقف أمامي، يمسك وجهي بيديه، عيناه ساطعتان، وقويتان، وثابتتان، وممتلئتان بالثقة فيّ.

- أنت رائعة. أنت غير عادية.

أحاول أن أضحك ويخرج كل شيء بشكل خاطئ.

يميل وارنر جبينه إلى جبيني يقول بهدوء: ليس هناك داعٍ للخوف، لا شيء يدعو للقلق. لا تحزني على أي شيء في هذا العالم الفاني.

أميل رأسي للخلف، وسؤال في عينيّ.

يقول: إنها الطريقة الوحيدة التي أعرف بها كيف أستمر في الحياة. في عالم يوجد فيه الكثير من الحزن والقليل من الخير يمكنك اقتناصه. أنا لا أحزن على شيء. أنا أقتنص كل شيء.

أحملق في عينيه لفترة طويلة تبدو كالدهر.

يميل نحو أذني، يخفض صوته: اشتعلي يا حبي، اشتعلي.

دعا وارنر لعقد اجتماع.

قال إنه إجراء روتيني إلى حد ما، إذ يُطلب من الجنود ارتداء زي أسود موحد.

يقول لي وارنر: وسيكونون غير مسلحين.

كينجي وكاسل والجميع سوف يأتون للمشاهدة فقط؛ بينما يهتم كينجي بإخفائهم، وسأكون الوحيدة التي ستتحدث اليوم. أخبرتهم أنني سوف أقودهم. أخبرتهم أنني سأتحمل المخاطرة الأولى.

وها أنا ذا.

يخرجني وارنر من باب غرفة نومه.

القاعات مهجورة. رحل الجنود الذين كانوا يقومون بالدوريات، وقد تجمعوا بالفعل منتظرين حضوره. وقد بدأت لتوي في الانغماس في حقيقة ما أنا على وشك القيام به.

لأنه بغض النظر عن النتيجة اليوم، فأنا أعرض نفسي. إنها رسالة مني إلى أندرسون. رسالة أعرف أنه سيتلقاها.

أنا حية.

سأستخدم جيوشك الخاصة لمطاردتك.

وسوف أقتلك.

شيء ما حول هذه الفكرة يجعلني سعيدة بشكل سخيف.

ندخل المصعد ويمسك وارنر بيدي. أنا أعصر أصابعه. يبتسم ناظرًا أمامه. وفجأة نخرج من المصعد ونعبر بابًا آخر وندخل مباشرة إلى فناء مفتوح لم أقف فيه إلا مرة واحدة من قبل.

كم هو غريب -في ظني- أن أعود إلى هذا السطح ولكن ليس كأسيرة. لم أعد خائفة. وأتشبث بيد الصبي الأشقر نفسه الذي أحضرني إلى هنا من قبل.

كم هو غريب جدًا هذا العالم.

يتردد وارنر قبل الانتقال إلى مكان يُمكن رؤيته فيه. ينظر إليّ لإعطائه إشارة. أومئ له، فيترك يدي.

نتقدم معًا.

60

هناك شهيق مسموع من الجنود الواقفين في الأسفل مباشرة.

إنهم يتذكرونني بالتأكيد.

يسحب وارنر قطعة مربعة شبكية ويضعها فوق شفتيه مرة واحدة، قبل أن يمسكها بقبضته.

صوته يملأ المكان عندما يتحدث.

يقول: القطاع 45!

يعتدلون، ترتفع قبضة يدهم اليمنى لتسقط على صدورهم، وتتحرر قبضتهم اليسرى، وتسقط على جوانبهم.

يقول: قيل لكم منذ أكثر من شهر بقليل أننا فزنا في المعركة ضد مجموعة مقاومة تسمى أوميجا بوينت. قيل لكم أننا دمرنا قاعدتهم الرئيسية وذبحنا من تبقى من الرجال والنساء في ساحة المعركة. قيل لكم ألا تشكُّوا أبدًا في قوة إعادة التأسيس، نحن لا نُهزم، لا مثيل لنا في القوة العسكرية والسيطرة على الأرض. قيل لكم أننا المستقبل.. الأمل الوحيد.

يرن صوته فوق الحشد، وعيناه تفحصان وجوه رجاله.

يقول: وآمل أنكم لم تصدقوا ذلك.

يحدق الجنود في ذهول بينما يتابع وارنر. يبدو أنهم يخشون تخطي حدودهم في حال ما اتضح أن هذه مزحة متعمدة، أو ربما اختبار من إعادة التأسيس.

إنهـم لا يفعلـون شـيئًا سـوى التحديـق، ولم يعـودوا يهتمـون بجعـل وجوههـم تبـدو متحفظـة قـدر الإمـكان.

يقـول: جولييـت فيرارز لم تمـت. إنها هنا، تقف بجانبـي، على الرغم من ادعـاءات قائدنـا الأعـلى. في الواقـع، لقد أطلـق عليها الرصـاص في صدرها. وتركهـا تمـوت. لكنهـا تمكنـت مـن النجـاة مـن هجومه عـلى حياتهـا، وقد وصلـت إلى هنـا اليـوم لتقدم لكـم عرضًا.

أتنـاول الشـبكة مـن يـد وارنـر، وألمسـها بشـفتي كـما فعل ثم أسـقطها في قبضتي.

آخذ نفسًا عميقًا. وأقول ست كلمات.

- أنا أرغب في تدمير إعادة التأسيس.

صـوتي عـالٍ جـدًا، يسـقط بقـوة عـلى الحشـد لدرجـة أنـه يفاجئنـي للحظـة. الجنـود يحدقـون إليّ في رعـب. صدمـة. عـدم تصديـق. دهشـة. لقـد بـدأوا في الهمـس.

أقول لهم: أريد أن أقودكم إلى المعركة. أريد أن نقاوم.

لم يعد أحد يستمع إليّ.

لقـد تخلـوا عـن خطوطهـم المنظمـة بشـكل مثـالي. إنهم يتحـدون الآن معًـا في كتلـة واحـدة، يتحدثون ويصرخون ويحاولون التـداول فيما بينهم. يحاولـون فهم مـا يحدث.

لا أصدق أنني فقدت انتباههم بهذه السرعة.

يقول لي وارنر: لا ترددي. يجب أن تتفاعلي الآن.

كنت أتمنى الاحتفاظ بهذا لوقت لاحق.

في الوقـت الحـالي نحـن عـلى بعـد حوالي خمسـة عـشر قدمًـا فقط من الأرض، لكـن وارنـر أخـبرني أن هنـاك أربعة طوابـق أخرى، في حالـة ما إذا كنـت أرغـب في الذهـاب لأعلى.

يضـم أعـلى طابـق مكـبرات الصـوت المخصصـة لهـذه المنطقـة بالذات، إنهـا منصـة صيانـة صغـيرة لا يمكـن الوصـول إليهـا إلا مـن قبـل التقنيين.

أنا في طريقي للأعلى الآن.

يتشـتت انتبـاه الجنـود مرة أخرى، مشـيرين نحوي وأنا أتسـلق السـلم. مـا زالـوا يتحدثـون بصـوت عالٍ مـع بعضهم البعـض. ليس لـديّ أي فكرة عـما إذا كان مـن الممكـن أن تكـون أخبـار هذا الوضع قـد وصلت بالفعل إلى المدنيـين أو الجواسـيس الذيـن يعـودون إلى القائـد الأعـلى. ليـس لديّ وقـت للاهتـمام الآن لأننـي لم أنتـهِ من إلقـاء خطابي، وقد فقدتـه بالفعل.

هذا ليس جيدًا.

عندمـا أصـل أخـيرًا إلى الطابـق الأعـلى، أكـون عـلى ارتفـاع حـوالي مائة قـدم عـن الأرض. أكـون حريصـة وأنـا أخطـو عـلى المنصـة، لكننـي أكـثر حرصًـا عـلى عـدم النظـر إلى الأسـفل لفـترة طويلـة. وعندمـا أضـع قدمـيّ أخـيرًا أنظـر إلى الحشـد مـن جديـد.

لقد حصلت على انتباههم مرة أخرى.

أغلق قبضتي على الشبكة الميكروفونية.

كلـماتي قويـة وواضحـة وتنبثـق في المـكان وأنا أقـول: لديّ سـؤال واحد فقـط، مـا الـذي قدمـه لكـم برنامـج إعـادة التأسـيس في أي وقت مضى؟

إنهم في الواقع ينظرون إليّ الآن. مستمعين.

- لم يعطوكـم شـيئًا سـوى أجـور هزيلـة ووعـود بمسـتقبل لـن يـأتي أبـدًا. لقـد قسـموا عائلاتكـم وفرقوهـم عـبر مـا تبقـى مـن هـذه الأرض، لقـد جوعـوا أطفالكـم ودمـروا منازلكـم. إنهـم يكذبون عليكـم، مـرارًا وتكرارًا، مـما يجبركـم عـلى تـولي وظائـف في جيشـهم حتـى يتمكنوا من السـيطرة عليكـم. وليـس لديكـم خيـار آخـر. لا توجـد خيـارات أخـرى. لـذا فأنتـم تقاتلـون في حروبهـم، وتقتلـون أصدقاءكـم، فقـط مـن أجـل إطعـام عائلاتكـم.

نعم، إنهم منصتون لي الآن.

أقول لهم: الشخص الذي تسمحون له أن يقود هذه الأمة جبان. إنه رجل ضعيف يخاف من إظهار وجهه للجمهور. إنه يعيش في سرية، مختبئًا عن الأشخاص الذين يعتمد عليهم، ومع ذلك فقد علمكم أن تخشوه، لقد علمكم أن ترتعدوا عندما يُنطق باسمه. ربما لم تقابلوه بعد، لكن أنا فعلت، ولم أكن منبهرة.

لا أستطيع تصديق أنه لم يطلق أحدهم النار عليّ بعد. لا يهمني إذا كان من المفترض أن يكونوا غير مسلحين. ربما شخص ما يملك مسدسًا وقرر عدم الإطلاق عليّ.

أقول منادية للحشد: انضموا إلى مقاومة جديدة. نحن الأغلبية، ويمكننا أن نقف متحدين. هل سنستمر في العيش هكذا؟ (أسألهم مشيرةً إلى المجمعات البعيدة) هل سنستمر في الجوع؟ لأنهم سيستمرون في الكذب عليكم! عالمنا يمكن إصلاحه. يمكن إنقاذه، يمكننا أن نكوِّن جيشنا. يمكننا أن نقف معًا. انضموا إليّ، وأعدكم بأن الأمور ستتغير.

أسمع أحدهم يصرخ: كيف؟ كيف يمكنك أن تعدي بشيء كهذا؟

أقول لهم: أنا لا أخشى إعادة التأسيس. ولديّ قوة أكثر مما قد تدركونه. لديّ هبة لا يستطيع القائد الأعلى أن يقف ضدها.

يصرخ شخص آخر: نحن نعلم بالفعل ما يمكنك القيام به! هذا لم ينقذك من قبل!

أقول لهم: لا، أنتم لا تعرفون ما يمكنني فعله. ليس لديكم فكرة عما يمكنني فعله.

أمد ذراعيّ أمامي وكلتا يديّ تشير إلى اتجاه الحشد، أحاول إيجاد وسيط جيد ثم أركز.

قال لي كينجي ذات مرة: اشعري بقوتك. إنها جزء منك.. جزء من جسدك وعقلك. ستُطيعك إذا كان بإمكانك تعلم كيفية التحكم فيها.

أثبت قدميّ وجسدي.

وبعد ذلك أقوم بتفريق الحشد عن بعضهم البعض.

ببطء.

أركـز طاقتـي عـلى التعـرف عـلى الأجسـاد الفرديـة، وأسـمح لقـوتي بالتحـرك بسلاسـة، بالتغلغـل حـول الجنـود بطريقـة لطيفـة، بـدلًا مـن الاندفـاع عبرهـم وتمزيقهـم عـن طريـق الخطـأ. تتشـبث قـوتي بأشـكالها كـما تفعـل أصابعـي، وأخيراً أجـد المركز المثـالي الذي يقسـم المجموعة إلى نصفـين. إنهـم ينظـرون بالفعـل إلى بعضهـم البعض عـبر الفنـاء، يحاولون فهـم سـبب عـدم قدرتهـم عـلى التحـرك ضـد الجـدران غـير المرئيـة التـي تفصلهـم عـن بعضهـم البعـض.

ولكن بمجرد أن أضبط الطاقة، أفتح ذراعيّ على نطاق واسع.

وأسحب.

لقـد انـزاح الجنـود؛ نصـف إلى اليسـار، نصـف إلى اليمـين. الأمـر ليـس كافيًـا لإصابتهـم، ولكـن يكفـي فقـط لدهشـتهم. أريدهـم أن يشـعروا بالقـوة التـي أمتلكهـا. أريدهـم أن يعرفـوا أننـي أكبـح جـماح نفسي.

أقـول لهـم ومـا زال صـوتي يـرن بصوتٍ عـالٍ: يمكننـي حمايتكـم، ولديّ أصدقـاء يمكنهـم فعـل المزيـد. من سـيقف بجانبـي ويقاتل؟

وكأن هنـاك اتفاقًـا ضمنيًـا، مـع إشـارتي تظهـر المجموعـة مـن فـراغ، في وسـط الفنـاء، في المسـاحة التـي أخليتهـا للتـو.

يرتـد الجنـود إلى الـوراء، مذهولـين، ويتحركـون ناحيـة أبعـد ركـن في زواياهـم.

يمـد كاسـل ذراعًـا واحدة ويقتلع شـجرة صغيرة على مسـافة. يسـتخدم كلتـا يديـه لسـحبها مـن الأرض وبمجـرد أن يفعل ذلك تخرج الشـجرة عن نطـاق السـيطرة، وتطـير في الهواء، تهتـز الأغصان في مهب الريح. يسـحبها كاسـل مـرة أخـرى، ولقـد انتزعها بـلا شيء أكثر من قدرتـه العقلية.

يقذفها إلى أعلى في الهواء، فوق رؤوسهم بقليل، ويرفع براندن ذراعيه.

يصفق بيديه بقوة.

صاعقة من الكهرباء تضرب الشجرة بداخل القاعدة وتنتقل إلى أعلى الجذع بسرعة كبيرة، تتحطم الشجرة بهذه القوة الشديدة، وتتناثر القطع المتبقية على الأرض.

لم أتوقع هذا؛ لم يكن من المفترض حتى أن يساعدوني اليوم. لكنهم قد فعلوا للتو مقدمة مثالية لي.

الآن. حالًا.

كل الجنود يراقبون. وقد أُخلي الفناء. أنظر إلى كينجي في الأسفل متحققة من ذلك.

يومئ لي.

أقفز.

مائة قدم في الهواء، بعينين مغلقتين، وساقين مستقيمتين، وذراعين. أشعر بمزيد من القوة تتدفق عبر كياني أكثر من أي وقت مضى. أُسخرها، وأُسقطها.

أهبط بقوة على الأرض لدرجة أنها تتحطم تحتي.

أنا جاثمة، ركبتاي مثنيتان، إحدى يديّ ممدودة أمامي. الفناء يهتز بشدة لدرجة أنني لست متأكدة للحظة من أنني لم أتسبب في زلزال آخر.

عندما أقف أخيرًا وأنظر حولي، يمكنني رؤية الجنود بشكل أكثر وضوحًا. وجوههم، قلقهم. إنهم ينظرون إليّ في رهبة، وعيونهم متسعة بدهشة وشيء من الخوف.

أقـول لهـم وأنـا أدور لأرى وجوههـم: لـن تكونـوا وحدكـم. لا داعـي للخـوف بعـد الآن. نريـد اسـتعادة عالمنـا. نريـد إنقاذ حيـاة أفـراد عائلتنا وأصدقائنـا. نريـد لأطفالكم الحصول على فرصة في مسـتقبل أفضل. ونريد القتـال. نريـد الفـوز. (أتبادل النظـرات معهم) ونحن نطلب مسـاعدتكم.

هناك صمت مطلق.

وبعد ذلك، فوضى مطلقة.

هتافات، صياح، وصراخ. أقدام متعثرة.

أشـعر بالمربـع الشـبكي الممـدود مـن يـدي، يطـير في الهـواء ويصبـح في يـد وارنر.

يخاطب رجاله.

يقـول: مبارك يا سـادة. أرسـلوا كلمـة إلى عائلاتكم. أصدقائكـم. أن غدًا، كل شيء سـيتغير. القائـد الأعـلى سـيكون هنـا في غضـون أيـام. اسـتعدوا للحرب.

وبعد ذلك.. دفعة واحدة.

يجعلنا كينجي نختفي.

61

نركـض في الفنـاء مبـاشرة عـبر القاعـدة، وبمجـرد أن نكـون بعيـدًا عـن الأنظـار، يجعلنـا كينجـي مرئيـين. يتقـدم عـلى المجموعـة، ويقودنـا نحـو غرفـة التدريـب، يـدور ويلوي وينطلق مـن خلال منشـأة التخزين ويصل إلى ميـدان الرمايـة حتـى ندخـل جميعًـا الغرفـة مـرة واحـدة.

كان جيمس ينتظرنا.

يقف وعيناه واسعتان: كيف سارت الأمور؟

يركـض كينجـي للأمام ويمسـك جيمس بـين ذراعيه: كيف سـارت الأمور في رأيك؟

يضحك جيمس: إمممم، بشكل جيد؟

يربـت كاسـل عـلى ظهـري. أسـتدير لمواجهتـه. إنـه يبتسـم في وجهـي، وعينـاه تلمعـان، وأكـثر فخـرًا مـما رأيتـه في أي وقـت مضى. يقـول بهدوء: أحسـنت يا آنسـة فـيرارز. أحسـنت.

يندفع براندن ووينستون وهما يبتسمان من الأذن إلى الأذن.

يقـول وينسـتون: كان هـذا رائعًـا للغايـة. بـدا الأمـر كـما لـو كنـا مـن المشـاهير أو شـيئًا مـن هـذا القبيـل.

ينضـم إيـان وليـلي وعاليـا إلى المجموعـة. أشـكرهم جميعًـا عـلى مسـاعدتهم، ولإظهارهـم الدعـم في اللحظـة الأخـيرة.

أسأل: هل تظنون حقًّا أن الأمر سينجح؟ هل تظنون أنه كان كافيًا؟

يقـول كاسـل وهـو ينظـر إليّ: إنهـا بالتأكيد بدايـة. سـنحتاج إلى التحرك بسرعـة الآن. أتخيـل أن الأخبـار قـد انتـشرت بالفعـل، لكـن القطاعـات الأخـرى سـوف تتراجـع بالتأكيـد حتـى وصـول القائـد الأعـلى. آمـل أن تتفهمـي أن هـذه سـتكون معركـة ضـد البلـد بأكملـه.

أقول: ليس إذا انضمت إلينا القطاعات الأخرى أيضًا.

يقـول كاسـل وهـو يحـدق إليّ وكأنني كائـن غريـب ومختلف، شـخص لا يعـرف كيـف يفهمـه أو يتعـرف عليـه: هذه الثقـة.. أنت تدهشـيني يا آنسـة فيرارز.

تفتح أبواب المصعد.

وارنر.

يمشي نحـوي. يقـول: لقـد تـم تأمـين القاعـدة. نحـن في وضـع مغلـق حتـى يصـل والـدي. لـن يدخـل أحـد أو يخـرج مـن المبنـى.

يسأل إيان: إذن ماذا نفعل الآن؟

يقـول وارنـر وهـو ينظـر حولـه: ننتظـر. إذا لم يكـن يعـرف بالفعـل، فسـوف يفعـل خـلال الدقائـق الخمـس القادمة. سـيعلم القائـد أن بعض أعضـاء مجموعتـك مـا زالـوا عـلى قيـد الحيـاة. أن جولييـت لا تـزال عـلى قيـد الحياة. سـيعرف أننـي تحديته ووقفـت ضده علانية. سـيكون غاضبًا جـدًّا جـدًا. يمكننـي ضـمان هـذا تمامًا.

يقول براندن: إذن سوف نحارب.

يقول وارنر بهدوء شديد: نعم، سوف نقاتل قريبًا.

أسأله: والجنود! هل هم حقًّا معنا؟

تلتقـي نظراتنـا للحظـة طويلـة ويقـول: نعم. أسـتطيع أن أشـعر بعمق مشـاعرهم، واحترامهـم المفاجـئ لـك. هنـاك الكثـير مـن بينهـم مـا زالـوا خائفـين، وآخـرون مـا زالـوا عالقـين في شـكوكهم، لكنـك كنـت عـلى حـق

يا حبي. قد يخافون، لكنهم لا يريدون أن يكونوا جنودًا. ليس هكذا. ليس من أجل إعادة التأسيس. إنهم مستعدون للانضمام إلينا.

أسأل مندهشة: والمدنيون؟

- سوف يتبعونهم.

- هل أنت متأكد؟

يقول بهدوء: أنا لست متأكدًا من شيء، لكني لم أشعر أبدًا -طوال الوقت الذي قضيته في هذا القطاع- بهذا النوع من الأمل الذي شعرت به في رجالي اليوم. لقد كان قويًا للغاية، شديد الوطأة. ولا يزال بإمكاني الشعور به من هنا. إنه حرفيًا يُحرك دَمي.

بالكاد أستطيع التنفس.

يقول لي وهو لا يزال ينظر إليّ: جولييت، حبي، لقد بدأتِ حربًا للتو.

62

يسحبني وارنر جانبًا. بعيدًا عن أي شخص آخر.

نقـف في زاويـة غرفـة التدريـب ويداه ممسـكتان بكتفيّ. إنـه ينظر إليّ كـما لـو أنني أخرجـت القمر مـن جيبي.

يقـول عـلى وجـه السرعـة: يجـب أن أذهـب. هنـاك العديد من الأشـياء التـي يجـب أن تتحـرك الآن، ولا بـد لي مـن الاجتـماع مـرة أخـرى بديلالو. سـأتعامل مـع كل جانـب مـن التفاصيـل العسـكرية يـا حبـي. سـأحرص عـلى أن يكـون لديـك كل مـا تحتاجينـه، وأن يكـون رجـالي مجهزيـن بكل الطـرق الممكنة.

أومئ برأسي، أحاول أن أشكره.

لكنـه لا يـزال ينظـر إليّ، ويفتـش في عينـي كـما لـو أنـه وجـد شـيئًا لا يمكنـه تحمـل الابتعـاد عنـه. تتحـرك يـداه فـوق وجهـي. إبهامـه يلمـس خـدي. صوتـه رقيـق جـدًّا عندمـا يتكلـم.

يهمس: سوف تصلين إلى العظمة، أنا لم أستحقك قط.

قلبي.

يميل نحوي ويقبل جبهتي برفق.

ثم يغادر.

مـا زلـت أشـاهد أبـواب المصعـد وهـي تغلـق عندمـا ألقـي نظـرة على آدم مـن زاويـة عينـي. يمـشي نحـوي.

يقول وهو يبدو متوترًا وغير مرتاح: مرحبًا.

- مرحبًا.

يومـئ برأسـه، يحـدق في قدميه، يقـول وهو يزفر: إذن، يـا له من عرض جميل.

لست متأكدة حقًّا مما أقوله. لذا لا أقول شيئًا.

يتنهد آدم، ويهمس: لقد تغيرت حقًّا، أليس كذلك؟

- نعم، لقد فعلت.

يومئ مرة واحدة. يضحك ضحكة غريبة. ويبتعد.

63

نجلس مرة أخرى.

نتحدث. نتناقش. نفكر ونخطط، جيمس نائم بشكل جيد في الزاوية.

نحـن جميعًـا عالقـون في مشـاعر مـا بـين الإثـارة والرعـب، ومـع ذلـك وبطريقـة مـا نحن متحمسـون تقريبًـا. فهذا بعد كل شيء مـا كان الجميع في أوميجـا بوينـت يخططـون لـه دائمًـا، لقـد انضمـوا إلى كاسـل عـلى أمل أن نصـل إلى هـذا يومًـا ما.

فرصة لهزيمة إعادة التأسيس.

لقـد كانـوا جميعًـا يتدربـون مـن أجـل هـذا. حتـى آدم، الـذي أقنـع نفسـه بطريقـة مـا بالوقوف معنـا، كان جنديًـا. كينجي جنـدي. كل منهم في حالـة بدنيـة رائعـة. كلهـم مقاتلـون. حتى عاليـا التي تحتـوي قوقعتها الهادئـة عـلى الكثـير. لم أكـن لأطلـب مجموعـة أكـثر صلابـة منهم.

يسأل إيان: إذن متى تظنون أنه سيكون هنا؟ غدًا؟

يقول كينجي: ربما، لكنني لا أظن أن الأمر سيستغرق أكثر من يومين.

تسـأل ليـلي: ظننـت أنـه كان على متن سـفينة، في وسـط المحيـط، كيف مـن المفـترض أن يصـل إلى هنا في غضـون يومين؟

يقـول كاسـل: لا أعتقـد أن هـذا هـو نـوع السـفينة التي تفكريـن فيها. أتخيـل أنـه عـلى متن سـفينة عسـكرية. واحـدة مجهزة بمدرج هبـوط. إذا طلـب طائرة فسـوف يحـضر إلينا.

يتكـئ برانـدن عـلى يديه: رائع. هذا مـا يحدث حقًـا إذن! القائد الأعلى لإعـادة التأسـيس. لم أره أنـا ووينسـتون، ولا مـرة واحـدة، عـلى الرغم من

أن رجالـه كانـوا يحتجزوننـا. (يهـز رأسـه ملقيًـا نظـرة خاطفة عـليّ) كيف يبدو شـكله؟

أقول له: إنه وسيم للغاية.

تضحك ليلي بصوت عالٍ.

أقول لها: أنا جادة. إنه جميل لدرجة مثيرة للغثيان.

يحدق وينستون بي، وعيناه متسعتان: حقًّا؟

يومئ كينجي: رجل جميل جدًّا.

ليلي تحدق إليه.

تسأل عاليا: قلت أن اسمه أندرسون؟

أومئ.

تقـول ليـلي: هـذا غريـب. لقد ظننـت دائمًا أن الاسـم الأخـير لوارنر هو «وارنـر»، وليـس أندرسـون. (تفكر لثانية) إذن اسـمه وارنر أندرسـون؟

أقـول لهـا: لا. أنـت عـلى حـق. وارنر هو اسـمه الأخـير، لكن ليس اسـم والـده. لقـد أخـذ اسـم عائلة والدتـه، لم يكن يريـد أن يرتبـط بوالده.

يضحك آدم مصدرًا صوتًا حلقيًّا.

كلنا ننظر إليه.

يسأل إيان: إذن ما هو الاسم الأول لوارنر؟ هل تعرفين؟

أومئ.

يسأل وينستون: ثم.. ألن تخبرينا؟

أقـول لـه: اسـأله بنفسـك، إذا كان يريـد أن يخـبرك، فأنـا متأكـدة أنـه سـيفعل.

يقـول وينسـتون: نعـم، لـن يحـدث هـذا. أنا لن أطرح أسـئلة شـخصية عـلى ذلـك الرجل.

أحاول ألا أضحك.

يسـأل إيـان: إذن، هـل تعرفـين الاسـم الأول لأندرسـون؟ أم أن هـذا سر أيضًـا؟ أعنـي إن هـذا الأمـر برمتـه غريـب حقًـا، أليـس كذلـك؟ أن يكونوا سريـين جدًا بشـأن أسـمائهم!

أقـول فجـأة: أوه، لسـت متأكـدة، معرفة الاسـم له سـلطة، (أهز رأسي) أنـا لا أعـرف في الواقع الاسـم الأول لأندرسـون. لم أسـأل قط.

يقـول آدم بغضـب محدقًـا إلى حذائـه: لا شيء يفوتـك، إنـه اسـم غبي.. اسـمه باريس.

- كيف عرفت ذلك؟

أسـتدير لأجـد وارنـر يقف خـارج المصعد المفتـوح، الذي لا يـزال يصدر أزيـزًا رقيقًـا يشـير إلى وصولـه. تنغلـق الأبـواب خلفـه، إنه يحـدق إلى آدم في حالـة صدمة.

يرمـش آدم سريعًـا في وجـه وارنـر ثـم في وجوهنا، غير متأكـد مما يجب فعله.

يسأل وارنر مرة أخرى: كيف عرفت ذلك؟

يمـشي في وسـط مجموعتنـا ويمسـك آدم مـن قميصـه، ويتحـرك بسرعـة بحيـث لا يملـك آدم وقتًـا للـرد.

يسـمِّره عـلى الحائـط. لم أسـمع مـن قبـل وارنـر يرفـع صوته مثـل هذا مـن قبـل. لم أره غاضبًـا جـدًا. يـصرخ: مـن يعطيـك الأوامر أيهـا الجندي؟ مـن هـو قائدك؟

يصيح آدم محاولًا الابتعاد: أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه!

يمسكه وارنر بكلتا قبضتيه ويدفعه بقوة أكبر في الحائط.

أبدأ في الشعور بالذعر.

يـصرخ وارنـر مـرة أخـرى: منـذ متـى وأنـت تعمـل لديـه؟ منـذ متـى وأنـت تتسـلل إلى قاعـدتي؟

أقفز على قدميّ. كينجي خلفي.

أقول: وارنر، من فضلك، إنه ليس جاسوسًا.

يقـول لي وارنـر وهـو لا يـزال ينظـر إلى آدم: لا توجـد طريقـة يمكنه من خلالهـا معرفـة شيء مـن هـذا القبيـل. ليـس إلا إذا كان عضـوًا في حـرس القائـد الأعـلى، وسـيكون الأمـر مشـكوكًا فيه حتـى في ذلك الحـين. جندي مشـاة لـن يكـون لديه هـذا النـوع مـن المعلومات.

يحـاول آدم أن يقـول: أنـا لسـت عضـوًا في حـرس القائـد الأعلى، أقسـم لك .

يصيـح وارنـر وهـو يدفعـه بقـوة أكـبر في الحائـط وقـد بدأ قميـص آدم في التمـزق: كاذب، لمـاذا أُرسـلت إلى هنـا؟ ما مهمتك؟ هل أرسـلك لقتلي؟

أقـول مـرة أخرى بتوسـل راكضة إلى الأمـام حتى أكون في مجـال رؤيته: وارنـر، مـن فضلـك، إنه لا يعمل جاسوسًـا للقائـد الأعلى، أعدك.

ينظـر وارنـر إليّ أخـيرًا لثانية واحدة فقـط: كيف تعرفين؟ أنـا أقول لك.. مـن المسـتحيل أن يعرف هذا.

أقول مختنقة: إنه أخوك، من فضلك، إنه أخوك، من الأب نفسه.

يصبح وارنر جامدًا.

يستدير نحوي.

يتنفس: ماذا؟

أقـول لـه وأنـا أشـعر بانكسـار قلبـي: هـذا صحيـح، أنـا أعلـم، يمكنـك معرفـة أننـي لا أكـذب. (أهـز رأسي) إنـه أخـوك، كان والـدك يعيش حياة مزدوجـة. لقـد تخـلى عـن آدم وجيمـس منذ وقـت طويل. بعـد أن ماتت والـدة آدم.

يترك وارنر آدم ليسقط على الأرض.

يقول وارنر دون أن يرمش حتى، مجرد يحدق بيدين مهزوزتين: لا.

ألتفـت لأنظـر إلى آدم، بعينـين مشـحونتين بالعاطفـة وأقـول بيأس: قل له، قـل لـه الحقيقة.

لا يقول آدم شيئًا.

- اللعنة يا آدم، أخبره!

يسأل وارنر وهو يلتفت نحوي: هل عرفت طوال هذا الوقت؟ هل عرفت هذا ومع ذلك لم تقولي شيئًا؟

- أردت.. أردت حقًّا، حقًّا، لكنني لم أعتقد أنه بإمكاني...

يقاطعني وهو يهز رأسه: لا، لا، هذا لا معنى له، كيف.. كيف يكون ذلك ممكنًا؟ (ينظر حوله) هذا ليس...

يتوقف.

ينظر إلى آدم.

يسير نحوه ويبدو أنه قد يمسك به مجددًا: قل لي الحقيقة. أخبرني! من حقي أن أعرف!

وكل لحظات العالم تموت حينها، لأنها استيقظت وأدركت أنها لم تكن أبدًا بأهمية هذه اللحظة.

يقول آدم: هذا صحيح.

كلمتان قادرتان على تغيير العالم.

يتراجع وارنر ويده عالقة في شعره. يفرك عينيه وجبهته ويمرر يده على فمه وعنقه. يتنفس بصعوبة شديدة. يسأل في النهاية: كيف؟

ثم.

ثم.

الحقيقة.

شيئًا فشيئًا تخرج من آدم، كلمة خلف الأخرى، وبقيتنا ينظرون إليه. وما زال جيمس نائمًا.

وأنا ألتزم الصمت لأن هذين الأخوين لديهما أصعب محادثة سيكون عليّ أن أشاهدها.

64

وارنـر يجلـس في زاويـة، آدم في أخـرى. لقـد طلـب كلاهـما أن يُـترك بمفـرده.

وكلاهما يحدق إلى جيمس.

جيمس، الذي لا يزال نائمًا يصدر شخيراً.

يبـدو آدم منهـكًا لكنـه غـير مهـزوم. متعـب ولكـن ليس منزعجًـا. يبدو حـرًّا. حاجبـاه غـير معقوديـن. قبضتـاه مسـترخيتان. وجهه هادئ بشـكل لم أره منـذ فـترة طويلة.

يبدو مرتاحًا.

كـما لـو كان يتحمـل هـذا العـبء الثقيل الذي ظـن أنه قـد يقتله. كما لـو كان يظـن أن مشـاركة هـذه الحقيقة مـع وارنر قد تُحـدث بطريقة ما حربًـا مدى الحيـاة بينه وبين شـقيقه البيولوجـي الجديد.

لكن وارنر لم يكن غاضبًا على الإطلاق. لم يكن حتى منزعجًا.

لقد صُدم فقط لدرجة لا تصدق.

أب واحـد، ثلاثـة إخوة، اثنان يـكادان يقتلان بعضهـما البعض، كل ذلك بسـبب العـالم الـذي نشـأ فيـه. بسـبب العديـد مـن الكلمات التـي غذت العديد مـن الأكاذيب.

أظن أن الكلمات تشبه البذور التي زُرعت في قلوبنا في سن صغيرة.

إنهـم يتجـذرون فينـا ونحـن ننمـو، ويسـتقرون في أعـماق أرواحنـا. الكلـمات الطيبـة تُنبـت نبتًا طيبًـا، تزدهر وتجـدد المنـازل في قلوبنا، تبني جذوعًـا حـول عمودنـا الفقـري مـما يجعلنـا نشـعر بالثبات عندما نشـعر

بالضعـف. تثبـت أقدامنـا بقوة عندما نشـعر بعدم اليقـين. لكن الكلمات السـيئة تنمو بشـكل سـيئ. تغـزو جذوعنا، تفسـدها حتى تصبـح جوفاء، ونُقـدِّم مصالـح الآخريـن عـلى مصالحنـا. نحن مجـبرون عـلى أكل الفاكهة التـي حملتهـا هـذه الكلمات المحتجـزة كرهائن فوق الأغصـان التي تنبت حـول أعناقنـا وتخنقنـا حتـى الموت، كلمـة واحـدة في كل مرة.

لا أعـرف كيـف سـينقل آدم ووارنـر الأخبـار إلى جيمس. ربمـا لن يخبراه حتـى يكبر ويكـون قـادرًا عـلى التعامـل مـع تداعيـات معرفـة إرثـه. لا أعـرف مـاذا سـيكون تأثـير المعرفـة عـلى جيمـس، معرفـة أن والـده -في الواقـع- قاتـل جماعـي وإنسـان حقـير دمر كل حياة لمسـها عـلى الإطلاق.

لا.

ربما يكون من الأفضل لجيمس ألا يعرف، ليس بعد.

ربما يكفي حتى الآن أن يعلم وارنر.

لا يسـعني إلا أن أجـد أنـه مـن المـؤلم والجميـل أن وارنر الـذي فقد أمًّا قـد حصـل عـلى شـقيقين في الأسـبوع نفسـه، وعلى الرغـم من أننـي أفهم أنـه طُلـب منـه أن يُـترك بمفـرده لا أسـتطيع منع نفـسي من السـير نحوه.

أعـد نفـسي بأننـي لـن أقـول كلمـة واحـدة، لكنـي أريـد فقـط أن أكون قريبة منـه الآن.

جلست بجانبه وأسند رأسي إلى الحائط. وأتنفس.

يهمس: كان يجب أن تخبريني.

أتـردد قبـل أن أرد: ليـس لديـك فكرة عن عـدد المرات التـي أردت فيها ذلك.

- كان يجب أن تخبريني.

أقول له وأنا أسقط رأسي: أنا آسفة للغاية، أنا آسفة حقًّا.

الصمت.

المزيد من الصمت.

ثم.

يهمس:

- لديّ شقيقان.

أرفع رأسي. أنظر إليه.

يقول مرة أخرى بصوت رقيق: لديّ شقيقان. وكدت أقتل أحدهما.

تركـز عينـاه على نقطـة بعيدة، بعيدة عن هنا، غارقـة في الألم والارتباك، وشيء يشبه الندم.

يقـول لي: أظـن أنه كان يجـب عليّ أن أعرف. يمكنه أن يلمسـك. يعيش في القطـاع نفسـه. ولطالمـا كانـت عينـاه مألوفتين بشـكل غريب بالنسـبة لي. أدرك الآن أنهـما تمامًـا مثل أبي.

يتنهد.

يقول: هذا غير مريح للغاية، كنت على استعداد لكرهه لبقية حياتي.

أذهل، أقول متفاجئة: أتقصد.. أنك لم تعد تكرهه بعد الآن؟

يسـقط وارنـر رأسـه. صوتـه منخفـض لدرجـة أننـي بالـكاد أسـتطيع سـماعه. يقـول: كيـف أكـره غضبـه، وأنـا أعلـم جيـدًا مـن أيـن أتى؟

أحدق إليه. مصعوقة.

يقـول وارنـر وهو يهز رأسـه: أسـتطيع تخيـل علاقته بوالـدي، وأنه نجح في النجـاة منهـا، وبشـكل أكـثر إنسـانية مما فعلـت. (يصمـت للحظة) لا. لا أسـتطيع أن أكرهـه. وسـأكون كاذبًـا إذا قلـت إنني لا أكـن له الإعجاب.

أظن أنني على وشك البكاء.

تمر الدقائق بيننا، بثبات وصمت، تتوقف فقط لتسمعنا نتنفس.

أهمس وأمد يدي: تعال، دعنا نذهب للنوم.

يومـئ وارنـر برأسـه، ويقـف عـلى قدميـه، لكنـه يتوقـف بعـد ذلـك. مشـوش. معـذب جـدًا. ينظـر إلى آدم. ينظـر آدم إليـه بـدوره.

يحدقان إلى بعضهما البعض لفترة طويلة.

يقول وارنر: معذرة.

أشاهده مندهشة وهو يجتاز الغرفة. يقف آدم على قدميه في لحظة، مدافعًا، غير متأكد، ولكن مع اقتراب وارنر يبدو أن آدم يسترخي.

يقف الاثنان وجهًا لوجه الآن، ويتحدث وارنر.

يتوتر فك آدم. ينظر إلى الأرض.

إنه يومئ.

لا يزال وارنر يتحدث.

آدم يبتلع ريقه بصعوبة. يهز رأسه مرة أخرى.

ثم ينظر لأعلى.

يتبادل الاثنان النظرات لفترة طويلة. ثم يضع وارنر إحدى يديه على كتف آدم.

من المؤكد أنني أحلم.

يتبادل الاثنان بضع كلمات أخرى قبل أن يلتفت وارنر ويبتعد.

65

أسأله ما أن تُغلق أبواب المصعد: ماذا قلت له؟

يأخذ وارنر نفسًا عميقًا. لا يقول شيئًا.

- ألن تخبرني؟

يقول بهدوء: أفضل ألا أفعل.

أمسك بيده، أعتصرها.

أبواب المصعد تفتح.

يسأل وارنر ويبدو متفاجئًا من سؤاله، كما لو أنه لا يصدق أنه يسأله حتى: هل سيكون هذا غريبًا بالنسبة لك؟

- ما الذي سيكون غريبًا؟

- أنا وكينت.. شقيقان.

أقول له: لا. لقد عرفت منذ فترة، هذا لا يغير أي شيء بالنسبة لي.

يقول بهدوء: هذا جيد.

أومئ برأسي، مرتبكة.

لقد انتقلنا إلى غرفة النوم. نحن نجلس على السرير الآن.

يسأل وارنر: أنت لا تمانعين إذن؟

أنا ما زلت في حيرة.

يقول وارنر: إذا أمضيت أنا وهو بعض الوقت معًا؟

- ماذا؟

أسأله غير قادرة على إخفاء عدم التصديق، ثم أقول بسرعة: لا، لا، بالطبع لا، أظن أن ذلك سيكون رائعًا.

عينا وارنر على الحائط.

- إذن.. هل تريد قضاء الوقت معه؟

أحاول جاهدة أن أعطي لوارنر مساحة، ولا أريد أن أتطفل، لكني لا أستطيع إيقاف نفسي.

- أود أن أتعرف على أخي، نعم.

أسأل: وجيمس؟

يضحك وارنر قليلًا: نعم. وجيمس.

- إذن أنت.. سعيد بهذا؟

لا يجيب على الفور.

- أنا لست غير سعيد.

أجلس في حضنه، أمسك وجهه بين يديّ، أرفع ذقنه لأعلى حتى أتمكن من رؤية عينيه. أبتسم ابتسامة غبية. أقول له: أظن أن هذا رائع للغاية.

يكشر: حقًّا؟ كم هذا مثير للاهتمام.

أومئ مرارًا وتكرارًا وأقبله بهدوء شديد.

يغلق وارنر عينيه. يبتسم قليلًا، تظهر غمازة فوق أحد خديه، يبدو أنه يفكر بعمق: كم أصبح هذا غريبًا.

أشعر وكأنني قد أموت من السعادة.

يوقفني وارنر، ويعيدني إلى السرير. يزحف فوقي ويسأل محاولًا ألا يضحك: ولماذا أنت مبتهجة للغاية؟ أنت منتعشة حرفيًّا.

أقول له وأنا أنظر إليه: أريدك أن تكون سعيدًا، أريدك أن تملك عائلة، أريدك أن تكون محاطًا بأشخاص يهتمون بك، أنت تستحق ذلك.

يقول وهو يسند جبهته على جبهتي: لديّ أنت.

- يجب أن يكون لديك أكثر مني.

يهمس: لا.

يهز رأسه، وأنفه يلمسني.

- نعم.

يسألني: ماذا عنك؟ عن والديك؟ هل ترغبين في العثور عليهما يومًا ما؟

أقول بهدوء: لا، لم يكونا والدين لي، علاوة على ذلك لديّ أصدقائي.

يقول: وأنا.

أقول له: أنت صديقي.

- لكني لست أقرب صديق لك. كينجي هو صديقك المقرب.

أحاول جاهدة ألا أضحك على الغيرة في صوته: نعم، لكنك صديقي المفضل.

يميل وارنر نحوي متجاوزًا شفتي ويهمس: جيد. (يقبل رقبتي) والآن استديري، تمددي فوق بطنك.

أحدق إليه.

يقول مبتسمًا: رجاءً.

أفعل. ببطء شديد.

أهمس، وألتفت للنظر إليه: ماذا تفعل.

يمدد جسدي بلطف.

يقول وهو يفتح سحاب بذلتي: أريدك أن تعرفي.. كم أقدر صداقتك.

تنفتح البدلة وأشعر بالهواء فوق جلدي. وأعود لأقشعر.

يتوقف السحاب أسفل عمودي الفقري.

يقول وارنر: لكني أود منك إعادة النظر في لقبي.

يضع قبلة ناعمة في منتصف ظهري. يمرر يديه على بشرتي ويزيح الأكمام عن كتفي، واضعًا قبلاته فوقه، وفوق مؤخرة رقبتي وهو يهمس: لأن صداقتي تأتي مع العديد من الفوائد التي لا يمكن أن يقدمها كينجي.

لا أستطيع التنفس. لا أستطيع.

يسأل وارنر: ألا تظنين ذلك؟

أقول بسرعة: نعم، نعم.

ثم أدور، ضائعةً في الأحاسيس، وأتساءل متى سنخسر هذه اللحظات، وأتساءل كم من الوقت سنستغرق قبل أن نحصل عليها مرة أخرى.

أنا لا أعرف إلى أين نحن ذاهبان، لكنني أعلم أنني أريد الوصول إلى هناك. نحن مجرد ساعات ودقائق نصل إلى الثانية نفسها، ممسكين بأيدينا بينما نتقدم للأمام في أيام جديدة واعدة بشيء أفضل.

لكن على الرغم من أننا عرفنا الماضي، وسنعرف المستقبل لن نعرف الحاضر أبدًا. هذه اللحظة واللحظة التي تليها وحتى تلك التي كانت ستنتهي الآن قد ولت بالفعل، ولم يتبق لنا سوى هذه الأجسام المتعبة، والدليل الوحيد على أننا عشنا عبر الزمن ونجونا منه.

ومع ذلك، سيكون الأمر يستحق في النهاية.

يستحق القتال مدى الحياة.

66

استغرق الأمر يومًا واحدًا.

أحدق إلى جدار الأسلحة في غرفة التدريب: أريد واحدًا، أيهما أفضل؟

وصل ديلالو صباحًا لتوصيل الأخبار، لقد وصل القائد الأعلى، نُقل من المحيط بطائرة نفاثة، لكنه يقيم الآن على إحدى سفن الجيش التابعة للقطاع 45.

حارسه قريب. وستتبعه جيوشه قريبًا.

أحيانًا أشعر بأننا سوف نموت.

يقول لي وارنر متفاجئًا: أنت لست بحاجة إلى سلاح. يمكنك بالتأكيد الحصول على واحد، لكنني لا أظن أنك بحاجة إلى واحد.

- أريد اثنين.

- حسنًا.

يضحك، لكنه الوحيد الذي يفعل ذلك.

كل شخص آخر متجمد في اللحظات التي تسبق سيطرة الخوف. نحن جميعًا متفائلون بحذر، لكننا قلقون مع ذلك. جمع وارنر قواته، وأخطر المدنيين إذا ما كانوا يريدون الانضمام إلينا، وأُنشئت محطة لتوفير الأسلحة والذخيرة. كل ما عليهم فعله هو تقديم بطاقات «هـ ت» الخاصة بهم لإثبات أنهم من سكان القطاع 45، وسوف يُمنحون العفو. لقد أُنشئت ملاجئ ومراكز إغاثة في ثكنات الجنود لإبقاء الرجال والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون أو لن ينضموا إلى المعركة. سيسمح لهم باللجوء إلى هناك، وانتظار انتهاء إراقة الدماء.

كل هذه الجهود الإضافية قد فعلها وارنر.

يسأل إيان كاسرًا حاجز الصمت: ماذا لو قصف الجميع مرة أخرى؟ مثلما فعل مع أوميجا بوينت؟

يقول له وارنر: لن يفعل. إنه متعجرف للغاية، وقد أصبحت هذه الحرب شخصية. سيرغب في اللعب معنا. سيرغب في إطالة هذا لأقصى فترة ممكنة. لطالما كان دائمًا رجلًا مفتونًا بفكرة التعذيب. سيكون هذا ممتعًا بالنسبة له.

يقول كينجي: نعم، هذا يجعلني أشعر بشعور جيد حقًّا. شكرًا على الحديث الحماسي.

يقول وارنر: في أي وقت.

كاد كينجي أن يضحك.

يسأل وينستون: إذن هو يقيم في سفينة أخرى.. هنا؟

يقول وارنر: هذا ما فهمته، نعم. في العادة كان سيبقى في القاعدة، لكن بما أننا العدو حاليًا؛ فقد أصبح الأمر يمثل مشكلة إلى حد ما. يبدو أنه حصل أيضًا على تصريح قطاعي للجنود في جميع أنحاء البلاد من أجل انضمامهم إليه. لديه حرسه الخاص من النخبة، وكذلك الجنود الذين يحافظون على العاصمة، لكنه يجمع أيضًا رجالًا من جميع أنحاء البلاد. كل هذا بغرض الاستعراض. نحن لسنا عددًا كبيرًا لدرجة أنه يحتاج إلى هذا العدد من الرجال. إنه يريد فقط ترويعنا.

يقول إيان: حسنًا، لقد أفلح في ذلك.

أسأل وارنر: وأنت متأكد من أنه لن يكون في ساحة المعركة.. هل أنت واثق؟

هذا هو الجزء الأكثر أهمية من الخطة. الأساسي.

يومئ وارنر.

أندرسـون لا يحـارب أبـدًا في حروبـه. لم يظهر وجهه أبـدًا. ونحن نعتمد عـلى جبنه ليكـون أكـبر ميـزة لنـا. لأنـه بينما قـد يكون قـادرًا عـلى توقع محاولـة اغتيالـه؛ نأمـل ألا يكـون قـادرًا عـلى توقع مهاجمين غـير مرئيين.

يجـب أن يـشرف وارنر على القوات. سـيدعمه كل من كاسـل، وبراندن، ووينسـتون، وليلي، وعاليا، وآدم. سـوف يبقى جيمس في القاعدة.

لكن أنا وكينجي ذاهبان إلى المصدر.

والآن، نحـن عـلى اسـتعداد للذهـاب. نحـن جاهـزون، ومسـلحون، ويجـري في عروقنـا قـدر كبـير مـن الكافيـين.

أسمع صوت مسدس يعاد تحميله.

ألتفت.

وارنر ينظر إليّ.

لقد حان وقت الذهاب.

67

يمسك كينجي ذراعي.

الجميع يصعدون ويخرجون من غرفة وارنر، لكن أنا وكينجي سنخرج من الطريق الخلفي، دون أن ننبه أحدًا إلى وجودنا. نريد أن يظن الجميع -حتى الجنود- أننا في خضم المعركة. لا نريد أن نظهر فقط لنختفي. لا نريد أن يلاحظ أحد أننا في عداد المفقودين.

لذلك نقف في الخلف ونراقب بينما يصعد أصدقاؤنا في المصعد إلى الطابق الرئيسي. جيمس لا يزال يلوح والأبواب تغلق وتتركه وراءها.

يتوقف قلبي للحظة.

يقبل كينجي جيمس مودعًا. إنها قبلة بغيضة وصاخبة فوق رأسه تمامًا: احم ظهري، اتفقنا؟ إذا جاء شخص ما إلى هنا أريدك أن تقاتله.

يقول جيمس وهو يضحك مدعيًا أنه لا يبكي: حسنًا.

يقول كينجي: أنا جاد. فقط اضربهم بشدة، اطلق العنان لجنونك. (يقوم بحركات قتالية غريبة بيديه) تغلب على الجنون بالجنون.

أقول وأنا أرمق كينجي بنظرة نارية: لن يأتي أحد إلى هنا يا جيمس. لا تقلق بشأن الدفاع عن نفسك. ستكون آمنًا تمامًا. وبعد ذلك سنعود.

يسأل وهو يحرك نظره بيننا: حقًّا؟ جميعكم.

إنه طفل ذكي.

أكذب: نعم، كلنا سنعود.

يهمس جيمس وهو يعض على شفته المرتعشة: حسنًا، حظًّا سعيدًا.

يقـول لـه كينجـي وهو يلفـه في عنـاق شرس: لا داعي للدموع، سـنعود قريبًا.

يومئ جيمس برأسه.

ينفصل كينجي.

ثم نخرج من الباب الموجود في جدار الأسلحة.

أظـن أن الجـزء الأول سـيكون الأصعـب. سـتكون رحلتنـا إلى الميـنـاء بالكامـل سـيرًا عـلى الأقـدام، لأنـه لا يمكننـا المخاطـرة بسرقـة إحـدى الدبابـات. حتـى لـو تمكـن كينجـي مـن جعلها غـير مرئية، فسـوف نحتاج لتركهـا في مـكان مـا، وسـيكون وجـود دبابة إضافيـة غير متوقعـة متمركزة في الميـنـاء بمثابـة كشـف لنـا.

لا بد أن مكان أندرسون تحت حراسة مشددة.

لا نتحـدث أنـا وكينجـي ونحـن نتحـرك. عندما أخبرنـا ديلالـو أن القائد الأعـلى سـوف يمكـث في الميـنـاء؛ عـرف كينجـي على الفـور مكانـه. وكذلك فعـل وارنـر وآدم وكاسـل والجميـع تقريبًا باسـتثنائي.

يقـول كينجـي: لقـد أمضيـت بعـض الوقـت عـلى مـتن إحـدى تلـك السـفن. فقـط قليـلًا؛ بسـبب سـلوكي السـيئ (يبتسـم) أنا أعـرف الطريق.

لذلك أتمسك بذراعه وهو يقود الطريق.

أظـن أنـه لم يكـن هنـاك يـوم أكـثر بـرودة مـن هـذا. بهـذه الكمية من الجليـد في الهواء.

هـذه السـفينة تبـدو وكأنهـا مدينـة صغـيرة. إنهـا ضخمـة لدرجـة أنني لا أسـتطيع حتـى رؤيـة نهايتهـا. نفحص المـكان حولنا، ونحـاول أن نقيس بالضبـط مـدى صعوبـة التسـلل إلى المقر.

الأمر صعب للغاية.

تقريبًا مستحيل.

هذه هي كلمات كينجي بالضبط.

نوعًا ما.

يقـول: تبًـا. هـذا سـخيف. لم أر هذا المسـتوى من الأمان مـن قبل. هذا مدعـوم بعدد كبير مـن الحراس.

وهـو عـلى حق. هناك جنـود في كل مكان؛ عـلى الأرض. في المدخل. على سـطح السـفينة. وجميعهـم مدججـون بالسـلاح لدرجـة تجعلنـي أشـعر بالغبـاء مـع مسـدسيّ والحافظـة البسـيطة تتأرجح حـول كتفيّ.

- إذن ماذا نفعل؟

إنه هادئ لحظة.

يقول: هل يمكنك السباحة؟

- ماذا؟ لا.

- تبًا.

- لا يمكننا القفز في المحيط فقط يا كينجي.

- حسنًا، ليس الأمر وكأننا نستطيع الطيران.

- ربما يمكننا محاربتهم؟

- هـل فقـدت عقلـك اللعـين؟ هـل تظنـين أننـا يمكـن أن نواجـه مائتـي جنـدي؟ أعلـم أننـي رجل جذاب للغايـة يا «جيه» لكني لسـت بروس لي.

- من هو بروس لي؟

يسـأل كينجي مرعوبًـا: مـن هو بـروس لي؟ يا إلهـي. لا يمكننـا حتى أن نكـون أصدقـاء بعد الآن.

- لماذا؟ هل كان صديقك؟

يقـول: تعرفـين مـاذا.. فقـط توقفـي. فقـط.. لا يمكننـي حتـى التحـدث إليـك الآن.

- إذن كيف يفترض بنا أن ندخل؟

- تبًّا لي إذا كنت أعلم. كيف يفترض بنا أن نخرج كل هؤلاء الرجال من السفينة؟

أشهق: أوه، يا إلهي. كينجي.. أمسك بذراعه غير المرئية.

- نعم، وهذه ساقي، وأنت قريبة جدًّا أيتها الأميرة.

أقول متجاهلة إياه: كينجي، يمكنني دفعهم بعيدًا. يمكنني فقط دفعهم في الماء. هل سيفيد هذا؟

الصمت.

أسأل: حسنًا؟

- يدك ما زالت على ساقي.

أبتعد: أوه. إذن؟ ماذا تظن؟ هل سيفلح الأمر؟

يقول كينجي بغضب: من الواضح. افعليها الآن من فضلك. وأسرعي.

وأنا كذلك.

أتراجع، وأسحب كل طاقتي لأعلى في ذراعيّ.

أسخِّر قوتي.

أوجِّه ذراعيّ.

أُسقط الطاقة.

أحرك ذراعيّ في الهواء كما لو كنت أقوم بتنظيف الطاولة.

ويسقط كل الجنود في الماء.

يبدو الأمر هزليًا تقريبًا من هنا. كما لو كانوا مجموعة من الألعاب وكأنني أنظف مكتبي.

والآن هم يقفزون في الماء، في محاولة لمعرفة ما حدث للتو.

يقول كينجي فجأة وهو يمسك بذراعي: هيا بنا.

نتحرك نحو الرصيف الذي يبلغ ارتفاعه مائة قدم.

يقول: إنهم ليسوا أغبياء. شخص ما سيدق ناقوس الخطر وسيغلقون الأبواب قريبًا. ربما يكون لدينا دقيقة قبل أن يُغلق كل شيء.

لذلك نحن نتحرك كالصاعقة.

نتسابق عبر الرصيف ونصعد على سطح السفينة، يسحب كينجي ذراعي ليخبرني إلى أين أذهب. لقد أصبحنا أكثر وعيًا بأجساد بعضنا البعض الآن. أكاد أشعر بوجوده بجانبي رغم أنني لا أستطيع رؤيته.

يصرخ قائلًا: إلى هنا.

أنظر إلى الأسفل، وألاحظ ما يشبه فتحة دائرية ضيقة مع سلم مثبت بالداخل. يقول: سوف أدخل، ادخلي بعد خمس ثوانٍ.

يمكنني سماع الصفارات تنطلق بالفعل، ويندفع صوت الإنذارات من بعيد. السفينة ثابتة على الرصيف، لكن الماء أمامنا يمتد إلى الأبد، ويختفي من فوق حافة الأرض.

تنتهي الثواني الخمس.

فأتبعه للداخل.

68

ليس لديّ أي فكرة عن مكان كينجي.

المـكان مكتـظ وأنـا أخـشى الأماكـن المغلقـة، ويمكننـي بالفعـل سـماع اندفـاع الأقـدام نحـوي، أصـوات صراخ وصيـاح يـتردد صداهـا في المـكان، لا بـد وأنهـم يعرفـون أن شـيئًا مـا حـدث فـوق سـطح السـفينة. أحـاول جاهـدة ألا أصـاب بالذعـر، لكننـي لم أعـد متأكـدة مـن الخطـوة التاليـة.

لم أتوقع قط أن أفعل هذا بمفردي.

مـا زلـت أهمس باسـم كينجـي وآمل في الحصول عـلى رد، لكن لا يوجد شيء. لا أصـدق أننـي فقدتـه بالفعـل. عـلى الأقـل ما زلت غـير مرئية، مما يعنـي أنـه لا يمكـن أن يكـون عـلى بعـد أكـثر مـن خمسـين قدمًـا، لكـن الجنـود قريبـون جـدًّا بالنسـبة لي لآخـذ أي فرصـة في الوقـت الحـالي. لا يمكننـي فعـل أي شيء مـن شـأنه لفـت الانتبـاه إلى وجـودي أو لوجـود كينجي .

لذلك يجب أن أجبر نفسي على التزام الهدوء.

المشـكلة هـي أنـه ليـس لـديّ أي فكـرة عـن مـكاني. ليـس لـديّ فكـرة عـما أبحـث عنـه. لم أركـب قاربًـا مـن قبـل، ناهيك عن سـفينة عسـكرية بهـذا الحجم.

لكن لا بد لي من محاولة فهم محيطي.

أقـف في منتصـف مـا يبدو أنـه رواق طويل جدًّا، تمتد الألواح الخشـبية عـبر الأرضيـات والجـدران وحتـى السـقف المنخفـض فـوق رأسي. هنـاك زوايـا صغـيرة كل بضعـة أقـدام، حيث يبـدو أن الجـدار وكأنه مسـتدير.

إنها أبواب. أدرك هذا الآن.

أتساءل إلى أين تقود. أين سأذهب.

الأحذية تقترب الآن.

يبدأ قلبي في الخفقان، وأحاول أن أدفع نفسي إلى الحائط، لكن هذه الممرات ضيقة جدًّا على الرغم من أنهم لا يستطيعون رؤيتي؛ فلا توجد طريقة لأتمكن من تجاوزهم. أستطيع أن أرى مجموعة تقترب الآن، ويمكنني سماعهم يصيحون بالأوامر لبعضهم البعض. في أي لحظة سوف يصطدمون بي مباشرة.

أستدير للخلف بأسرع ما يمكنني وأجري على أطراف أصابعي لتقليل الصوت قدر الإمكان.

أتوقف منزلقة نحو أحد الحوائط. المزيد من الجنود يندفعون إلى القاعات الآن، وقد نُبهوا بوضوح لشيء ما، وللحظة أشعر بتوقف قلبي. أنا قلقة جدًّا بشأن كينجي.

لكن ما دمتُ غير مرئية، يجب أن يكون كينجي قريبًا على ما أظن. يجب أن يكون حيًّا.

أتشبث بهذا الأمل مع اقتراب الجنود.

أنظر إلى يساري. أنظر إلى يميني، إنهم يقتربون مني دون أن يدركوا ذلك. ليس لديّ أي فكرة عن المكان الذي يتجهون إليه، ربما سيعودون للخارج، ولكن يجب أن أقوم بحركة سريعة، ولا أريد تنبيههم إلى وجودي. ليس بعد. من السابق لأوانه محاولة إخراجهم. أعلم أن عاليا أكدت لي أنه يمكنني التصدي للرصاص ما دامت هبتي قيد التشغيل، لكن تجربتي الأخيرة مع إطلاق النار على صدري تركتني مصدومة بما يكفي لأرغب في تجنب هذا الخيار قدر الإمكان.

لذلك أفعل الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه. أقفز إلى أحد الممرات، أضع يدي على الجزء الخلفي من الإطار، وأثبت نفسي في مكانها، وأضغط ظهري فوق الباب.

رجاءً، رجاءً، رجاءً، لا تدع هناك شخصًا في هذه الغرفة.

فكل ما على شخص ما فعله هو أن يفتح الباب وسأموت.

الجنود يقتربون.

أتوقف عن التنفس في أثناء مرورهم.

أحد مرافقهم يخدش ذراعي.

قلبي ينبض بقوة. بمجرد رحيلهم، أخرج من المدخل وأركض في الممرات التي تؤدي فقط إلى المزيد من الممرات. هذا المكان يشبه المتاهة. ليس لديّ أي فكرة عن مكاني، وليس لديّ أي فكرة عما يحدث.

ليس هناك دليل واحد أين سأجد أندرسون.

ولن يتوقف الجنود عن المجيء. إنهم موجودون في كل مكان، دفعة واحدة يختفون. وأنا أتجاوز الزوايا وأدور في اتجاهات مختلفة وأحاول بذل قصارى جهدي للتغلب عليهم. لكن بعد ذلك ألاحظ يدي.

لم أعد غير مرئية.

أحبس صرخة.

أقفز إلى مدخل آخر، على أمل أن أختبئ بعيدًا عن الأنظار، لكنني الآن أشعر بالتوتر والرعب، ليس فقط لأنني لا أعرف ماذا حدث لكينجي، ولكن لأنني لا أعرف ما الذي سيحدث لي أيضًا. أنا غبية. لا أعرف ما كنت أفكر فيه.

اعتقادي بأنه يمكنني القيام بذلك.

صوت أحذية تقترب مني.

أثبـت نفـسي وأبتلع خوفي وأحاول أن أكون مسـتعدة قـدر الإمكان. من المسـتحيل ألا يلاحظـوني الآن. أشـحن طاقتـي وأسـحبها لأعـلى من داخلي، وأشـعر أن عظامـي تنبـض مـع اندفاعها وإثارة القـوة التـي تجتاحني. إذا كان بإمـكاني الحفـاظ عـلى هـذه الحالـة وأنـا هنـا؛ عندهـا سـأكون قادرة على حمايـة نفسي.

أنـا أعـرف كيـف أقاتـل الآن. يمكننـي نـزع سـلاح رجـل، وسرقتـه. لقـد تعلمـت أن أفعـل الكثـير.

لكنـي مـا زلـت مرعوبـة إلى حـد مـا، ولم أكن بحاجـة أبدًا إلى اسـتخدام الحـمام بقدر هـذه اللحظة.

فكِّري، مـا زلـت أقـول لنفـسي. فكِّري. مـا الذي تسـتطيعين القيـام به؟ أيـن يمكنـك الذهاب؟ أيـن يختبئ أندرسـون؟ أعمـق؟ أدنى؟

أيـن سـتكون أكـبر غرفة على هذه السـفينة؟ بالتأكيد ليسـت في الطابق الأعـلى. يجب أن أنزل لأسـفل.

ولكن كيف؟

الجنود يقتربون.

أتسـاءل مـا تحتويه هـذه الغرف، ما الـذي يؤدي إليه هـذا المدخل. إذا كانـت مجـرد غرفـة، فهذا طريق مسـدود. ولكـن إذا كان مدخلًا لمسـاحة أكـبر؛ فقـد تكـون لـديّ فرصـة. ولكـن إذا كان هنـاك شـخص مـا هنـا، فسـأكون بالتأكيـد في ورطـة. لا أعـرف مـا إذا كان عـليّ المخاطـرة.

صياح.

صراخ.

طلق ناري.

لقد رأوني.

69

يرتطم مرفقي بالباب خلفي، يتحطم الخشب إلى شظايا تتطاير في كل مكان. أستدير وأشق طريقي عبر ما تبقى منه، أضرب الباب بانفجار مفاجئ من الأدرينالين، وبمجرد أن أرى أن هذه الغرفة عبارة عن مخبأ صغير وطريق مسدود؛ أفعل الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه.

أقفز.

وأهبط.

وأخترق الأرض مباشرة.

أقع متعثرة، وأتمكن من تمالك نفسي في الوقت المناسب. يقفز الجنود ورائي وهم يصيحون ويصرخون. تطاردني الأحذية وأنا أفتح الباب وأندفع في القاعة. تنطلق أجهزة الإنذار في كل مكان، وأصوات عالية جدًّا وبغيضة جدًّا لدرجة أنني بالكاد أسمع نفسي أفكر. أشعر وكأنني أركض عبر ضباب، صفارات الإنذار تومض بالأضواء الحمراء التي تدور في الممرات، وتصدر صراخًا مشيرة إلى وجود دخيل.

أنا وحدي الآن.

أدور حول المزيد من الزوايا، أتجول في ثنايا مخطط هذا الطابق، وأحاول معرفة الفرق بين هذا الطابق والطابق الذي فوقه مباشرة. لا يبدو أن هناك أي شيء مختلف، يبدوان متماثلين تمامًا والجنود عدوانيين أيضًا.

إنهم يطلقون النار بحرية الآن، الصوت المؤلم للطلقات النارية يتصادم مع دوي صفارات الإنذار. لست متأكدة حتى من أنني لم أصب بالصمم بعد.

لا أصدق أنهم استمروا في عدم إصابتي.

يبـدو مـن المسـتحيل -مـن الناحيـة الإحصائيـة- أن العديد مـن الجنود عـلى مسـافة قريبـة لـن يتمكنوا مـن العثور عـلى هدف في جسـدي. هذا لا يمكـن أن يكـون صحيحًا.

أعبر من خلال الأرض مرة أخرى.

أهبط على قدميّ هذه المرة.

أنـا جاثمـة، أنظـر حـولي، ولأول مـرة أرى أن هـذا الطابـق مختلـف. الممـرات أوسـع والأبـواب متباعـدة. أتمنـى أن يكون كينجي هنـا. أتمنى لو كان لـديّ أي فكـرة عـما يعنيـه هذا.. مـا يعنيه الفرق بـين الطوابق. أتمنى أن أعـرف إلى أيـن أذهـب وأيـن أبـدأ البحث.

أفتح الباب.

لا شيء.

أركض إلى الأمام، وأركل واحدًا آخر.

لا شيء.

أسـتمر في الجـري. بـدأت أرى الأعـمال الداخليـة للسـفينة؛ الآلات، والأنابيـب، والكمـرات الفولاذيـة، والخزانـات الضخمة، وزخـات البخار. لا بـد أننـي اتجهـت إلى اتجـاه خاطـئ.

لكـن ليـس لـديّ أي فكـرة عـن عـدد الطوابـق التـي تحتويهـا هـذه السـفينة، وليـس لـديّ أي فكرة عـما إذا كان بإمكاني الاسـتمرار في النزول.

مـا زلـت أتعـرض لإطـلاق نـار، وما زلـت متقدمـة بخطوة فقـط. أركض حـول المنعطفـات الضيقـة وأجـذب نفسي إلى أحـد الحوائـط، وأتحول إلى زوايـا مظلمـة وآمـل ألا يروني.

أظل أسأل نفسي أين كينجي؟ أين هو؟

أريـد أن أكـون عـلى الجانـب الآخـر مـن هـذه السـفينة. لا أريـد غرف غلايـات وخزانـات ميـاه. هذا لا يمكن أن يكـون صحيحًا. كل شيء مختلف

في هـذا الجانـب من السـفينة. حتى الأبـواب تبدو مختلفـة. إنها مصنوعة مـن الفولاذ وليس الخشـب.

أفتح القليل من الأبواب فقط حتى أكون متأكدة.

غرفة تحكم لا سلكية مهجورة.

غرفة اجتماعات مهجورة.

لا، أريـد غرفًـا حقيقيـة. المكاتب الكبيرة وأماكن المعيشـة. أندرسـون لن يكـون هنـا. لن أعثر عليه وسـط أنابيـب الغاز والمحـركات الطنانة.

أخـرج مـن أحـدث بقعـة اختبـاء عـلى رؤوس أصابعـي، وألقـي نظـرة خاطفـة.

صيحات. صرخات.

المزيد من الطلقات النارية.

أتراجـع. آخـذ نفسًـا عميقًا. أسـتغل كل طاقتـي، مرة واحـدة، وأقرر أنه ليـس لـديّ خيار سـوى اختبار نظريـة عاليا.

أندفع نحو الممر.

أركـض، أجـري كـما لم يحـدث مـن قبـل. الرصـاص يتطايـر فـوق رأسي ويـضرب جسـدي، ويـضرب وجهي وظهـري وذراعي، وأنـا أجبر نفسي على الاسـتمرار في الجـري، أجـبر نفـسي عـلى مواصلـة التنفـس، وعدم الشـعور بـالألم، وعـدم الشـعور بالرعب، والاحتفـاظ بطاقتي وكأنها شريـان الحياة، وعـدم تـرك أي شيء يوقفنـي. أدوس الجنـود، وأزيحهم بمرفقـي، ولا أتردد لفـترة طويلـة بمـا يكفـي لأفعـل أكثر مـن دفعهـم بعيدًا عـن طريقي.

يجيـئ ثلاثـة منهـم وهم يطـيرون نحـوي، يحاولون طرحي عـلى الأرض، أدفعهـم جميعًـا إلى الخلـف. يركـض أحدهم إلى الأمام مـرة أخرى فألكمه مبـاشرة في وجهـه، وأشـعر أن أنفـه ينكـسر في مفاصـل أصابعـي المعدنية. يحـاول آخر أن يمسـك ذراعي من الخلف فأمسـك بيـده، أكسر أصابعه في قبضتـي، فقط لأمسـك بسـاعده وأسـحبه عن قـرب وأدفعه عـبر الحائط.

أدور لمواجهة البقية، جميعهم يحدقون إليّ والرعب في عيونهم.

أقول لهم: قاتلوني، أتحداكم.

يتدفق الدم بداخلي ورغبة ملحة ونوع مجنون من الأدرينالين.

خمسة منهم يرفعون أسلحتهم تجاهي، يوجهونها إلى وجهي.

يطلقون النار.

مرارًا وتكرارًا، يفرغون الخزانات واحدة وراء الأخرى. غريزتي هي حماية نفسي من الرصاص، لكني أركز بدلًا من ذلك على الرجال، على أجسادهم ووجوههم الغاضبة الملتوية. يجب أن أغلق عينيّ لثانية، لأنني لا أستطيع أن أرى من خلال وابل المعدن الذي يُسحق على جسدي. وعندما أكون جاهزة، أضع قبضتي بالقرب من صدري، وشعرت أن القوة ترتفع بداخلي، وأسقطها للأمام، دفعة واحدة، أسقط خمسة وسبعين جنديًا وكأنهم مصنوعون من أعواد الثقاب.

آخذ دقيقة لأتنفس.

كان صدري يرتفع، وقلبي يدق بسرعة، أنظر حولي، أشعر بالسكون داخل الجنون، وأرف بجفوني بشدة أمام الأضواء الحمراء الوامضة للإنذار، وأجد أن الجنود لا يتحركون. أستطيع أن أقول إنهم ما زالوا على قيد الحياة، لكنهم فاقدون للوعي. وأسمح لنفسي بإلقاء نظرة أسفلي.

أنا محاصرة بالرصاص.

مئات الرصاصات، بركة من الرصاص حول قدميّ. تتساقط من بدلتي.

من وجهي.

أتذوق شيئًا باردًا وقاسيًا في فمي وأبصقه في يدي. تبدو وكأنه قطعة معدنية مكسورة ومشوهة. وكأنها كانت ضعيفة جدًا للوقوف ضدي.

أفكر يا لها من رصاصة ذكية.

ثم أركض.

70

القاعات هادئة الآن. خطى أقل.

لقد رميت بالفعل مائتي جندي في المحيط.

وأفقدت الوعي لحوالي مائة آخرين.

ليس لديّ أي فكرة عن عدد الجنود الذين تركهم أندرسون لحراسة هذه السفينة. لكني سأكتشف ذلك.

أتنفس بصعوبة وأنا أشق طريقي عبر هذه المتاهة. إنها حقيقة محزنة أنني بينما تعلمت القتال وتعلمت الإسقاط؛ ما زلت لا أملك أي فكرة عن كيفية الجري.

بالنسبة لشخص لديه الكثير من القوة؛ أنا أفتقر إلى اللياقة بشكل كبير .

أركل الباب الأول الذي أراه.

ثم آخر.

ثم آخر.

سوف أمزق كل شبر من هذه السفينة حتى أجد أندرسون. سأمزقه بيدي إذا احتجت إلى ذلك. لأنه لديه سونيا وسارة. وقد يكون لديه كينجي الآن.

ولكن أولًا، عليّ أن أجعلهم آمنين.

وثانيًا، سأجعله ميتًا.

باب آخر يتشظى.

أركل الذي يليه بقدمي.

كلهم فارغون.

أرى مجموعـة مـن الأبواب المزدوجة المتأرجحـة في نهاية القاعة وأندفع مـن خلالهـا على أمـل الحصول عـلى شيء، أي شيء، أي علامة على الحياة.

إنه مطبخ.

سـكاكين ومواقـد وطعـام وطـاولات. صفـوف وصفـوف وصفـوف مـن البضائـع المعلبـة. أدون ملاحظـة ذهنيـة للعـودة من أجل هـذا. يبدو من العـار تـرك كل هـذا الطعـام يضيع.

أغلق الأبواب.

وأقفـز. بقـوة. أخـترق سـطح السـفينة عـلى أمـل أن يكون هنـاك طابق آخـر فيها.

آملة.

أهبـط بشـكل سـيئ عـلى أصابـع قدمـيّ، يختـل تـوازني قليـلًا، أتراجـع للخلـف في الوقـت المناسـب وأنـا أتماسـك.

أنظر حولي.

هذا.. أظن أن هذا المكان الصحيح. هذا مختلف تمامًا.

القاعـات ضخمـة هنـا. النوافـذ الخارجية مضمنـة في الجـدران. الأرضية مصنوعـة مـن الخشـب مـرة أخـرى، ألـواح طويلـة ورفيعـة مصقولـة ولامعـة. يبـدو المـكان لطيفًـا هنـا. باهِظًـا. نظيفًا. تبـدو صفـارات الإنذار صامتـة في هـذا الطابـق. وكأنـه تهديـد بعيد لم يعـد يعني شـيئًا بعد الآن، وأدرك أننـي يجـب أن أكـون قريبـة.

خطى، تندفع نحوي.

أدور.

هناك جندي يتقدم تجاهي، وهذه المرة، لا أختبئ. أركض نحوه، أحمي رأسي كما أفعل، وترتطم كتفي اليمنى بصدره بشدة لدرجة أنه يطير عبر القاعة.

شخص ما يحاول إطلاق النار عليّ من الخلف.

ألتف وأسير إليه مباشرة، يضرب الرصاص وجهي وكأنه ذباب. ثم أمسك بكتفيه وأسحبه مقربة إياه، أضربه بركبتي بين ساقيه. يتلوى، يشهق، ويئن، وينقلب على نفسه فوق الأرض، أنحني وأسحب البندقية من يده، وأمسكه بقبضة واحدة من قميصه، أرفعه بيد واحدة، أثبته في الحائط وأضغط البندقية في جبينه.

لقد تعبت من الانتظار.

أسأل: أين هو؟

لا يجيبني.

أصيح: أين هو؟

يقول أخيراً بصوت مرتجف، وجسد يرتعش، يرتعد في قبضتي: لا أعرف.

ولسبب ما أصدقه. أحاول أن أفتش عينيه عن شيء ما، ولا أحصل على شيء سوى الرعب. أسقطه على الأرض. أسحق بندقيته في يدي. وأرميها في حضنه.

أفتح بابًا آخر.

أشعر بالإحباط الشديد، والغضب الشديد الآن، والرعب الأعمى على حياة كينجي لدرجة أنني أرتجف من الغضب. أنا لا أعرف حتى من الذي أبحث عنه أولًا.

سونيا.

سارة.

كينجي.

أندرسون.

أقـف أمـام بـاب آخـر مهزومـة. توقـف الجنـود عـن المجـيء. لا تـزال صفـارات الإنـذار تـدوي، ولكن من مسـافة بعيدة الآن. وفجأة أتسـاءل ما إذا كان هـذا كلـه مجـرد مضيعـة للوقت. ربما لم يكن أندرسـون على هذه السـفينة. ربمـا لم نكـن حتى على مـتن السـفينة الصحيحة.

ولسبب ما لا أكسر الباب هذه المرة.

لسبب ما أقرر تجربة المقبض أولًا.

إنه مفتوح.

71

يوجـد هنـا سريـر ضخم مـع نافذة كبـيرة وإطلالة جميلة عـلى المحيط. إنه لأمر رائع، في الواقع، مدى اتسـاع ورفاهية كل شيء. لا تزال سـاكنتاها ألطف.

سونيا وسارة تحدقان إليّ.

إنهما بخير، على قيد الحياة.

جميلتان كما كانتا في أي وقت مضى.

أهرع إليهما، وشعرت بالارتياح لدرجة أنني كدت أجهش بالبكاء.

أسـألهما: هـل أنتـما بخـير؟ (ألهـث غـير قـادرة عـلى التحكـم في نفسي) هـل أنتـما بخير؟

يلقيـان أنفسـهما بـين ذراعـيّ وكأنهـما ذهبتـا إلى الجحيـم وعادتـا منه، وكأنهـما تعذبتـا مـن الداخـل، كل مـا أريد فعلـه هو حملهما خـارج هذه السـفينة وإعادتهـما إلى المنزل.

ولكـن بمجـرد أن تنتهـي الشـهقات وحالات فـرط التنفـس الأولية تقول سـونيا شـيئًا يوقف قلبي.

تقـول: كان كينجـي يبحـث عنـك. لقـد كان هنـا للتـو، منـذ وقت ليس ببعيـد، وسـألنا عـما إذا كنـا قـد رأيناك.

تقول سارة: قال إنكما انفصلتما.

تقول سونيا: وأنه لا يعرف ما حدث لك.

تقولان معًا: كنا قلقين جدًّا أنك مت.

أقـول لهـما وأنـا أشـعر بالجنـون الآن: لا، لا، لا، أنـا لسـت ميتـة، يجـب أن أذهـب، ظـلًا هنـا. لا تتحـركا، لا تذهبا إلى أي مكان، سـوف أعود حالًا، أعدكـما، لا بـد لي مـن البحـث عـن كينجـي، لا بـد لي مـن العثـور عـلى أندرسون.

تقول سارة: إنه على بعد بابين.

تقول سونيا: الباب الذي يقع على طول الطريق في نهاية الممر.

تقولان لي: الغرفة ذات الباب الأزرق.

توقفني سونيا وأنا أهم بالذهاب: انتظري!

تقول سارة: كوني حذرة. لقد سمعنا بعض الأشياء.

تقول سونيا: بخصوص سلاح أحضره معه.

أسأل بقلب يتباطأ نبضه: أي نوع من الأسلحة؟

تقولان معًا: لا نعرف.

تهمس سارة: لكن ذلك جعله سعيدًا جدًّا.

تضيف سونيا: نعم، سعيدًا جدًّا.

أضم قبضتيّ.

أقول لهما: شكرًا.. شكرًا.. سأراكما قريبًا. قريبًا جدًّا.

أسـتدير وأبتعـد، أسرع نحو القاعة، وأسـمعهما تصيحـان بي من الخلف كي أحرص على سـلامتي، وتتمنيـان لي التوفيق.

لكنـي لسـت بحاجـة إلى الحظ بعـد الآن. أحتاج هاتـين القبضتين وهذا العمـود الفقـري المصنـوع مـن الفـولاذ. لا أضيـع الوقـت عـلى الإطـلاق وصـولًا إلى الغرفـة الزرقـاء. أنـا لسـت خائفـة بعـد الآن.

لا أتردد. لن أتردد. لن يحدث هذا مطلقًا مرة أخرى.

أركل الباب أرضًا.

- **جولييت! لا...**

72

صوت كينجي يضربني كلكمة في الحلق.

ليس لديّ الوقت حتى لأرمش قبل أن أُلقى على الحائط.

ظهري، على ما أظن. هناك شيء خاطئ في ظهري. الألم شديد للغاية لدرجة أنه لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان قد كُسر. أشعر بالدوار، وأشعر بالركود. رأسي يدور وهناك طنين غريب في أذني.

أحاول الوقوف.

أصاب مرة أخرى.. بقوة. ولا أعرف حتى من أين يأتي الألم. لا أستطيع أن أرمش بسرعة كافية، لا أستطيع تثبيت رأسي لفترة كافية لأزعزع الارتباك.

كل شيء يميل جانبًا.

أحاول جاهدة التخلص من ذلك الشعور.

أنا أقوى من هذا. أفضل من هذا. من المفترض أن أكون غير قابلة للتدمير.

أقف مرة أخرى.

ببطء.

شيء ما يضربني بقوة حتى أطير عبر الغرفة، أصطدم بالحائط. أنزلق على الأرض. أنا منحنية الآن، ممسكة بيدي على رأسي، محاولة أن أغمض عينيّ، محاولة فهم ما يحدث.

لا أفهم ما الذي يمكن أن يضربني.

بهذه القوة.

لا شيء يمكن أن يضربني بشدة. ليس مرارًا وتكرارًا.

أشعر وكأن شخصًا ما ينادي اسمي، لكن يبدو أنني لا أستطيع سماع ذلك. كل شيء مكتوم للغاية، وغامض وغير متزن، كما هو موجود هنا، بعيدًا عن منالي، ولا يمكنني العثور عليه.. الشعور به.

أنا بحاجة إلى خطة جديدة.

أنا لا أقف مرة أخرى. أبقى على ركبتيّ، أزحف إلى الأمام، وهذه المرة، عندما تأتي الضربة، أحاول التغلب عليها. أحاول جاهدة أن أدفع طاقتي للأمام، لكن كل الضربات على رأسي جعلتني غير مستقرة. أتشبث بطاقتي بيأس جنوني، وعلى الرغم من أنني لا أتمكن من المضي قدمًا، إلا أنني لا أتراجع.

أحاول رفع رأسي.

ببطء.

لا يوجد شيء أمامي؛ لا آلة، لا يوجد عنصر غريب قد يكون قادرًا على إنشاء هذه التأثيرات القوية. أحاول الرمش بجفوني مزيحة الطنين عن أذني، محاولة بشكل محموم أن أوضح رؤيتي.

شيء ما يضربني مرة أخرى.

تهدد قوة الضربة بطرحي للخلف لكني أحفر أصابعي في الأرض حتى تمر عبر الخشب وأتشبث بالأرض.

كنت سأصرخ لو استطعت. إذا كان لديّ أي طاقة متبقية.

أرفع رأسي مرة أخرى. أحاول مرة أخرى أن أرى.

وهذه المرة، أركز على اثنين.

واحد هو أندرسون.

الآخر هو شخص لا أعرفه.

إنه أشقر ممتلئ الجسم بشعر قصير وعينين ناعمتين. يبدو مألوفًا بشكل غامض بالنسبة لي. وهو يقف بجانب أندرسون بابتسامة مغرورة على وجهه ويداه ممدودتان أمامه.

يصفق.

مرة واحدة فقط.

أمزق الأرض وأُلقى على الحائط.

موجات صوتية.

أدركت أن هذه موجات ضغط.

لقد وجد أندرسون لنفسه لعبة.

أهـز رأسي وأحـاول الرؤيـة مـرة أخـرى، لكـن الضربات تـأتي أسرع الآن. أقـوى. أكـثر كثافـة. لا بـد لي مـن إغـلاق عينـيّ ضـد ضغـط الضربـات ومحاولـة الزحـف، أخـترق الألـواح الأرضيـة بيـأس للحصول عـلى شيء ما.

ضربة أخرى.

نحو الرأس.

يبـدو الأمـر كـما لـو أنـه يتسـبب في انفجـار في كل مـرة يصفـق بيديـه معًـا، ومـا يقتلنـي ليـس الانفجـار. إنـه ليـس تأثـيرًا مباشرًا. إنـه الضغـط المنطلـق مـن التصفيـق.

مرارًا وتكرارًا.

أعـرف السـبب الوحيـد الـذي يجعلنـي قـادرة عـلى النجـاة مـن هـذا، وهـو لأننـي قويـة جـدًا.

أفكر: لكن كينجي.

يجـب أن يكـون كينجـي في مـكان مـا في هـذه الغرفـة. كان هـو مـن نـادى باسـمي، وحـاول أن يحـذرني. يجب أن يكون هنا، في مـكان ما، وإذا كنـت بالـكاد أسـتطيع النجـاة من هـذا الآن، فأنا لا أعرف كيـف يمكن أن يكـون أفضـل حالًا.

لا بد أنه في حالة أسوأ.

أسوأ بكثير.

هـذا الخـوف يكفيني. أنا محصنـة بنوع جديد من القـوة، قوة حيوانية يائسـة تقهـرني وتجـبرني عـلى الانتصـاب. أتمكـن مـن الوقـوف في وجه كل صدمـة، كل ضربـة لأنها تهـز رأسي وترن في أذني.

وأنا أسير.

خطوة واحدة في كل مرة، أسير.

أسمع صوت طلق ناري. ثلاثة. خمسة أخرى. وأدرك أنها جميعًا تستهدفني. الرصاص يتكسر فوق جسدي.

الأشقر يتحرك، يتراجع، يحاول الابتعاد عني. إنه يزيد من وتيرة ضرباته على أمل إبعادي عن المسار، لكنني قطعت شوطًا كبيرًا لأخسر هذه المعركة. أنا لا أفكر الآن، حتى أنني بالكاد واعية، أركز فقط على الوصول إليه وإسكاته إلى الأبد. ليس لديّ أي فكرة عما إذا كان قد تمكن من قتل كينجي حتى الآن. ليس لديّ أي فكرة عما إذا كنت على وشك الموت. ليس لديّ أي فكرة إلى أي مدى يمكنني تحمل هذا.

لكن عليّ أن أحاول.

خطوة أخرى، أقول لنفسي.

حركي رجلك. الآن قدمك. اثني الركبة.

لقد أوشكت على الوصول، أقول لنفسي.

أفكر في كينجي. أفكر في جيمس. أقول لنفسي فكري في الوعود التي قطعتها لهذا الصبي البالغ من العمر عشر سنوات، أعيدي كينجي إلى المنزل. أعيدي نفسك إلى المنزل.

ها هو. أمامك مباشرة.

أتقدم للأمام كما لو كنت أسير من خلال سحابة، وألف قبضتي حول رقبته.

أعتصرها.

أضغط حتى تتوقف الموجات الصوتية.

وأسمع صوت طقطقة.

الأشقر يسقط على الأرض.

وأنا أنهار.

73

أندرسون يقف فوقي الآن، ويوجه مسدسًا إلى وجهي.

إنه يطلق النار.

مرة أخرى.

مجددًا.

أغمض عيني وأغوص في أعماق نفسي محاولة إيجاد آخر رواسب القوة، لأنه بطريقة ما، لا تزال بعض الغريزة داخل جسدي تصرخ في وجهي للبقاء على قيد الحياة. أتذكر أن سونيا وسارة أخبرتاني ذات مرة أن طاقاتنا يمكن أن تنضب. يمكنها أن تُستنفد. أنهما كانتا تحاولان صنع أدوية للمساعدة في هذا النوع من الأشياء.

أتمنى لو كان لديّ هذا النوع من الأدوية الآن.

أرمش في وجه أندرسون، شكله غير واضح عند الحواف. إنه يقف خلف رأسي مباشرة، مقدمة حذائه اللامع تلامس الجزء العلوي من جمجمتي. لا أستطيع سماع الكثير ولكن صدى الصوت يخترق عظامي، لا أستطيع رؤية أي شيء آخر غير الرصاص الذي ينهمر من حولي. لا يزال يطلق النار. لا يزال يفرغ مسدسه في جسدي، في انتظار اللحظة التي يعلم فيها أنني لن أتمكن من الصمود أكثر من ذلك.

أظن أنني أموت. لا بد أنني كذلك. ظننت أنني أعرف شعور الموت، لكن لا بد أنني كنت مخطئة. لأن هذا نوع مختلف تمامًا من الموت، نوع مختلف تمامًا من الألم.

لكنني أفترض، إذا كان عليّ أن أموت، فقد أفعل شيئًا آخر قبل أن أذهب.

أمد يدي، أمسك بكاحل أندرسون، تتشبث به قبضتي.

وأسحق عظامه في يدي.

صرخاته تخترق ضباب ذهني، وهي طويلة بما يكفي لإعادة العالم إلى بؤرة التركيز. أنا أومض بسرعة الآن، أنظر حولي وأتمكن من الرؤية بوضوح لأول مرة. كينجي ساقط في الزاوية. الصبي الأشقر على الأرض.

لقد فُصلت قدم أندرسون عن ساقه.

تصبح أفكاري أكثر حدة فجأة، كما لو عدت للسيطرة مرة أخرى. لا أعرف ما إذا كان هذا هو ما يفعله الأمل لشخص ما، إذا كان لديه حقًّا القدرة على إعادة شخص ما إلى الحياة، لكن رؤية أندرسون يتلوى على الأرض تفعل شيئًا بي. تجعلني أظن أنه لا يزال لديّ فرصة.

إنه يصرخ كثيرًا، ويتراجع إلى الخلف، زاحفًا بذراعيه على الأرض، لقد ألقى بندقيته، ومن الواضح أنه يتألم للغاية، وخائف جدًّا لدرجة أنه لا يحاول الوصول إليها مجددًا، ويمكنني أن أرى الألم في عينيه. الضعف. الرهبة.

هو الآن فقط يستوعب رعب ما سيحدث له، وكيف سيحدث له، أنه سيموت على يد من أسماها الفتاة الصغيرة السخيفة التي ليست سوى جبانة جدًّا لتدافع عن نفسها.

وأدرك أنه يحاول أن يقول شيئًا، يحاول التحدث، ربما التوسل، البكاء، ربما يستجدي الرحمة، لكني لم أعد أستمع.

ليس لديّ ما أقوله على الإطلاق.

أمد يدي وأخرج المسدس من الحافظة.

وأطلق النار عليه في جبهته.

74

مرتان.

مرة لأجل آدم.

ومرة لأجل وارنر.

75

أعيـد وضـع المسـدس في الحافظـة. أسـير إلى كينجـي المتكـور الـذي لا يـزال يتنفـس، وألقيـه فـوق كتفـي.

أركل الباب.

أسير مباشرة إلى الممر.

أنطلـق في طريقـي عبر المدخل إلى غرفة سـونيا وسـارة، وأسـقط كينجي على السرير.

أقول وأنا أتنفس بصعوبة الآن: عالجاه.. من فضلكما عالجاه.

أسقط على ركبتيّ.

سـونيا وسـارة في لحظـة. لا تتكلـمان. لا تبكيان. لا تصرخـان. لا تنهاران. تبـدآن العمـل عـلى الفـور ولا أظـن أننـي أحببتهـما أكـثر مـما أحبهـما في هـذه اللحظة.

تفـردان جسـده في السريـر، تقـف سـارة عـلى جانبـه، وسـونيا عـلى الجانـب الآخـر، وتضعـان أيديهـما عـلى رأسـه أولًا، ثـم قلبـه.

تتناوبـان، تتناوبـان عـلى إعـادة الحيـاة إلى أجـزاء مختلفـة من جسـده حتـى يتحـرك كينجي.

تومض عيناه، لكنهما لا تنفتحان، يتحرك رأسه ذهابًا وإيابًا.

أبـدأ في الشـعور بالقلـق، لكننـي خائفـة للغايـة، ومتعبـة جـدًّا لدرجـة أننـي لا أسـتطيع التحـرك، ولا حتـى لشـبر واحـد.

أخيراً.. أخيراً.. تتراجعان.

عينا كينجي لا تزالان مغلقتين.

أسأل مرعوبة من سماع الإجابة: هل نجح الأمر؟

تومئ سونيا وسارة. تقولان: إنه نائم.

أسأل بيأس: هل سيتحسن؟ تمامًا؟

تقول سونيا: نأمل ذلك.

تقول سارة: لكنه سيكون نائمًا لبضعة أيام.

تقولان معًا: كان الضرر عميقًا جدًّا. ماذا حدث؟

أقول لهما بكلمات هامسة: موجات الضغط، ما كان يجب أن يكون قادرًا على النجاة على الإطلاق.

تحدق سونيا وسارة إليّ، لا تزالان تنتظران.

أجبر نفسي على الوقوف على قدميّ: أندرسون مات.

تهمسان بصيغة تقريرية: لقد قتلتِه.

أومئ لهما.

تحدقان إلى وجهي، مذهولتين، متفاجئتين.

أقول: دعونا نذهب. هذه الحرب انتهت. علينا إخبار الآخرين.

تسأل سارة: ولكن كيف سنخرج؟

تقول سونيا: يوجد جنود في كل مكان!

أقول لهما: ليس بعد الآن.

أنا متعبة جدًّا لأشرح، لكنني ممتنة جدًّا لمساعدتهما. لوجودهما. لحقيقة أنهما لا تزالان على قيد الحياة. أقدم لهما ابتسامة صغيرة قبل أن أتوجه إلى السرير، وأرفع جسد كينجي إلى أعلى وأضعه على كتفي. صدره منحنٍ فوق ظهري، وألقي إحدى ذراعيه على كتفي اليسرى والأخرى معلّقة أمامي. ذراعي اليمنى ملفوفة حول ساقيه.

أرفعه لأعلى فوق كتفي.

أقول ناظرة إليهما: مستعدتان؟

تومئان برأسيهما.

أخرجهما من الباب، نحو القاعات، وأنسى للحظة أنه ليس لديّ أي فكرة عن كيفية الخروج من هذه السفينة بالفعل، لكن القاعات

صامتـة، الجميـع إمـا مصـاب أو فاقـد الوعـي أو رحـل. نتجنـب الجثـث السـاقطة، ونتحـرك. لم يتبـق سـوانا.

أنا أحمل كينجي.

سونيا وسارة تسيران خلفي.

لقـد وجـدت سـلمًا أخـيراً لأعـلى. تحمـل سـونيا وسـارة ثقـل كينجـي بينهـما بينـما أرفعـه أنـا لأعـلى، يتعـين علينـا القيـام بذلـك ثـلاث مـرات أخريـات حتـى نصعـد إلى السـطح العلـوي حيـث ألقـي بـه عـلى كتفـي للمـرة الأخـيرة.

ثـم نسـير، بصمـت، عـبر السـفينة المهجـورة، نحـو الرصيف، ونعـود إلى اليابسـة. هـذه المـرة، لا تهمني سرقـة الدبابات. لا يهمنـي أن أكون مرئية. لا يهمنـي أي شيء سـوى العثـور عـلى أصدقـائي. وإنهاء هـذه الحرب.

هناك دبابة عسكرية مهجورة على جانب الطريق. أختبر الباب.

مفتوح.

تصعـد الفتاتـان إلى الداخـل، وتسـاعداني في سـحب كينجـي ليسـتلقي فـوق حضنيهـما.

أغلـق البـاب خلفهـما، وأصعـد في مقعـد السـائق. أضغـط إبهامـي على الماسـح الضـوئي لبـدء تشـغيل المحرك، أنـا ممتنـة لوارنر لبرمجتـه لبصمتنا مـما يجعلنـا قادريـن عـلى الدخول عـلى النظام.

عندها فقط أتذكر أنني ما زلت لا أملك أي فكرة عن كيفية القيادة.

ربما يكون من الجيد أن أقود دبابة.

أنـا لا أهتـم بإشـارات التوقف أو الشـوارع. أقـود الدبابة مبـاشرة بعيدًا عـن الطريـق، وأعـود مبـاشرة إلى قلـب القطـاع، في الاتجـاه العـام الـذي أعلـم أننـا أتينـا منـه. أنـا أضغـط بشـدة عـلى دواسـة البنزيـن، وأضغـط بشـدة عـلي المكابـح، لكـن عقـلي في مـكان لا يهتـم فيـه بـشيء.

كان لديّ هدف. وقد أنجزت الخطوة الأولى.

والآن سأتقدم حتى النهاية.

أنـزل سـونيا وسـارة في الثكنـات وأسـاعدهما في حمـل كينجـي. هنـا سـيكونون بأمـان. هنـا يمكنـه الراحـة. ولكـن ليـس دوري للتوقـف بعـد.

أتوجـه مبـاشرة مـن خـلال القاعـدة العسـكرية، إلى المصعـد إلى حيـث أتذكـر أننـا نزلنـا هنـا مـن أجـل التجمـع. أدفـع بابًـا بعـد بـاب متجهـة مبـاشرة إلى الفنـاء، أصعـد حتـى أصـل إلى القمـة. مائـة قـدم في الهـواء.

حيث بدأ كل شيء.

يوجـد هنـا جنـاح التقني نظام صيانة للسـماعات التـي تعمل في جميع أنحـاء القطـاع. أتذكـر هـذا. أتذكر كل هـذا الآن، على الرغـم من أن عقلي مخـدر ويـديّ لا تزالان ترتعشـان، والـدم الذي ليس لي يسـيل على وجهي وعلى رقبتي.

لكن كانت هذه هي الخطة.

يجب أن أنهي الخطة.

أدخـل رمـز المـرور في لوحـة المفاتيـح وأنتظـر سـماع صـوت الطقطقـة. يُفتـح صنـدوق التقنـي. أنظـر إلى الأزرار والصمامـات المختلفـة، أضغـط عـلى المفتـاح الخاص بـ«**كل السـماعات**». آخذ نفسًـا عميقًـا وأضغط على مفتـاح الاتصـال الداخلي.

أقـول الكلـمات الخشـنة والصاخبـة التـي تطـن في أذني: انتبـاه، القطاع 45، لقـد مـات القائد الأعلى لإعادة التأسـيس. استسـلمت العاصمة. هذه الحـرب انتهت.

أنـا أرتجـف بشـدة الآن، أصبعـي ينزلـق على الـزر بينما أحـاول الضغط عليـه: أكـرر، مـات القائـد الأعلى لإعـادة التأسـيس. استسـلمت العاصمة. هـذه الحـرب انتهت.

أقول لنفسي أنهي الأمر.

أنهيه الآن.

- أنـا جولييـت فـيرارز، وسـأقود هذه الأمـة، وأتحدى أي شـخص أن يقف ضدي.

76

أتقـدم خطـوة للأمـام وترتجـف سـاقاي، مُهـددة بالانهيـار مـن تحتـي، لكنـي أدفـع نفـسي لمواصلـة الحركة. أدفـع نفسي لاجتيـاز البـاب والنزول مـن المصعـد والنـزول إلى سـاحة المعركة.

لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للوصول إلى هناك.

هنـاك مئـات الجثـث في حشـود دمويـة متجمعـة عـلى الأرض، لكـن المئـات مـن الجثـث مـا زالـت واقفـة. عـلى قيـد الحيـاة أكـثر مـما كنـت أتمنـى. انتـشر الخـبر بسرعـة أكـبر مـما كنـت أتصـور. يبـدو الأمـر كـما لو أنهـم عرفـوا لبعـض الوقـت الآن أن المعركـة انتهـت. الجنـود الناجون من سـفينة أندرسـون يقفـون بجانبنـا، بعضهـم لا يـزال مبلـلًا ومجمـدًا حتـى العظـام في هـذا الطقـس الجليـدي. يجـب أن يكونـوا قد وجـدوا طريقهم نحو الشـاطئ وشـاركوا أخبـار هجومنا وزوال أندرسـون الوشـيك. الجميع ينظـر حولـه، يحدقـون إلى بعضهـم في حالة صدمـة، يحدقـون إلى أيديهم وإلى السـماء، ولا يـزال آخـرون يفحصـون كتـل الجثث بحثًا عـن الأصدقاء وأفـراد الأسرة، ويبـدو الارتيـاح والخوف على وجوههم. أجسـادهم البالية لا تريـد أن تسـتمر هكـذا.

تنفتـح أبـواب الثكنـات ويغـرق المدنيـون الباقـون الأراضي، راكضـين للالتقـاء بأحبائهـم، وللحظـة المشـهد قاتم بشـكل رهيب، وجميل بشـكل رهيـب لدرجـة أننـي لا أعـرف مـا إذا كنـت سـأصرخ مـن الألم أم الفـرح.

أنا لا أبكي على الإطلاق.

أمشي إلى الأمام، وأجبر أطرافي على التحرك، وأتوسل إلى عظامي للبقاء ثابتة، تحملني حتى نهاية هذا اليوم، وإلى بقية حياتي.

أريد رؤية أصدقائي أريد أن أعرف أنهم بخير. أحتاج إلى تأكيد مرئي أنهم بخير.

لكن حالما أدخل في الحشد يفقد جنود القطاع 45 السيطرة.

الملطخون بالدماء والمصابون في ساحة المعركة يصرخون ويهتفون على الرغم من ساحة الموت التي يقفون فيها. يحيوني وأنا أمر، وأنا أنظر حولي لأدرك أنهم جنودي الآن. لقد وثقوا بي، قاتلوا معي وبجواري، والآن سأثق بهم. سأقاتل من أجلهم. هذه هي المعركة الأولى من بين العديد من المعارك القادمة. سيكون هناك العديد من الأيام مثل هذه.

أنا ملطخة بالدماء، بدلتي ممزقة ومليئة بنثائر الخشب وقطع المعدن المحطم، يداي ترتجفان بشدة لدرجة أنني لم أعد أتعرف عليهما بعد الآن.

ومع ذلك أشعر بهدوء شديد.

هدوء بشكل لا يصدق.

وكأن عمق ما حدث للتو لم ينجح في اختراقي بعد.

من المستحيل أن أتجاهل لمس الأيدي والأذرع الممدودة لي في أثناء عبور ساحة المعركة، ومن الغريب بالنسبة لي -بطريقة ما- ألا أتردد، والغريب أنني لا أخفي يدي، والغريب أنني لست قلقة من أنها سوف تؤذيهم.

يمكنهم لمسي إذا رغبوا في ذلك، وربما يؤلمني ذلك، لكن بشرتي لن تقتل أي شخص بعد الآن.

لأنني لن أدعها تصل إلى هذا الحد.

لأنني أعرف الآن كيفية التحكم فيها.

77

أظـن أن المجمعـات هـي أماكـن قاتمـة وجـرداء وأنـا أمر بهـا. يجب أن تكـون أول شيء نتخلـص منهـا. يجـب علينـا إعـادة بنـاء وتجديـد منازلنـا القديمة.

نحن بحاجة للبدء من جديد.

أتسـلق جانـب أحـد المنـازل الصغـيرة في المجمعـات، أصعـد إلى الـدور الثـاني أيضًـا، أصـل إلى السـطح، أتعلـق بالسـطح وأسـحب نفـسي لأعـلى، أركل الألـواح الشمسـية عـلى الأرض، وأثبـت نفسي في الأعـلى في المنتصف تمامًـا، وأنظـر إلى الحشـد.

أبحث عن الوجوه المألوفة.

آملة أن يروني ويتقدموا مني.

آملة.

أقـف على سـطح هـذا المنـزل لفترة تشـبه الأيـام والشـهور والسـنوات، ولا أرى سـوى وجـوه الجنـود وعائلاتهـم. لا شـخص واحـدًا مـن أصدقائي.

أشـعر بنفـسي أتأرجـح، دوخـة تهـدد بانهيـاري، ونبـضي يتسـارع بقوة، وأنـا مسـتعدة للاستسـلام. لقـد وقفـت هنا طويـلًا بما يكفي ليشـير الناس إليّ، حتـى يتعرفـوا عـلى وجهـي. ولينتـشر خـبر أنني أقـف هنـا، في انتظار شيء مـا، شـخص مـا، أي أحد.

أنـا عـلى وشـك الغـوص مـرة أخـرى في الحشـد للبحـث عـن جثثهـم السـاقطة عندمـا يسـيطر الأمـل عـلى قلبـي.

واحـدًا تلـو الآخـر، يخرجون من جميـع أركان أرض المعركـة، من أعماق الثكنـات، عـبر المجمعات؛ ملطخـين بالدماء والكدمات. يشـق كل من آدم وعاليـا وكاسـل وإيـان وليـلي وبرانـدن ووينسـتون طريقهـم نحـوي فقط للالتفـاف وانتظـار وصـول الآخرين. وينسـتون يبكي.

تسـحب سـونيا وسـارة كينجـي خـارج الثكنـات، وتدفعانـه في خطوات صغـيرة إلى الأمـام. أرى أن عينيـه قـد انفتحتـا الآن قليلًا، العنيـد.. كينجي العنيـد. بالطبـع سـيكون مسـتيقظًا عندما يجـب أن يكـون نائمًا.

يأتي جيمس راكضًا نحوهم.

يصطـدم بـآدم، يتشـبث بسـاقيه، يسـحب آدم شـقيقه الصغـير بـين ذراعيـه، مبتسـمًا كـما لم أره يبتسـم مـن قبـل. يومـئ كاسـل لي، مبتهجًـا، ليـلي ترسـل لي قبلـة.

يشـكل إيـان بأصبعه مسدسًـا ويقوم ببعـض الحركات الغريبـة، براندن يلـوح، عاليـا تبـدو أكـثر ابتهاجًا مـن أي وقت مضى.

وأنـا أنظـر إليهـم، ابتسـامتي ثابتـة، لا شيء سـوى قـوة الإرادة. ما زلت أحـدق، في انتظـار ظهـور صديقـي الأخـير. في انتظـار أن يجدنا.

لكنه ليس هنا.

أفتـش في آلاف الأشـخاص المنتشريـن حـول هـذه الأرض الجليديـة المجمـدة ولا أراه، ولا في أي مـكان، والرعـب في هـذه اللحظـة يركلنـي في أحشـائي حتـى يقطـع أنفـاسي وأفقـد الأمـل، أرف بجفوني بسرعـة محاولة التماسـك.

السقف المعدني تحت قدميّ يهتز.

أستدير نحو الصوت وقلبي يخفق، وأرى يدًا تمتد لأعلى.

78

يسحب نفسه إلى السطح ويمشي نحوي بثبات، بهدوء. وكأنه لا يوجد شيء في العالم قد خططنا للقيام به اليوم سوى الوقوف هنا، معًا، لننظر إلى أرض معركة مملوءة بالجثث والأطفال السعداء.

أهمس: آرون.

يسحبني بين ذراعيه.

وأنا أسقط.

كل عظمة، كل عضلة، كل عصب في جسدي يتفكك بلمسته، وأنا أتشبث به، متمسكة بحياتي العزيزة.

يهمس: أتعلمين، سوف يأتي العالم كله في إثرنا الآن.

أتكئ عليه، أنظر في عينيه.

- أنا لا أطيق الانتظار حتى أشاهدهم يحاولون ذلك.

شكر وتقدير

لقد وصلت إلى النهاية.

وهنا -عند خط النهاية- أصبح فجأة عاجزة عن الكلام، غير قادرة على التعبير بأي عدد من الكلمات عن عدد المساعدين لي، أو عدد الأيدي التي لمست هذا الكتاب، أو عدد العقول التي شكلت هذه القصة. لكنكم كنتم هنا طوال الوقت، تقرأون معي، وتكتبون لي وتشجعونني، وتساعدونني في اللحظات الصعبة، وتمسكون بيدي دائمًا.

أصدقائي الأعزاء في HarperCollins and Writers House. عائلتي الداعمة دائمًا. رانسوم ريجز (الملاك الذي يسير على الأرض)، تارا ويكوم (الساحرة)، جودي ريمر (القديسة).

وأنت أيها القارئ العزيز، أنت الأهم من ذلك كله.

أنا مدينة لك على دعمك وحبك وصداقتك على الأوراق وعلى الإنترنت. شكرًا لك على متابعة رحلة جولييت معي، شكرًا لك على الاهتمام الشديد. أتمنى أن تجد المتعة التي تستحقها هنا.

الكثير من الحب.

عن الكاتبة

ولدت طاهرة مافي في مدينة صغيرة في مكان ما في ولاية كونيتيكت، وتقيم حاليًا في مقاطعة أورانج بولاية كاليفورنيا؛ حيث يكون الطقس مثاليًّا إلى حد ما بالنسبة لذوقها.

عندما لا تتمكن من العثور على كتاب تقرأه، يمكنك أن تجدها تقرأ أغلفة الحلوى والقسائم والإيصالات القديمة.

«أشعلني» هي الرواية الثالثة في سلسلة «جولييت»، يمكنك أيضًا زيارة موقع الكاتبة عبر الإنترنت عن طريق:

www.taherehbooks.com

IGNITE ME

أشعلني



يومًا ما قد أتحطم
يومًا ما قد أحطم
قيودي

مصير أوميجا بوينت في مهب الريح.
كل من تهتم جولييت بأمره قد يكون في عداد الأموات الآن: الثوار.. الأصدقاء.. وحتى آدم! ولكن هذا لن يمنعها من محاولة الإطاحة بإعادة التأسيس.
يجب على جولييت الآن الاعتماد على وارنر، الشخص الوحيد الذي لم تتخيل أنه يمكنها الوثوق به، والشخص الوحيد الذي أنقذ حياتها.
لقد وعد جولييت بمساعدتها على صقل قواها، وإنقاذ عالمهم المحتضر. ولكن لا يبدو أن هذا فقط هو ما يريده منها...

قالوا عن سلسلة حطمني:

"رومانسية خطيرة ومثيرة وعنيفة، أتحداك أن تترك الرواية من بين يديك".
- كامي جارسيا، كاتبة سلسلة BEAUTIFUL CREATURES الأكثر مبيعًا حسب جريدة النيويورك تايمز.

"ملحمة مثيرة ومشوقة عن اكتشاف الذات والحب المحرم. يجب على كل محبي روايات الديستوبيا الشبابية -أو محبي القراءة في العموم- قراءة سلسلة حطمني".
- رانسوم ريجز

"لن تستطيع التوقف عن قراءتها، إنها تنضح بالرومانسية، ومثيرة، أنا أحسدها لم أستطع ترك الكتاب من بين يدي".
- لورين كيت، كاتبة سلسلة FALLEN الأكثر مبيعًا وفقًا لجريدة النيويورك تايمز.




9 789778 201611

